الجزء الثالث — المجلد الحادي والأربعون

مجلّة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »

تموز (يوليو) سنة ١٩٦٦ م — ربيع الأول سنة ١٣٨٦ هـ

دعوى الصعوبة في تعلّم العربية

في الثلث الأخير من الشهر الثالث من هذا العام ألّف التِّلْفاز (١) اللبنانيّ العربي ندوةً أدبيةً من ثلاثة أعضاء ، ودار البحث فيها عن صعوبة تعلم العربية ، وأن الطالب الأجنبيّ والمستشرقين يجدون في تعلمها من المشاق ما لا يجدون مثله في تعلّم لغة أجنبية ، وكان من الأعضاء اثنان ذهبا إلى أن تلك الصعوبة من طبيعة اللغة العربية ، وأكّد الثالث لرفيقيه أن مردّ تلك الصعوبة إلى سوء أساليب التأليف والتعليم ، ولو أن العربية كانت تُعلَّم للمبتدئين كما تعلم اللغة الأجنبية بالأساليب المنطقية الحديثة لما صعبت حين خفيت عليهم مطالبها ، واستعجمت مذاهبها ، وذكرت في هذه الندوة كثرة الأسماء في العربية للمسمى الواحد ، وأنها مما يتحيّر له البادئ فلا يدري بأيّها يأخذ ، ولا أيّها هو بالاستعمال أجدر وأولى .

(١) التلفاز استعملها مجمع اللغة العربية بدمشق للتلفزيون وهي على وزن تبيان وجلواز ، وتشتق منها التلفزة مصدراً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ونحن رأينا بعض تلك المصاعب أيام الطلب ، ومنها كثرة الوجوه في الإعراب ، والتعليل النحوي والصرفي ، ثم عرفنا بعد ذلك أن أمثال تلك الصعاب إنما نشأت من سوء تأليف تلك الكتب للأحداث والمبتدئين ، ومن فقد حكماء المعلمين المحكمين لصناعة التعليم والتفهيم ، فمن سوء تأليف تلك الكتب المدرسية أنها مؤلفة على الطريقة التقريرية بقواعد يكثر فيها التجريد وتقل عليها الأمثلة والشواهد ، فهي بذلك فوق مستوى عقول المبتدئين الذين يجب أن يتدرّجوا في دروس القواعد ، من المحسوس الواضح إلى المجرّد الغامض ، ومن السهل إلى الصعب ، والمعلم البارع يبدأ بتعليم المفردات الفصيحة التي يحتاج إليها في الكلام ، ثم بتعليم تركيبها مع الأفعال تركيباً صحيحاً ، ثم يطالب تلاميذه باستعمال هذه التراكيب في محاوراتهم ومحادثاتهم ، ويعلمهم تصريف الأفعال الضرورية للمحادثة مجنّباً إياهم إعراب الجمل الصعبة وحفظ عباراته الطويلة التي يلوكونها ولا يدركون لها معنى ،

الشواذ والغوامض في اللغات الأجنبية . — وقلّما خلت لغة أجنبية من الشواذ ، وفي اللغة الفرنسية كثير من تلك الشواذ في النحو والصرف معاً ، وهي من طبيعة هذه اللغة التي اعتوروها بالإصلاح كثيراً ، ولم تتعرض لها كتب النحو عندهم ، ولا يذكر المعلم الفرنسي علل التحول في تصريف فعل الكون مثلاً verbe être لكيلا يتحير عقل التلميذ في إدراك السر من تحول الفعل je suis في الحاضر إلى je serai في المستقبل ، أو في تحول فعل الذهاب aller ، لم يقول المتكلم je vais والمتكلمون nous allons وفي المستقبل j'irai ؟ وفي جموعهم كثير من الشواذ ، وليست المفردات تنتهي بحرف s في جموعها كلها ، فان الطالب لا يدري لِمَ كان اسم الشغل le travail يجمع les travaux ، ولِمَ mal يُجمع على maux و chacal ابن آوى لا يجمع مثلها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويجمع على des chacals بحرف s لا بـ aux ؟ ولو سأل الطالب معلمه عن سر هذه الشواذ لقال له : هكذا يتكلم الفرنسيون جواباً على السؤال ، وكفى الله المتعلمين شرور العلل والجدال .

ومن صعوبة الرسم في الفرنسية أن من الأحرف ما يكتب ولا يُلفظ كعلامة الجمع ent في جميع التصاريف ، ولا يدري الطالب لم يكتب اسم البنت la fille بلامين يلفظها ياءً ، ولا يكتب كذلك اسم الحياة la vie ؟

ولو أردنا استقراء هذه الشواذ والمشاكل في اللغة الفرنسية ، ولا يعرف الطالب العربي لتفسيرها وتعليلها وجهاً منيراً ، لخرجنا من موضوعنا إلى غيره .

طريقة التربية القديمة . — لقد كان تعلم القراءة قديماً آليّاً بصيغ يلوكها المبتدئ في التهجئة ، ولا يفقه لها معنى ، أيام كان شيوخ الكتاتيب لا يفكرون في تيسير القراءة على الصبيان ، فكانوا يرقصون أمام شيخهم وهم يقرؤون ألواحهم ، وأنا ممن تعلم على هذه الطريقة المنهكة المضحكة ، ثم أخذ رجال التربية والتعليم إبّان النهضة الفيصلية ، وعلى رأسهم المربّي العربي الكبير الأستاذ ساطع الحصري الذي عالج على عهد الملك فيصل الأول مشكلة القراءة العربية فوضع (مبادئ القراءة الخلدونية) وهي أول رسالة عربية في القراءة الصوتية ، ثم جرى المعلمون بدمشق وغيرها على طريقته هذه المثلى .

وبذلك عولجت القراءة العربية وأصبحت بفضل الطريقة الصوتية سهلة على المبتدئ العربي سهولة الفرنسية على المبتدئ الفرنسيّ ، وبقيت قضية الكتابة العربية والإملاء ، وبالطريقة الصوتية أيضاً ذللت صعابها برسم مقاطع الكلمات بحسب أصواتها المسموعة فيكتب التلميذ كما يسمع « والضحا ، والليل إذا سجا » (١) بالألف مطلقاً فلا يشغل صدره الضيّق وعقله المحدود بالحالة التي

(١) هذا رأي في التيسير للصبيان .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكتب فيها الاسم أو الفعل بالألف في آخرها ، ولا بالحالة التي يكتب آخرها بالألف المقصورة كالفتى والعصا ؛ وقد أجاز الإمام الفرّاء مثل هذه الكتابة تيسيراً لها ، كما أجاز الإمام مالك كتابة المصاحف بغير الرسم العثماني تيسيراً على الصبيان الذين يقرؤون القرآن .

تيسير الكتابة بالطريقة الصوتية . — وكنت قد وضعت لوزارة المعارف السورية رسالة في الكتابة الصوتية نشرتها في مجلتها التربوية وطبعتها رسالة على حدة ، ويذهب اليوم كثير من المعلمين هذا المذهب في تعليم الكتابة ؛ على أن في الفرنسية كما بيّناه وفي الانكليزية والألمانية كثيراً من هذه المشكلات الكتابية والحروف التي تكتب ولا تقرأ ، ولم يقل المشرفون على تعليم هذه اللغات غيرةً عليها وحرمةً لسلفهم بوجوب حذف زوائدها وتبديل قواعدها .

هذا وقد تحسّنت أصول تعليم القراءة والكتابة في أيامنا هذه كثيراً ، كما صلحت كتب النحو والصرف المدرسية التي حذا مؤلفوها حذو كتب المتعلمين للغات الأجنبية ، فلا نرى فيها تلك الفلسفة الإعرابية ولا التحاويل الصرفية التي لا يرجع الطالب منها إلى محصول ، ولا تُسفر له عن معنى معقول ، وليس في هذه الكتب ما يتعب المبتدئ حفظه من المفردات الفصيحة المختارة ، ولا من كثرة الأسماء للمسمّى الواحد كما زعمت الندوة التلفازيّة ، فهو لا يتعلم إلا اسم السيف ويركب عليه جمله الكلامية ؛ وأما بقية أسمائه ، وهي في الواقع من صفاته ، فموضعها بطون المعاجم اللغوية ، والأدباء من الدارسين للأدب العربيّ في حاجة ماسةٍ إلى البحث عنها لفهم هذا الأدب ، شعراً ونثراً ، وبما ذكرناه يتضح لنا أن تلك الصعوبة التي يعيبون بها اللغة العربية ترجع إلى سوء التأليف وضعف صناعة التعليم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لجنة تيسير القواعد العربية ــ وهذه لجنة تيسير قواعد اللغة العربية التي ألّفتها وزارة المعارف المصرية (١) ، ترى من تيسير تعليم العربية حذف ذلك الإعراب الفلسفي التقديري والمحلّي معاً ، بل ذهبت إلى حذف كل إعراب غامض كإعراب صيغ التعجب والتحذير والإغراء والندبة والاستغاثة والمدح والذم ، بل ترى أن تحذف من علم الصرف ما هو من أبحاث فقه اللغة ، وأن لا تبقي منه إلاّ ما يحتاج المبتدئ إليه من تصريف الأفعال ، وما لا يستغني عنه في البيان .

ونحن من الإصلاح اللغويّ لا نريد إصلاح اللغة بل إصلاح أساليب تعليمها وطرق تأليف كتبها ، فيبقى جوهر اللغة سليماً . وأذكر أني ـ أيام كنت مفتشاً للغة العربية ـ شاهدت معلماً في حلب كتب على اللوح الأسود صيغتي التعجب ؟ « ما أسهله وأسْهِلْ به » وعجز عن إفهام تلاميذه إعراب الصيغتين كما عجز طلابه عن فهم كلامه ، وكان أحد الأذكياء منهم يقول لأستاذه : أنا لا أفهم كيف يكون فعل الأمر فعلاً ماضياً في إعراب (أسهِلْ به) حين تقول (أسهِلْ) فعل ماض جاء على صورة الأمر ، ولم يدرك في إعراب (بهِ) من هذه الصيغة كيف تكون الهاء المكسورة فاعلاً ، والفاعل لا يكون إلاّ مرفوعاً !

ولذلك أحسنت لجنة تيسير القواعد المصرية باقتراحها أن يقال في إعراب جملة التعجب (ما أسهلَ النحو) : إنها صيغة تعجب والاسم المتعجّب منه بعدها منصوب ، وكذلك في إعراب (أسْهِلْ به) يقال (أسهِلْ) صيغة

---

(١) بمساعي وزيرها الغيور بهيّ الدين بركات ، ومن أعضائها طه حسين وأحمد أمين وابراهيم مصطفى وعلي الجارم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعجب والاسم بعدها مكسور مع حرف الجر ؛ واقترحت في إعراب عبارات التحذير والإغراء مثل إياكَ والنارَ ، أو (النارَ النارَ) أن يقال في كل من هاتين الجملتين أنها صيغة تحذير والاسمان بعدهما منصوبان ليس غير ، ولا حاجة إلى تقدير العامل .

من أسباب الصعوبة كثرة وجوه الإعراب . — وحسبنا منها أن نذكر كثرة تلك الوجود في إعراب مثل (ان هذان لساحران) فقد ذكر النحاة قديماً أن لإعرابها وجوهاً ستة ، كما ذكروا في إعراب البسملة تسعة أوجه سبعة منها جائزة الإعراب ، ووجهان لا يجوزان وهما :

إن ينصب الرحمن أو يرتفعا فالجرّ في الرحيم قطعاً منعا

ومثل هذا الإعراب الكثير الوجوه والإعنات ، ممّا يقصد ببعضه الامتحان والمعاياة ، وكان كثير من الطلاب يكرهون لأجله درس النحو بالأزهر ، وفرّ بعض الأئمة من الأزهر كله راجعاً إلى قريته ، ولولا أن تداركه بعض أقربائه الذى أدرك سر فراره ، وأخذ يلقنه مبادئ النحو متدرجاً به المحسوس إلى المعقول . ومن السهل إلى الصعب ، ففهم بذلك من معلمه القريب اللبيب ما لم يستطع فهمه في الأزهر ، والتذّ بالنحو ودروسه فرجع إلى الأزهر ، وهو أفهم وأعلم من رفقائه الذين لم يظفروا بمثل معلمه البارع في أصول التعليم ، ولولاه لما أصبح من علماء الأزهر وأئمة المسلمين المصلحين ، وذلك مما يثبت أن صعوبة اللغة العربية هي من سوء التعليم وفساد طريقة التلقين والتفهيم ، وإن هنالك من اللغات ما هي أصعب من العربيه ويتعلمها الطالب لحسن أساليب التعليم بأسرع وقت وأيسر سبيل ، والمبتدي العربيّ والأجنبيّ في ذلك سواء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كثرة التجريد في قواعد النحو. — وقد انتبه لما في قواعد النحو من التجريد الذي لا يلائم مدارك الصبيان الأستاذ ساطع الحصري في كتابه (دروس في أصول التدريس)[1] كتعريف الفعل الماضي في بعض الكتب على الوجه التالي : «الفعل الماضي ما يدل على معنى مستقل بالفهم والزمن جزء منه» ، فيقول الأستاذ : لا شك ان هذا التعريف مجرّد جدّاً فلا يلائم مدارك الأطفال ، وزد على ذلك انه غير جامع ولا مانع ، لأن هنالك كثيراً من الكلمات التي لها معنى مستقل بالفهم والزمن جزء منه ، كما جاء في التعريف مع أنها لم تعتبر من الأفعال باتفاق جميع علماء اللغة مثل قديم ، سريع ، ماضٍ ، آتٍ ، متأخر ومستمر وهلم جراً ، فيجب علينا أن لا نعتمد على هذا التعريف ، وأن نرجح عليه التعريف الذي يستند إلى مفهوم الحديث : «الفعل ما يدل على حدث مقترن بزمن» .

كذلك التعريفات المبنية على الإعراب لا على المعنى مثل تعريف الفعل اللازم على الصورة التالية : «الفعل اللازم ما لا ينصب المفعول به ، والفعل المتعدي ما ينصب المفعول به» فلا حاجة بنا إلى ذكر أن هذا التعريف بمثابة تعريف الشيء بما هو أغمض منه ، وبما يحتاج إلى تعريف أكثر منه ، إذ ليس من الممكن أن يعرف التلميذ ما إذا كان للفعل مفعول به أم لا ، فلا يجوز أن يقال ذلك بل يجب أن يقال : «ان المفعول به يلفظ منصوباً ، وإن الأفعال اللازمة لا يكون لها مفعول به» .

ثم نرى هذا المؤلف الحاذق ينتقل إلى بحث علامات الكلمات وإلى تعريفها وتوضيحها فيقول ما نصه : واعتادت الكتب المدرسية أيضاً أن تذكر تلك

---

(١) ١٥٣/٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العلامات فتقول : علامة الماضي أن يقبل تاء الفاعل أو تاء التأنيث الساكنة ، وعلامة المضارع أن يصح وقوعه بعد (لم) وأن يبتدئ بحرف من حروف أنيت ، وعلامة الأمر أن يقبل نون التوكيد (١) .

لذلك نرى معظم المعلمين (قديماً وحديثاً) يهتمون بتعليم هذه العلامات وباستجواب الطلاب فيها ، وكثيراً ما يسألونهم عندما يجيبهم أحد التلاميذ بأنه ماض أو مضارع : كيف عرفت ذلك ؟ هل يقبل تاء الفاعل ، هل يصح وقوعه بعد لم ؟ هل يبتدئ بأحد حروف أنيت ؟ وهلم جرا ...

ومن المعلوم أن علامة الشيء منطقياً يجب أن تكون أوضح وأظهر من الشيء نفسه ، فتعليم علامةٍ ما لا يكون مفيداً إلا إذا كان فهمها وتمييزها من غيرها أسهل بكثير من فهم الشيء نفسه وتمييزه من غيره ، أما العلامات المذكورة فلم تكن من هذا القبيل .

ومن البديهيات أن تمييز فعل الأمر بحسب معناه أسهل بكثير من معرفة ما إذا كان يقبل نون التوكيد أو لا ، بل أسهل من معرفة نون التوكيد نفسها إذا كانت متصلة بالكلمة ولاحقة بها حقيقة ، وكذلك تعريف الفعل الماضي بالنظر إلى معناه أسهل من معرفة ما إذا كان يقبل تاء الفاعل أو تاء التأنيث الساكنة .

---

(١) ويقول ابن هشام في كتابه (شذور الذهب في كلام العرب) ما نصه : « والفعل إما ماض وهو ما يقبل تاء التأنيث الساكنة كقامت وقعدت ؛ أو مضارع وهو ما يقبل (لم) كلم يقم . وافتتاحه بحرف من نأيت مضموم إن كان الماضي رباعياً كأُدحرجُ وأجيب ، ومفتوح في غيره كأَضربُ وأَستخرج ؛ أو أمر وهو ما دل على الطلب مع قبول ياء المخاطبة كقومي . أقول : ونرى ابن هشام يميّز فعل الأمر بحسب معناه قبل العلامات كما يريد الأستاذ الحصري .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك لأن هنالك كثيراً من الكلمات التي تبتدئ بالتاء أو تنتهي بها ، وليست مضارعاً ولا ماضياً ولا فعلاً ، فكلمات (تابوت ، حانوت ، بنات ، نبات) هي من هذا القبيل ؛ أما القول بأن التاء في هذه الكلمات هي من المادة الأصلية فانها لا تبطل الملاحظات الآنفة ، لأن معرفة المادة الأصلية وتمييزها من مزيداتها أصعب من معرفة الأفعال ومن تمييز بعضها من بعض ، زد على ذلك أن كثيراً من الكلمات تبتدئ بتاء مزيدة على المادة الأصلية وهي ليست فعلاً مضارعاً مثل تورَّطَ ، تبارَكَ ، تكرَّرَ وهلم جرا .

كذلك نرى الأستاذ يذلّل كثيراً من صعاب تعليم القواعد بطرق صحيحة معقولة ، وهو مما يدلّ على أن مردّ أكثر تلك الصعوبة إلى سوء التأليف والتعليم لا إلى طبيعة اللغة العربية ، فإن في اللغات الإغريقية واللاتينية والألمانية من من المشاكل ما هو أعضل من مشاكل العربية التي يقول في منطقيتها رئيس القسم العربي لطلابه في مدرسة الدراسات الشرقية بلندن (١) :

« إن اللغة العربية إنما يسلس لكم قيادها إذا استعنتم عليها بالمنطق السليم » .

طريقة التعليم بالنصوص . — وذلك باختيار كتب للقراءة مؤلفةٍ من نصوص عربية مختلفة ، يتمرن الطالب الإعدادي حين القراءة في الدرس على أن ينطق المفردات والمركبات نطقاً صحيحاً ، ويستعين بفهم النص على معرفة مواقع الكلمات وحركات حروفها الأخيرة ، فاذا لفظ كلمة مرفوعة سأله المعلم عن سبب الرفع ، وعن سبب نصبها أو جرها إن نطق بالكلمة منصوبةً أو مجرورة ، كما يسأله عن العوامل وعمل كل منها ، وبذلك

(١) ورئيس القسم العربي هذا هو السير طوماس آرنولد كما جاء في رسالة الأستاذ اسحق موسى الحسيني : (رأي في تدريس اللغة العربية) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ترسخ القواعد التي درسها في ذهنه ، وتقوى فيه ملكة القراءة الصحيحة ، وبذلك تتوحّد لهجات أبناء الصف إن كانوا من مناطق مختلفة ، ويتعلمون كثيراً من الألفاظ والجمل القوية التركيب ، ويحسن بالمعلم البارع اتخاذ هذه الطريقة في الصفوف الإعدادية والثانوية ولا يكلمهم فيها إلا بجمل صحيحة وألفاظ فصيحة ، وأفضل طريقة لتعليم العربية للمبتدئين هي طريقة المحادثة التي سنبين مزاياها ، وبما ذكرناه يتضح لنا جلياً أن تلك الصعوبة المبالغ فيها مردّها إلى جهل المعلم بأساليب التدريس ، وإلى سوء تأليف كتب المبادئ التي يتعاور قواعدها النحوية كثير من التجريد والتعقيد ، فليست تلك الصعوبة إذن من طبيعة اللسان العربي المبين .

أسباب صعوبة الإعراب . — ثمن أسباب صعوبة الإعراب في لغتنا أن لا يوجب المعلم على طلابه حينما يتعرّضون لإعراب آية من الكتاب أو بيت من الشعر أو قول من النثر ، أن يهتموا بادئ الرأي بفهم معنى ما يعربونه فهماً صحيحاً ، ولا يسرعوا في الإعراب قبل ذلك بالعبارات التي اعتادوا أن يمضغوها ولا يفهموها ، فكثيراً ما تزلّ قدم المعرب بهذا الاسراع ، وقد نبّه لذلك الامام ابن هشام في مغنيه حين ذكر الجهات التي يدخل الاعتراض بها على المعرب ، فأكد أن الجهة الأولى أن يراعي المعرب ما يقتضيه ظاهر صناعة الإعراب ، ولا يراعي المعنى ، قال : وكثيراً ما تزل الأقدام بسبب ذلك ، وذكر لذلك أمثلة جمة منها ما حكاه بعضهم أنه سمع شيخاً يعرب لتلميذه (قيّما) من قوله تعالى : ﴿ ولم يجعل له عِوَجاً ، قيّماً ﴾ (١)

(١) من الآية الأولى والثانية من سورة الكهف وهما : « الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتابَ ولم يجعل له عِوَجاً ، قيّماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسنا » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فجعل (قياً) صفةً لـ (عوجاً)، قال ابن هشام فقلت له: يا هذا، كيف يكون العوج قيما! وترحّمت على من وقف من القراء على ألف التنوين في (عوجا) وقفة لطيفة. دفعاً لهذا التوهم، وإنما (قيما) حال من اسم محذوف هو وعامله أي: أنزله قيماً.

إعجاب المستشرقين بالإعراب. — ومن شيوخ المستشرقين من جعل الإعرابَ من مزايا اللغة العربية، وهو الأستاذ ماسينيون الذي قال في بحث له بمجلة مجمع مصر اللغوي[1] ما نصه: «إن اختراع الإعراب ليس كما يزعم أكثر المستشرقين اختراعاً باطلاً، وإنما هو توحد صحيح وربط بين الأسماء والأفعال المضارعة والجمل التي لها محل من الإعراب، وهذا للغة العربية فضل عظيم لا يمكن إبقاؤه إلا بالاستمساك بالكتابة العربية، إلى أن يقول: وقد ذكرت كيف آمنت بعبقرية النحو، ورفضت مذهب تغيير الكتابة العربية بحروف لاتينية.»

اختلاف لغة الخطاب عن لغة الكتاب. — على أن من الأسباب الأساسية لصعوبة تعليم العربية اختلاف اللغة العامية عن اللغة الفصحى، والمعلمون البارعون يبذلون جُهاداهم للتغلّب على هذه العقبة بتمرين التلاميذ على التكلم بجمل صحيحة وألفاظ فصيحة بطريقة المحادثة والاستجواب، ولا يكلمهم المعلم ولا يلقي عليهم الدرس إلا باللغة الفصحى، لأن التلميذ الذي لا يسمع من معلمه إلا التراكيب الصحيحة والمفردات العربية يسهل عليه التخاطب بمثل ما اعتاد سماعه، كما كان الصبيّ العربي في صدر الإسلام

(١) المجلد التاسع ص ٥٧.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا يتكلم إلا بالفصحى التي يسمعها في منزله من والديه ، ومن أقربائه وأترابه في بيئته ومرباه ، فهو يعرب بالسليقة العربية فيرفع بطبعه الفاعل الذي يفعل الفعل ، وينصب المفعول ويجر الأسماء بعد حروف الجر وعند الإضافة ، ذلك أن الصبيان يتعلمون بآذانهم قبل ألسنتهم ، وانطباعهم على لغة الأسماع يسهل عليهم تركيب الجمل العربية القويمة ، وييسّر عليهم فهم قواعد اللغة المستنبطة من الكلام العربي القويم ، وهو ما يسرعون معه في فهم القواعد لمشابهتها لأصول كلامهم الذي به يتخاطبون .

وذلك مما يوجب علينا أن نعوّد أبناءنا التكلم بالفصحى ، وأن لا نكلمهم في منازلنا ، إن استطعنا ، إلا بالفصحى ، ويكثر المعلم من استجوابهم بالفصحى ، وهو مما يوجب علينا أن لا نشرع في تعليمهم لقواعد لغتهم إلا بعد بضع سنين من التمرين الشفهي والمحادثة بلغة صحيحة ، والطالب الأجنبي والمستشرق يجب أن يتعلم في كتب مؤلّفة على نمط الكتب التي تعلّم بها لغته ، وأن لا يشرع في تعلم قواعد النحو والصرف إلا بعد أن تقوى لغته العربية بطريقة المحادثة ويستطيع الإجابة بالجمل العربية الصحيحة ، وطريقة المحادثة هذه هي لتعلم اللغات الطريقة الطبيعية والسليقيّة المثلى .

وبهذه الطريقة نرى أن الصبيّ العربيّ الذي اكتسب ملكة الإفصاح عما في قلبه ، يستطيع الانتباه إلى الجمل غير القويمة ، شأن ذلك الأعرابيّ الذي كان إذا كلّموه في القرى بلغة غير صحيحة مجّها فوه ، وردّها بسليقته العربية ، ولسان حاله يقول للنحويّ الذي لا يُبين :

ولستُ بنحويٍّ يَلوك لسانَه ولكن سَليقيٌّ أقولُ فأعربُ

التوفيقي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأسلوب هو الرجل

من الأقوال التي انتقلت إلينا من الأدب الفرنسي قول « بوفون » : الأسلوب هو الرجل ، وقد فُسِّر هذا القول على غير وجهه ، سواء أكان هذا التفسير صادراً عن بعض أدباء فرنسة أم كان صادراً عن بعض أدباء العرب في هذا العصر ، ولا بأس بتوضيح فكرة « بوفون » بعد يسيرٍ من المقدمة .

ظهر « بوفون » في القرن الثامن عشر ، واشتهر بكتابه « التاريخ الطبيعي » وبخطابه في المجمع العلمي الفرنسي وموضوعه « الأسلوب » ، أمّا تاريخه الطبيعي فلا أتعرض له في هذا المقام ، فهو يدخل في باب العلم ، وحسبي الإشارة إلى أن السبيل القويم إلى تقدّم العلم في نظر « بوفون » إنما هو الوصف ، فالعالم يلزمه أن يرى كثيراً وأن يصف بعد الرؤية ما ظهر من الخصائص وما بطن ، وأن يعمل على هذا النحو تاريخ النوع .

غرضي في هذا المقال الإلماع إلى خطاب « بوفون » : الأسلوب ، وعلى وجهٍ أصح إلى جملةٍ من هذا الخطاب ، وأرى أن نعلم تعريف « بوفون » للأسلوب ، فقد عرّفه على هذا الشكل : الأسلوب إنما هو الترتيب الذي يدخله المرء على أفكاره ، والحركة التي يجعلها في هذه الأفكار ، وهو يعني بالحركة السرعة الناشئة عن تسلسل الأفكار المنظّم .

ولكن ما هي جملة « بوفون » التي يدور عليها هذا المقال ؟ قال « بوفون » : الأسلوب هو الرجل ، وقد ظنّ بعض الأدباء أن « بوفون أراد بهذا القول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أن الأسلوب هو الذي يرسم خصال المرء وسجاياه ، فهو المرآة التي ترينا باطن الإنسان ، فلا نمرّ بأسلوب كاتب من الكتّاب إلاّ مررنا خلال هذا الأسلوب بكل دقيق وجليل من طبائع الكاتب وشيمه وما شاكل ذلك .

قد يكون في هذا التفسير وجه من الصواب في بعض الحالات ، فمن أقوال « موروا » في هذا المعنى : كل أثر من آثار الفن يكشف الغطاء في وجه من الوجوه عن بواطن روح صاحبه ... أجل ، قد يكون الأسلوب مرآة الرجل ، فالكاتب الرقيق القلب قد تظهر رقته على بعض كتابته ، والشاعر الغليظ الروح قد تبين غلظته في شعره ، إلاّ أن « بوفون » لمّا قذف بعبارته المشهورة لم تكن غايته أن يقول إن الأسلوب هو الذي يرسم خصال المرء وسجاياه ، وإنما الذي أراد أن يوضّحه إنما هو هذا الأمر : في كل أثر من الآثار الفنية ، الصيغة والتأليف هما وحدهما من صنع الرجل ، من داخله ، أمّا الأفكار فقد تأتيه من الخارج ، وقد عبّر عن الأفكار بلفظة الأشياء فقال : هذه الأشياء إنما هي من خارج الإنسان ، الأسلوب هو الرجل ذاته ، معنى هذا أن المؤلف تأتيه أفكاره من خارج نفسه ، ولكنه هو الذي يصوغها ويؤلفها ، فالصيغة والتأليف من عنده ، ودفعاً لهذا اللابس المستفيض اقترح بعض نقّاد فرنسة أن تُقرأ عبارة « بوفون » على هذا الوجه : الأسلوب إنما هو من الرجل نفسه ، بدلاً من القول : الأسلوب هو الرجل ، وأي بأسٍ بعد هذا كله بأن نقول : الرجل هو الأسلوب ؟

وقبل النظر في قول « بوفون » لا أرى محذوراً في إمضاء القول في الأسلوب ، فاذا قلنا : الأسلوب ، فانّا نعني بذلك المذهب الذي يذهبه كل واحدٍ منّا في التأليف بين ألفاظه ، فالأسلوب لا يراد به اللفظ وحده ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وإنما يراد به التأليف بين الألفاظ ، يراد به تنسيق هذه الألفاظ وترتيبها ، إذ أن الأسلوب يختلف عن الألفاظ ، فقد يجوز أن يستعمل مؤلف من المؤلفين ألفاظاً صحيحة وأن يدخل الضيم على أسلوبه ، فيكون هذا الأسلوب جافاً ، غير مطبوع ، وعلى هذا فان الذين يجعلون للأسلوب المقام الأول يفرّقون بين الأسلوب واللفظ ، فالأسلوب شيء واللفظ شيء آخر .

وكما أن الأسلوب يختلف عن الألفاظ فقد يختلف عن العلم ، فقد نجد علماء ملأ العلم أذهانهم ولكنهم في ميدان الكتابة نجدهم كتّاباً غير مجوّدين ، فقد نمت فيهم ملكات العقل وصحّة التميز والذاكرة ، ولم ينمُ فيهم الحسُّ والخيال ، فنشأ عن ذلك أن أسلوبهم غير جذّاب ، لا لطف فيه ولا حرارة .

وقد تختلف الأساليب على اختلاف الرجال والأمم ، فالرجل صاحب الفهم الثاقب أسلوبه سريع ، وجيز ، ملمّ ، والرجل الذي يغلب عليه الخيال له تعابير برّاقة ، مصوّرة ، والرجل الذي يعوزه التميز لا تربط جمله وأجزاء تآليفه صلة من الصلات .

وهذا الاختلاف نشهده في الأمم نفسها ، فأهل الشرق ، وهم أصحاب خيال ، قد حمّلوا أساليبهم بي كل زمنٍ من الأزمان صوراً قويّة تظهر عليها آثار الغلوّ ، وأهل أثينة ، وهم شعب مصقول ، ليّن ، قد جعلوا لأنفسهم أسلوباً واضحاً ، صافياً ، أمّا اليونانيون في آسية ، وهم أصحاب فخفخة وبهرجة ، فقد كان لهم أسلوب فيه ثرثرة وانتفاخ .

فلندخل الآن في موضوعنا ، ولننظر في الذي ذهب إليه « بوفون » من أن المعاني تأتي من خارج الإنسان ، وأن الصيغة والتأليف إنما هما وحدهما من صنعه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إنّا نجد في الأدب الفرنسي أن « ڤولتير » لم يكن مبدعاً من المبدعين ، أي لم يأت بشيء جديد من الأفكار والمعاني ، فقد كان لا يستطيع أن يسلك مسلكاً إلاّ إذا كان هذا المسلك مُمهّداً له ، فقد اغتصب أفكار غيره وجعلها أفكاره الخاصّة ، جعلها ملكه الخاص ، فقد قالوا إنه لم يكتب بالفرنسية كاتب أحسن من « ڤولتير » ، إن جمله قصيرة ، سريعة ، وعبارته واضحة ، وأوضح صفات أسلوبه البساطة ، إنه يستخدم لغة كل الناس في أسلوب لا يفوقه أسلوب من حيث الطبع والسهولة .

إنّا نجد في هذا الوصف الذي تشتمل عليه بعض كتب الأدب الفرنسي ما يؤيد قول « بوفون » من أن الأفكار تأتي من الخارج ، أمّا صيغتها وتأليفها فانها من صنع الرجل نفسه ، فقد نهب « ڤولتير » أفكار غيره ، ولكنه استطاع أن يجعلها ملكه الخاص بفضل أُسلوبه وبفضل مزايا هذا الأسلوب التي تقدّمت الإشارة إليها .

ولقد قال بعض نقّاد الانكليز في كاتبهم العظيم « برنارد شو » ما يقرب من قول الفرنسيين في كاتبهم « ڤولتير » ، فقد كان « شو » يعرض أفكاره على شكل بديع ، وإن لم يكن مبدعاً لهذه الأفكار على الرغم من عبقريته وقوة حجته .

يُستنبط من كل ما تقدم أن الشأن كل الشأن إنما هو للأسلوب ، أي لصيغة الأفكار وتأليف المعاني ؛ وقد ذهب هذا المذهب كبار الكتّاب في فرنسة ، أمثال ڤولتير » و « فرانس » و « فاكه » و « موروا » وغيرهم ، فمن كلام « ڤولتير » أن الأشياء تؤثر فينا في الأغلب من نواحي أساليبها ، أي من نواحي القوالب التي تصبّ فيها ، لأن للناس أفكاراً واحدة بوجه التقريب ، ولكن الأسلوب هو الذي يفرّق بين كاتب وكاتب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن كلام « فرانس » : ليس الفكر ملكاً لمن يبدعه ، وإنما هو ملك الذي يثبّته في الأذهان .

ومن كلام « فاكه » أن الذي يخلّد الكاتب إنما هو حسن الأسلوب .

وقريب من هذا الرأي قول « موروا » : الصيغة في أي أثرٍ من آثار الفن إنما هي سرٌ من أسراء البقاء .

أمّا كتّاب العرب الذين هم على هذا الرأي فيأتي على رأسهم إمام البلاغة ، وأعني به الجاحظ الذي قال :

« المعاني مطروحة في الطريق ، يعرفها العجمي والعربي والقروي والبدوي ، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ وسهولته وسهولة المخرج وفي صحة الطبع ، وجودة السبك » .

وقد تصدّى أستاذ فاضل من أساتذة جامعة القاهرة لقول الجاحظ ، وآخذه بهذا القول ، ولامه على استخفافه بمقادير المعاني وتفضيل الألفاظ عليها ، ورأى أن الذي حمل الجاحظ على أن ينزع هذه النزعة إنما هو أمر ديني ، فقد كان يرى أن القرآن معجز بنظمه وتأليفه ، وهذا ما حمله على تعظيم الألفاظ والتهاون بالمعاني . إني لا أريد أن يتشعّب الموضوع حتى لا يتعقّد ، فلا أرى مناظرة الأستاذ الفاضل في هذا المعنى ، فاني أعتقد أنهم خرجوا بكلام الجاحظ عن طبيعته ، إنه لما قال : المعاني مطروحة في الطريق ، لم يختلف في قوله عن قول « بوفون » : الأفكار تأتي من الخارج ، فالجاحظ لم يستخف بالمعاني وإنما عبّر عن سهولة الحصول عليها ، فكأنها ماثلة لكل عين ، فاذا مرّ أحدنا في الطريق بفقير رث الثياب ، يكاد ينسلخ لحمه عن عظمه من الجوع ، أفلا نجد في هذا المشهد معنى من المعاني الدالّة على البؤس ؟ إلاّ أن تمثيل هذا المعنى للأذهان إنما هو من عمل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأسلوب ، أي من عمل الصيغة والتأليف ، من عمل السبك وحسن النظم ؛ وكتب الجاحظ تدلّ على محاسن هذه الصيغة والسبك والنظم وما ماثلها ، إنها تدلُّ على براعة الأسلوب ، ومعاذ الله أن نتهمه بالإقلال من مقادير المعاني والأفكار وتآليفه كلُّها قد غصَّت بالمعاني والأفكار على اختلاف وجوهها ، في كل باب من أبواب الفلسفة والأخلاق والتربية والاجتماع والعلم وما شابه ذلك ؛ فاذا كان الجاحظ لم يتهاون بالأسلوب فهو لم يتهاون بالمعاني ، إلاّ أنه كان ماهراً كلَّ الماهر ، يعرف كيف يناسب بين ألفاظه ومعانيه ، فهو كالخيَّاط الحاذق الذي يفصّل الأثواب على مقادير الأجسام ، ولست في حاجة إلى المجيء بالبرهانات الصادقة على اهتمامه بالمعاني والألفاظ معاً ، وفي كتابه : البيان والتبيين كثير من الشواهد على هذا الأمر ، إلاّ أن المقام لا يتسع للإفاضة في هذا الموضوع ، فلماذا نأخذ كلام الجاحظ على ظواهره ولا نتعمق قليلاً في بواطنه ؟

لقد تباينت نظرات نقّاد العرب في شأن المعاني وصيغتها أمثال ابن قتيبة والعسكري وابن رشيق وابن الأثير ، إلاّ أن لهذا الموضوع مقاماً يختلف عن موضوعنا ، أصل الموضوع توضيح فكرة « بوفون » : المعاني تأتي من الخارج ، أمّا نحن فنملك صيغتها وتأليفها ؛ فالأسلوب هو من عندنا ، والمعاني من خارجنا ؛ فليس موضوعنا تفضيل المعنى على اللفظ أو تفضيل اللفظ على المعنى حتى ندخل في هذه التفاصيل .

لقد دفعت إغارة الشاعر أو الكاتب على أفكار غيره بعض نقّادنا في القديم إلى نسبة السرقة إلى هذا الشاعر أو هذا الكاتب ، على أن العرب قد تشترك في طائفةٍ من الألفاظ والمعاني ؛ وقد عمل الآمدي كتاباً في هذا الموضوع ، فقد جاء في معجم الأدباء أن له كتاب الخاص والمشترك ، تكلم فيه على الفرق بين الألفاظ والمعاني التي تشترك فيهـــا العرب ولا ينسب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مستعملها إلى السرقة وإن كان قد سبق إليها ، وبين الخاص الذي ابتدعه الشعراء وتفرّدوا به ، وما قصّر الآمدي في إيضاح ذلك وتحقيقه ؛ وقد فطن ياقوت إلى هذه المسألة فقال : أكثر ما ينسب إلى الشعراء من السرقات إنما هو من باب توارد الخواطر .

ولا ريب في أن الذي لا يدخل في باب توارد الخواطر إنما هو أن يغير المؤلف على أفكار غيره ، فينهبها بألفاظها نفسها ، فهذا يدخل في باب السرقات ، أمّا إذا أغار المؤلف على أفكار غيره ، كما فعل « ڤولتير » فأفصح عنها بأسلوبه الخاص ، بأسلوب يجمع خصائص البلاغة ، فهذه الإغارة تأتي مؤيدة لقول « بوفون » الأسلوب هو الرجل ، أو بعبارة أوضح إذا جاز لي هذا التصرف : الرجل هو الأسلوب .

شفيق جبري

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاصطلاحات الفلسفية

- ٢٦ -

الرواقية

في الفرنسية Stoïcisme

في الانكليزية Stoicism

مذهب زينون (Zénon) وكليانت (Cléanthe) وكريزيب (Chrysippe) وسنكا ، وابكتاتوس ، ومرقص أورليوس ، وغيرهم من فلاسفة اليونان والرومان ، وقد سموا بالرواقيين لأن (زينون) الفيلسوف صاحب هذا المذهب كان يعلم تلاميذه في رواق .

والرواقي (Stoïcien) يرى أن السعادة في الفضيلة ، وان الحكيم لا يبالي بما تنفعل به نفسه من لذة وألم ، حتى ان عدم مبالاته بالألم قد يبلغ درجة النفي والإنكار . وكل من كان رواقياً كان مطمئن النفس ، رابط الجأش ، صابراً لا يفرح بشيء ، ولا يحزن على فقد شيء ، ولا يبالي بما يصيبه من بؤس وشقاء . وإذا كان الرواقي يعيش عيشة راضية مرضية فمرد ذلك إلى اعتقاده أن الإنسان جزء من الكون ، وان غايته أن يجعل سلوكه مطابقاً لما تمليه عليه الطبيعة ، منصرفاً عن العواطف والأفكار التي تحيد عن جادة القانون الطبيعي .

ومعظم الرواقيين يرون أن المادة تتجزأ إلى غير نهاية ، وأن النار أصل الوجود ، وأنها توحّد أجزاء الجسم ، وتربط أجزاء العالم بعضها ببعض ، وان العالم لا ينفصل عن الله .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

زبدة الشيء

في الفرنسية Quintessence

في الانكليزية Quintessence

زبدة الشيء خياره وخلاصته . وأصله في اللاتينية (Quinta essentia) أي العنصر الخامس ، أو الجوهر الخامس ، لأن العناصر عند فلاسفة اليونان آمبدقلوس ، وآرسطو وغيرهما) أربعة ، وهي التراب والماء والهواء والنار . أما السماء فهي مكونة من عنصر آخر ، وهو أعلى من العناصر الأربعة ومتقدم عليها ، ويسمّى هذا العنصر السماوي بالعنصر الخامس .

ويطلق لفظ (Quintessence) في أيامنا هذه على زبدة الشيء أي على أعمق ما فيه . فزبدة الشيء تمثل إذن خواصه الذاتية ، وتطلق على ما فيه من عيوب ومزايا خالصة مقومة له ، تقول زبدة الكتاب خلاصته ، وزبدة الأخلاق خيارها .

الزمان

في الفرنسية Temps

في الانكليزية Time

في اللاتينية Tempus , Temporis

في اليونانية Chronos

١ — الزمان الوقت كثيره وقليله . وهو المدة الواقعة بين حادثتين أولاهما سابقة وثانيتها لاحقة ، ومنه زمان الحصاد ، وزمان الشباب ، وزمان الجاهلية . وجمع الزمان أزمنة ، تقول : السنة أربعة أزمنة ، أي أقسام وفصول ، وتقول أيضاً : الأزمنة القديمة ، والأزمنة الحديثة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢ — والزمان في أساطير اليونانيين هو الإله الذي ينضج الأشياء ويوصلها إلى نهايتها .

٣ — والفرق بين الزمان والدهر والسرمد ان نسبة المتغير إلى المتغير هي الزمان ، ونسبة الثابت إلى المتغير هي الدهر ، ونسبة الثابت إلى الثابت هي السرمد .

٤ — لقد زعم (ارسطو) أن الزمان مقدار حركة الفلك الأعظم ، وذلك لأن الزمان متفاوت زيادة ونقصاناً ، فهو إذن كم ، وليس كماً منفصلاً لامتناع الجوهر الفرد ، فلا يكون مركباً من آنات متتالية ، فهو إذن كم متصل ، إلا أنه غير قار ، فهو إذن مقدار لهيئة غير قارة ، وهي الحركة .

٥ — وقد أخذ معظم فلاسفة العرب بهـــذا المعنى الارسطي ، إلا أن (المتكلمين) زعموا أن الزمان أمر اعتباري موهوم . وعرفه الأشاعرة بقولهم إنه متجدد معلوم يقدَّر به متجدد آخر موهوم . وقال (الرازي) في المباحث المشرقية إن للزمان كالحركة معنيين : أحدهما أمر موجود في الخارج غير منقسم وهو مطابق للحركة ، وثانيهما أمر متوهم لاوجود له في الخارج .

٦ — والزمان عند بعض الفلاسفة إما ماضٍ أو مستقبل . وليس عندهم زمان حاضر ، بل الحاضر هو الآن الموهوم المشترك بين الماضي والمستقبل .

٧ — ومن معاني الزمان في الفلسفة الحديثة انه وسط لا نهائي غير محدود ، شبيه بالمكان ، تجري فيه جميع الحوادث فيكون لكل منها تاريخ ، ويكون هو نفسه مدركاً بالعقل إدراكاً غير منقسم سواء كان موجوداً بنفسه كما ذهب إلى ذلك (نيوتون) و (كلارك) ، أو كان موجوداً في الذهن فقط

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كما ذهب إلى ذلك (ليبنيز) و (كانت) . فمما قاله (ليبنيز) : الزمان تصور مثالي ، ومما قاله (كانت) إن الزمان صورة عقلية محيطة بالأشياء الحدسية ، وإن المقادير المحدودة من الزمان ليست سوى أجزاء لزمان لا نهائي واحد . فكأن الزمان إطار محيط بالأشياء إلاّ أنه ذو بعد واحد وهو الطول . وأكثر العلماء يرمزون إلى الزمان بخط مستقيم غير محدود كل نقطة من نقاطه مجانسة للأخرى .

٨ — والزمان عند بعض المحدثين هو التغير المتصل الذي يجعل الحاضر ماضياً . قال (هنري برغسون) : « العقل ينفر من كل شيء سيّال ، ويجمد كل ما يتناوله . ونحن لا نفكر في الزمان الحقيقي بل نحيا فيه ، لأن الحياة تطغى على العقل من كل جانب » (التطور المبدع ، ص : ٥٠) . فالزمان الحقيقي . وهو الديمومة (Durée) مختلف إذن عن الزمان الرياضي أو الزمان العلمي ، وهو دفعة سيالة ، أو مجرى متحرك ، أو تيار مستمر يجري أمام المدرك الواقف على شاطئ الحاضر ، ومنه قولهم مجرى الزمان ، وسير الزمان

٩ — ومعنى ذلك أن معنى الزمان قد يكون مرادفاً لمعنى الديمومة أو يكون مختلفاً عنه فاذا كان مرادفاً له دل على الوسط الذي تجري فيه الأفعال والحوادث ، كما في قولنا زمان سقوط الأجسام ، أو زمان الذوبان ، أو زمان الحالات النفسية ، وإذا كان مختلفاً عنه دل على الزمان المطلق أو الزمان المجرد .

١٠ — والزمان الوجودي هو الزمان الذاتي أو الزمان الوجداني المصبوغ بالانفعال كزمان الانتظار ، أو زمان الأمل . وهذا الزمان ليس كمّاً ، وإنما هو كيف لا يقبل القياس على خلاف الزمان الفاعل الذي يطلق على التأثير في الأشياء فهو موضوعي وكمي وقابل للقياس .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزماني

في الفرنسية Temporel

في الانكليزية Temporal

الزماني هو المنسوب إلى الزمان ، أو الموجود في الزمان ، وهو مضاد للأبدي لأن الزماني يدل على المتغير ، والأبدي يدل على الثابت . ونسبة الزماني إلى الأبدي كنسبة المتناهي إلى اللامتناهي .

وفرقوا بين الزماني والأبدي أيضاً بقولهم إن الزماني متعلق بالحياة المادية ، على حين أن الأبدي متعلق بالحياة الروحية . ومن قولهم السلطة الزمنية ، والسلطة الروحية .

والزمانية صفة ما كان زمانياً ، وهي عند الوجوديين (Existentialistes) حركة تدفع المستقبل إلى الماضي حتى توصله إلى الموت ، أي إلى لحظة لا مستقبل بعدها .

ويطلق لفظ اللازماني (Intemporel) على ما كان ثابتاً خارج الزمان لا تغيره صروف الدهر ، ولا تقلبات الحدثان .

الزمان المحلّي

في الفرنسية Temps local

الزمان المحلي مضاد للزمان المطلق (Temps absolu) ، إلا أن القائلين بالنسبية ينكرون الزمان المطلق لزعمهم انه لا يوجد مقياس واحد للزمان ينطبق على منظومات مختلفة الحركات . وكل معية (Simultanéité) بين الحوادث الواقعة في أمكنة مختلفة فهي عندهم معية نسبية . بل الحادثتان قد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تكونان موجودتين معاً بالنسبة إلى راصدٍ ، وغير موجودتين معاً بالنسبة إلى آخر لاختلاف المكان الذي يرصدانهما منه . ولكل منظومة زمانها الخاص بها ، أعني زمانها المحلي ، وهو وحده حقيقي .

وبينما نحن نجد (سبنسر) يرجع المكان إلى الزمان نجد (هنري برغسون) يرجع الزمان المتجانس (Temps homogène) ـ وهو ضد الديمومة ـ إلى المكان . أما علماء النسبية (Relativité) فيجمعون الزمان والمكان في مفهوم واحد ، وهو الزمان المكاني (Le temps - espace) .

الزمان الخاص

في الفرنسية Temps propre

يطلق اصطلاح الزمان الخاص على الزمان الداخل في العلوم الفيزيائية ولا سيما في مذهب النسبية . ويرجع القول بالزمان الخاص إلى استحالة نسبة حوادث الكون إلى زمان واحد (كالزمان الذي ذهب إليه نيوتون وكانت) ، لأن لكل قسم من المادة زمانه الخاص به . وغاية ما يستطيعه العالِم أن يقارن بين الأزمنة المختلفة الخاصة بقسم قسم من المواد المتحركة .

زمان الانعكاس

في الفرنسية Temps de réaction

في الانكليزية Reaction - time

زمان الانعكاس هو المدة الواقعة بين المؤثر ورد الفعل . وله عدة أنواع كزمان الانعكاس البسيط ، أو زمان الانعكاس لمؤثرين مختلفي الشدة ، أو لمؤثرين متحدين ، أو الإجابة باشارة معينة عن أنواع مختلفة من المؤثرات .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الزهد

في الفرنسية Ascétisme

في الانكليزية Ascetism

Asceticism

أصل (Ascétisme) في اليونانية (Askesis) ومعناه التمرين والرياضة . والرياضة في الاصطلاح هي استبدال الحالة المحمودة بالحالة المذمومة أي الإعراض عن الشهوات .

أما في اللغة العربية فالزهد ترك الميل إلى الشيء ، تقول زهد في الشيء زهداً وزهادة أعرض عنه وتركه لاحتقاره له أو لتحرجه منه أو لقلته ، وزهد في الدنيا ترك حلالها مخافة حسابه ، وحرامها مخافه عقابه . لذلك قيل الزهد نوعان : أحدهما الزهد في الحرام ، والآخر الزهد في الحلال . فإذا كان في الحرام كان فرضاً ، وإذا كان في الحلال كان فضلاً .

والزهد في اصطلاح أهل الحقيقة هو بغض الدنيا والإعراض عن شهواتها . وهذا المعنى قريب من معنى التقشف لأن التقشف ترك الترفه والنعمة ، ومحاربة النفس في سبيل الوصول إلي الكمال الأخلاقي .

والزاهد من ترك حظوظ النفس من جميع ما في الدنيا ، أي لا يفرح بشيء منها ، ولا يحزن على فقده ، ولا يأخذ منها إلا ما يعينه على طاعة ربه مع دوام الذكر والمراقبة ، والتفكر في الآخرة . لذلك قيل : الزهد ترك راحة الدنيا طلباً للآخرة ولذلك قال الإمام علي بن أبي طالب : من زهد في الدنيا هانت عليه الآخرة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأعلى درجات الزهد الزهد فيما سوى الله تعالى من دنيا وجنة وغيرهما إذ ليس بصاحب هذا الزهد إلا الوصول إليه تعالى والقرب منه . لذلك قيل : الزهد ترك ما يشغلك عن الله .

ويطلق الزهد أو التقشف في الفلسفة الحديثة على المذهب الأخلاقي الذي لا يحسب للذّات والآلام حساباً ، ويعرض عن إشباع الغرائز الحيوانية والنزعات الحسية والطبيعية . وجميع مذاهب الأخلاق تقول بوجوب سيطرة الإرادة على الدوافع التلقائية ، إلا أن هذه السيطرة لا تصبح زهداً أو تقشفاً إلا إذا أفرط صاحبها فيها .

وكثيراً ما يكون الزهد نتيجة اتجاه ديني أو أخلاقي أو يكون المقصود به الحصول على الكمال الذاتي بممارسة الرياضة الروحية .

وإذا اشتد الزهد وصحبه تلذذ بالألم لذاته أصبح انحرافاً عن الجادة أو مرضاً في النفس .

الزواج

في الفرنسية Mariage

في الانكليزية Marriage

الزواج هو الاقتران الشرعي بين الرجل والمرأة لتكوين أسرة جديدة . وتختلف شروط عقده وفسخه والحقوق والواجبات المترتبة عليه باختلاف الجماعات . فإما أن يكون للرجل الواحد امرأة واحدة كما في الزواج الفردي (Monogamie) أو عدة نساء كما في نظام تعدد الزوجات (Polygamie) ، وإما أن يكون للمرأة الواحدة عدة رجال كما في نظام تعدد الأزواج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(Polyandrie) . وقد يتحتم على الرجل أن يختار زوجته من عشيرته وأهله كما في نظام الزواج الداخلي (Endogamie) أو يتحتم عليه اختيارها من خارج عشيرته كما في نظام الزواج الخارجي (Exogamie) . وهذا النوع الأخير شائع في نظام الطوطمية (Totémisme) .

والفـــرق بين الزواج الديني (Mariage religieux) والزواج المدني (Mariage civil) أن الأول تابع للسلطات الدينية على حين أن الثاني تابع للسلطات المدنية .

وقد يبنى الزواج على العاطفة فيكون نتيجة حب متبادل بين الرجل والمرأة أو يبنى على العقل فيكون نتيجة تفكير كل من الزوجين في مصلحته . ولكن الزواج الكامل يبنى على العاطفة والعقل معاً لأنه إذا خلا من الحب أو من الشروط المادية والاجتماعية التي تصونه لم ينشيء أسرة سعيدة . فليس الزواج إذن وسيلة لإشباع الغريزة الجنسية وإنما هو عقد اجتماعي لتكوين أسرة يشعر فيها كل من الرجل والمرأة بالطمأنينة الروحية .

من أجل هذا قيل يجب على الرجل أن يحب امرأته كما يحب نفسه حتى يصبح الاثنان شخصاً واحداً .

الزي

في الفرنسية Mode

في الانكليزية Fashion

الزي الهيئة والمنظر واللباس ، يقال : أقبل بزي العرب أي بلباسهم . ويطلق الزي مجازاً على مجموع الأحوال والعادات والآراء المنتشرة في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المجتمع ، تقول تزيّا بعادات الأوربيين ، وأقام مأدبة على زي الأمريكيين ، ونظم الشعر على زي الرمزيين ، وفلان يتزيا بالهوى أي يتظاهر به ويدعيه .

وفرق الفيلسوف تارد (Tarde) بين مفهوم الزي ومفهوم العادة الاجتماعية بقوله : إن الزي يقوم على تقليد المعاصرين ، على حين أن العادة الاجتماعية تقوم على تقليد السابقين .

السبب

في الفرنسية Cause , motif , raison

في الانكليزية Cause , motive , reason

١ — السبب الحبل ، وما يتوصل به إلى غيره ، والجمع أسباب ، وأسباب السماء مراقيها أو نواحيها أو أبوابها .

والفرق بين السبب والشرط أن السبب هو ما يكون وجود الشيء موقوفاً عليه كالوقت للصلاة ، على حين أن الشرط هو ما يتوقف وجود الشيء عليه كالوضوء للصلاة . وقيل أيضاً إن السبب ما يلزم من عدمه العدم ومن وجوده الوجود ، على حين أن الشرط ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده لذاته وجود ولا عدم .

والسبب مرادف للعلة (Cause) ، إلا أن النظار يفرقون بينهما من وجهين : أحدهما أن السبب ما يحصل الشيء عنده لا به ، والعلة ما يحصل به . والثاني أن المعلول ينشأ عن علته بلا واسطة بينهما ولا شرط على حين أن السبب يفضي إلى الشيء بواسطة أو بوسائط . ولذلك يتراخى الحكم عنه حتى توجد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشرائط وتنتفي الموانع . أما العلة فلا يتراخى الحكم عنها ، إذ لا شرط لها ، بل متى وجدت أوجبت وجود المعلول . ومعنى ذلك أن السبب أعم من العلة . لأن كل علة سبب .

ويقسم السبب إلى تام وغير تام ، فالتام هو الذي يوجد المسبب بوجوده ، وهو مرادف للعلة . وغير التام هو الذي يتوقف وجود المسبب عليه ، لكن المسبب لا يوجد بوجود السبب وحده (الجرجاني) .

والسبب عند الأصوليين ما كان طريقاً للوصول إلى الحكم من غير تأثير فيه ولا توقف للحكم عليه .

٢ — وللسبب في اصطلاحنا ثلاثة معان :

آ — السبب هو العامل في وجود الشيء ، ويطلق على كل حالة نفسية شعورية كانت أو غير شعورية تؤثر في حدوث الفعل الإرادي . وهو قسمان عقلي وانفعالي ومن عادة العلماء المحدثين أن يسموا الأول عاملاً (motif) والثاني دافعاً أو باعثاً (mobile) .

ب — السبب هو المبدأ الذي يفسر الشيء تفسيراً نظرياً . وهو ما يتوصل به إلى غيره أو هو كما قال بعض الفلاسفة ما يحتاج إليه الشيء في ماهيته أو في وجوده لذلك سمي سبباً عقلياً (Raison) أو مبدأ (Principe) ، ومنه قولهم سبب الوجود (Raison d'être) .

ج — والسبب عند علماء الأخلاق ما يفضي إلى الفعل ويسوغه ، وهو مرادف للحق ، تقول إن للقلب حقوقه أي أسبابه . وتقول فلان يبغضني بغير سبب أي بغير حق . وقد يطلق السبب على الحجة التي يعتمد عليها في إثبات الحق حتى لو كانت غير صادقة . فيكون السبب بهذا المعنى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قوياً أو ضعيفاً ومنه قولهم إن الأسباب التي يحتج بها الأقوياء أوقع في النفس من الأسباب التي يحتج بها الضعفاء .

٣ — والسببي (Causal) هو المنسوب إلى السبب ، ويطلق على ما يتعلق بالسبب أو يختص به أو يقومه .

٤ — والسببية (Causalité) هي العلاقة بين السبب والنتيجة ، ومبدأ السببية (Principe de causalité) أحد مبادئ العقل ، ويعبرون عنه بقولهم : لكل ظاهرة سبب أو علة . فما من شيء إلا كان لوجوده سبب ، أي مبدأ ، يفسر وجوده . حتى لقد زعم (كانت) أن السببية إحدى المماثلات الضرورية لتفسير التجربة ، ولها عنده وجهان أحدهما مبدأ الاحداث أو الانتاج (Principe de la production) والآخر مبدأ التتابع الزماني وفقاً لقانون السببية (Principe de la succession dans le temps suivant la loi de causalité) . أما المبدأ الأول فيوجب أن يكون لكل حادث سبب يتوقف وجوده عليه قبل حدوثه ، وأما المبدأ الثاني فيوجب أن تحدث جميع التغيرات وفقاً لقانون الارتباط بين السبب والنتيجة (أي بين العلة والمعلول) .

٥ — مبدأ السبب الكافي (Principe de raison suffisante) — قال (ليبنيز) هناك مبدآن كبيران للاستدلال العقلي : الأول مبدأ التناقض (Principe de contradiction) والثاني مبدأ السبب الكافي . وهو يوجب أن يكون لكل شيء سبب يتوقف وجوده عليه ، أو هو ما يتوصل به بصورة قبلية إلى تعليل وجود الشيء أو عدم وجوده ، أو إلى تفسير كونه على هذه الحالة أو غيرها . وقد قسم (شوبنهاور) مبدأ السبب الكافي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أربعة أقسام وهي مبدأ السبب الكافي للصيرورة (Devenir) ، ومبدأ السبب الكافي للمعرفة ، ومبدأ السبب الكافي للوجود العقلي (كما في العلاقات الرياضية) . ومبدأ السبب الكافي للفعل ، وهو المبدأ الذي يجعل حصول الفعل موقوفاً على عوامل وبواعث خاصة . ومن مشتقات مبدأ السبب الكافي مبدأ السببية ، ومبدأ القوانين (Principe des lois) ومبدأ الحتمية (Principe de déterminisme) ومبدأ الجوهر (Prin. de substance) ومبدأ الغائية (Principe de finalité) . (راجع الألفاظ الآتية : العلة ، المبدأ ، العقل) .

جميل صليبا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أدب الفقهاء

- ٧ -

الشعر الفلسفي :

الفلسفة بالاستعمال القديم لم تكن قاصرة على علميْ النفس والأخلاق كما هي اليوم ، بل كانت تشمل سائر المعارف الإنسانية من نظرية وعملية ، فتدخل فيها العلوم الطبيعية والرياضية والطب والأخلاق وعلم الجمال . وبهذا المعنى كان أرسطو يستعملها ، وكذلك علماء عصر النهضة الأولون في أوربا مثل فرنسيس بيكون وديكارت وأضرابهما . وبالطبع فإن من نتكلم عنهم من الفلاسفة الأدباء العرب إنما كانوا من هذا القبيل ، ولكنا مع ذلك لا نقدم من شعرهم إلا ما كان له صلة وثيقة بالمباحث الفلسفية بمعناها المحدود كمشكلة الوجود والحقيقة الأزلية وما إلى ذلك . على أن المراد هو أن تكون هذه المباحث هي مُنطلَق التفكير الشعري لا الدخول في التفاصيل وعرض أنظار الفلاسفة في الموضـــوع ، فان ذلك يؤول إلى تأليف نظم تعليمي في الفلسفة كألفية ابن مالك في النحو وأرجوزة ابن سينا في الطب ، وما أبعد هذا عن اغراض الشعر والشعراء .

ولعل الشاعر العربي الوحيد الذي تناول في شعره مشكلة الوجود الإنساني والحقيقة العليا واختلاف المذاهب والآراء فيها وكان للتفكير الفلسفي ظل سابغ في معظم إنتاجه الشعرى هو أبو العلاء المعري ، وبالرغم من ذلك فانه لا يمكن أن يقال في شعره انه فلسفة خالصة ، ولكنه شعر ينطلق من محط أنظار الفلاسفة ومجالات تفكيرهم

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهكذا أصحابنا الفقهاء أو العلماء بلفظ أعم ، وإن كانوا فلاسفة حقيقيين ، لا يعرضون علينا في شعرهم إلا جانباً من النظر الفلسفي في ثوب من الخيال الشعري ليكون إنتاجهم عملاً أدبياً ناجحاً .

وأول من نذكره منهم الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا ، فان قصيدته العينية في النفس هي العَلَم المرفوع في هذا الباب ، ما زالت منذ قالها صاحبها تتناقلها الرواة ، وتكتب عليها الشروح ، وتُخَمَّس وتُشطَّر نظما ، وتترجم إلى اللغات الشرقية والأوربية ، وذلك كله من الأهمية التي لها لدى الأدباء والفلاسفة على السواء ، وجوهر الموضوع فيها هو اتصال النفس بالجسد وفراقها له ، وهي عَبْرَ ذلك تطرح التساؤلات الآتية : لأي شيء كان هذا الاتصال ؟ فان كان لغير تحصيل الكمال فهي حكمة طواها الخالق عن إدراك الإنسان ، وإن كان لتحصيل الكمال فلم يقع الفراق قبل حصوله ؟ وهذا طبعاً بأسلوب يتراوح بين التقرير والتخييل ، هو الذي أعطاها تلك الصفة الأدبيه التي جعلتها من عيون الشعر الفلسفي . وها هي ذي :

هبطت إليك من المحل الأرفع ... ورقاء ذاتُ تعزُّز وتمنع

محجوبة عن كل مقلة عارف ... وهي التي سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كُرْه إليك وربما ... كرهت فراقك وهي ذات تفجع

أَلِفت وما سكنت فلما واصلت ... ألفت مجاورة الخراب البلقع

وأظنها نسيت عهوداً بالحمى ... ومنازلاً بفراقها لم تقنع

حتى إذا اتصلت بهاء هبوطها ... عن ميم مركزها بذات الأجرع

علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت ... بين المعالم والطلول الخضع

تبكي وقد ذكرت عهوداً بالحمى ... بمدامع تهمي ولما تقلع

وتظل ساجعةً على الدِّمَن التي ... درست بتكرار الرياح الأربع

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إذ عاقها الشَّرَكُ الكثيف وصدها ... قفصٌ عن الأوج الفسيح المَرْبَع
حتى إذا قرُب المسير من الحمى ... ودنا الرحيل إلى الفضاء الأوسع
وغدت محالفة لكل مخلّف ... عنها حليفِ التشرب غير مشيع
سجعت وقد كُشف الغطاء فأبصرت ... ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق ... والعلمُ يرفع كل من لم يُرفع
فلأي شيء أُهبطت من شاهق ... عال إلى قعر الحضيض الأوضع
إن كان أهبطها الإلهُ لحكمة ... طُويت على الفذ اللبيب الأروع
وهبوطها إن كان ضربة لازبٍ ... لتكون سامعة بما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية ... في العالمين نخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها ... حتى لقد غربت بغير المطلَع
فكأنها برقٌ تألق بالحمى ... ثم انطوى فكأنه لم يلمع

أثبتنا هذه القصيدة بكاملها لأننا كلما أردنا الاجتزاء منها بقسم وجدنا أنّ روعتها لا تكمل إلا بالقسم الآخر ، فهي وحدة مترابطة بإشارتها ورموزها لا يصح تجزيئها . ونحب أن ينتبه القارئ إلى جمال التعبير عن النفس بالورقاء وهي الحمامة ووصفها بالتعزز والتمنع وكونها محجوبة سافرة ، وإلفها لخراب الجسم مع تطلعها للمحل الذي هبطت منه وذكرها لعهودها بذلك الحمى المنيع ، إلى آخر ما وصفها به . وما أحسن ما وقعَ قولهُ في مدح العلم : « والعلم يرفع كل من لم يرفع » بعد ذكر المحنة التي مرت على النفس واكتسبت بها من المعرفة ما رفعها إلى الأوج . وأخيراً يتطرق الشيخ إلى مذهب التناسخ في البيت الذي قبل الآخر فينفيه بتلك العبارة القاطعة مؤكداً مفهوم جواب الشرط المذكور قبله ، من أنه لا كمال في الحياة الفانية ولا رجوع إليها لتحصيله كما يقول أصحاب ذلك المذهب ، فلله در ابن سينا ما أجلّه فيلسوفاً وأديباً ومؤمناً صادقاً ...

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وثاني قصيدة بعد العينية ألمت بالمقاصد الفلسفية وإن لم تكن لها شهرتها هي قصيدة ابن الشِّبْل البغدادي وهو كما في عيون الأنباء : « أبو علي الحسين ابن يوسف بن شبل (١) ، مولده ، ومنشأه ببغداد . وكان حكيماً فيلسوفاً ومتكلماً فاضلاً وأديباً بارعاً وشاعراً مجيدا . وكانت وفاته ببغداد سنة أربع وسبعين وأربعمائة . وهذه القصيدة من جيّد شعره ، وهي تدل على قوة اطلاع في العلوم الحِكْمية والأسرار الإلهّية . وبعضُ الناس ينسبها إلى ابن سينا وليست له » . وهذا هو في مطلعها الرائع يلقي السؤال الذي لا جواب عليه :

بربك أيها الفلك المدار أقصدٌ ذا المسير أم اضطرار
مَدارُك قل لنا في أي شيء ففي أفهامنا منك انبهار
وفيك نرى الفضاء وهل فضاء سوى هذا الفضاء به تُدار

إنها مشكلة الزمن والمكان ، أو الفضاء ، التي حيرت العقول منذ القدم وما زالت بدون حل حتى في عصرنا هذا ، عصر الصواريخ والأقمار الصناعية التي تغزو الفضاء يومياً بالعلم الذي جعل من هذا الفضاء ومباحثه مادة اختصاص يعكف عليها مئات العلماء في الشرق والغرب ، فلا ينتهون إلا إلى أبعاد سحيقة إنما هي مظهر من عظمة الكون وهندسته العجيبة ، فأما عِلّتُه وسِرُّ تكوينه فأمر محجّب لا سبيل إلى معرفته والاطلاع عليه ، وذلك ما صاغه ابنُ الشبل في هذا المطلع بلباقة حِكْمية وبراعة أدبية لا نجدها إلا عند أمثاله من العلماء الأدباء .

ويتابع صاحبنا أسئلته الحائرة عن مصير الإنسان بعد مفارقة الحياة ، وعن المجرّة ونهرها العجيب والشمس والنجوم والشهب الضاربة فيقول :

---

(١) في الوافي للصفدي : محمد بن الحسين بن عبد الله بن أحمد بن يوسف بن الشبل . (لجنة المجلة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعندك تُرفَع الأرواح أم هل مع الأجساد يدركها البوار
ومَوْجُ ذي(١) المجرّة أم فِرِنْدُ على لُجَج الدروع له أُوار
وفيك الشمس رافعة شُعاعاً بأجنحةٍ قَوادِمُها قِصار
وطوق في النجوم من الليالي هلالُك أم يَدٌ فيها سوار
وشُهْب ذي الخواطِفُ أم ذُبال عليها المَرْخُ يُقدَح والعَفار
وترصيعُ نجومك أم حَباب تؤلف بينه اللجج الغِزار
تُمَد رقومُها ليلاً وتُطوَى نهاراً مثل ما طُوِي الإزار
فكم بصقالها صديءَ (٢) البرايا وما يصدا (٢) لها أبداً غِرار

ويطول بنا التعرض لما تناولته القصيدة بعد هذا من تقلب الزمن بأهله وعكس مرادهم، وخطيئة الانسان الأول وما جرته من شقاء على الانسانية، وإن كان لا يصح غض الطرف عن قولها في وصف القيامة، وفيه ملامح من وصف القرآن لذلك اليوم الهائل ونصه :

إذا التّكوير غالَ الشمسَ عنا وغال كواكبَ الليل انتشار
وبُدّلنا بهذي الأرض أرضاً وطوّح بالسموات انفطار
وأذهلت المراضع عن بنيها لحيرتها وعُطّلت العِشار
وسُيّرت الجبالُ فكُنّ كُثْباً مَهيلاتٍ وسُجّرت البحار
فأين ثباتُ ذي الألباب منا وأين مع الرجوع لنا اصطبار

وهو وصف بليغ يدل على مقدرة ابن الشبل البيانية وعلى إيمانه العميق، برغم ما أبداه من حيرة وأثاره من إشكال ازاء بعض المأثورات. ثم هو ينهي قصيدته العظيمة بقوله في عظمة الكون والاعتبار بقدرة الخالق :

(١) في عيون الأنباء الذى ننقل عنه : ذا
(٢) في عيون الأنباء صدي بدون همز، ويصدى بياء ألف.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فما لِسُموٍّ ما أعلى انتهـــاء ولا لسُمُوكِ ما أرسى قَرار
ولكن كل ذا التهويل فيـــه لِذي الألباب وعظ وازدجار

ولابن الشبل أيضاً قصيدة في رثاء أخيه أحمد ينبغي أن تكون تَوْأَم قصيدة أبي العلاء المعري المشهورة في رثاء أحد فقهاء الحنفية بما طرقه فيها من أفكار في فلسفة الموت والحياة مع جودة التعبير وبلاغة الأداء ومنها قوله :

صحـــةُ المرء للسّقام طريق وطريق الفناء هذا البقـاء
بالذي نغتذي نموت ونحيي أقتلُ الداء للنفوس الدواء
ما لَقِينا من غدر دنيا فلا كا نت ولا كان أخذُها والعطاء
راجع جودهـــا عليها فمَهْما يَهبِ الصبحُ يستردّ المساء
ليت شعري حُلْماً تمرُّ بنا الأيـــامُ أم ليس تُعقَل الأشياء
من فساد يجْنيه للعالَم الكو نُ فما للنفوس منه اتقـاء
قبَّـــح الله لذة لأذانا نالهَـا الأمهـــاتُ والآباء
نحن لولا الوجود لم نألم الفقـــدَ فايجادُنا علينـــا بَلاء

وهذه أبيات مشهورة في معانٍ فلسفية مختلفـــة ، فمنها للشهرستاني صاحب كتاب الملل والنحل :

لقد طفتُ في تلك المعاهد كلها ورددت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كفَّ حائر على ذَقَنٍ أو قارعٍ(١) سنَّ نادم

وللفخر الرازي :

نِهايةُ أقدام العقول عِقـــالُ وأكثرُ سعي العالَمين ضلال
وأرواحنا في عُقْلة من جسومنا وحاصـل دنيانا أذى ووبال

(١) لعلها : أو قارعاً . (لجنة المجلة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم نستفد من بحثنا طولَ عمرنا سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادُوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شُرفاتِها رجالٌ فزالوا والجبال جبال

ولابن أبي الحديد :

فيك يا أغلوطة الفكر غدا الفكر عليلا
أنت حيرتَ ذوي اللب وبلبلتَ العقولا
كلما أقبل فكري منك شبراً فرَّ ميلا

ولِبَلْمظفَّر بن معرّف في الرد على الطبائعيين :

وقالوا الطبيعةُ مَبْدا الكيان فياليت شعريَ ما ذي الطبيعة ؟
أقادرةٌ طبعت نفسَها على ذلك أم ليس بالمستطيعة ؟

ولأبي سليمان المنطقي ، ويحتوي على نزعة وجودية مع الإقرار بخلود الحقيقة العليا :

لذةُ العيش في بهيميَّة اللذة لا ما يقوله الفلسفي
حكم كأس المنون أن يتساوى في حساها النبيي والألمعي
ويحلُّ البليد تحت ثرى الأر ض كما حلَّ تحتها اللوذعي
أصبحا رِمَّةً تزايلَ عنها فصلُها الجوهريُّ والعَرَضي
وتلاشى كيانُها الحيوانيُّ وأَوْدَى تَمْيِيزُها المَنطِقي
فاسأل الأرض عنهما إن أزال الشكَّ والمِرْيةَ الجوابُ الخَفِي
بطلت تلكم الصفاتُ جميعاً ومُحال أن يبطُل الأَزَلي

هذه نماذج من شعر أصحابنا الفقهاء العلماء في موضوع الفلسفة وما يتصل بها من المباحث العقلية ، هي من جهة مادة عزيزة في الأدب العربي قلما

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نعثر على نظير لها فيما أنتجه غيرهم من شعر يتجافى كثيراً عن منازع الفكر ومُشتجَر الآراء في مطالب النفس وحقيقة الوجود ، وذلك طبعاً باستثناء فيلسوف الشعراء أبي العلاء المعري . ومن جهة أخرى هي أعظم دليل على قوة ملكتهم الشعرية وعارضتهم الأدبية ، إذ أخضعوا تلك الأنظار والمذاهب المختلفة لحكمهم وعبروا عنها بعبارات دالة وكلام واضح لم تضق عنه قوالبُ النظم ولا عيّت به أساليبُ البيان . وذلك غاية ما يطلب من أئمة الأدب وحملة الأقلام .

عبد الله كنون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

نظرات في

المعجم الوسيط

- ١٤ -

تتمة تعريف الأعلام الجغرافية والتاريخية والشعوب

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
الهلال	... و ـــ شعار لبعض الدُّول الإسلاميّة يقابل شعار الصَّليب عند الدُّول المسيحية . (محدثة) .	تتخذ بعض الدّول الإسلاميّة الهلال شعاراً لها ، ومنذ القديم كان الهلال شعاراً لدولة بني عثمان المسلمة ، ومنها اقتبست تلك الدُّول هذا الشّعار ؛ أما القول بأن الهلال شعار يقابل شعار الصَّليب عند الدُّول المسيحية ، فلا سند له من الحقيقة التاريخية ، لهذا كان من المستحسن أن يغفل المعجم الوسيط هذه المقابلة . على أنه كان جديراً بالمعجم أن يثبت في تعريف الهلال ، مدلول اصطلاح

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الشاهِنْشاه ملك الملوك ، أو الملك الأعظم . (فارسية) . انظر : (ش و ه) .
[مادة ش هـ ي]

الشَّاهُ المَلِكُ . (فارسية) : ومنه الشَّاهُ المستعمَلُ في رُقْعَةِ الشِّطْرَنْج .

شاهِنْشاه، وشَهِنْشاه : ملكُ الملوك . (فارسية) .
[مادة ش و ه]

أثبت المعجم الوسيط كلمة (شاهِنشاه) في مادة (ش هـ ي) مع بيان معناها والإحالة إلى مادة (ش وه) وفي هذه المادة أعيد بيان معنى هذه الكلمة الدخيلة مع ذكر صيغتين لها ، مما زاد في تضخيم المعجم العربي بدون داعٍ .

وكان من المستحسن الاكتفاء بإثبات كلمة (الشّاه) دون غيرها .

إنّ هذه الملاحظة ترد بالنسبة إلى عدة مواد في المعجم الوسيط .

الهُمايُون السُّلطان، أو الامبراطور. (فارسية) .

هُمايون لفظة فارسيّة معناها : العزيز أو السلطان ؛ والكلمة مركبة من : (هُما) أي عنقاء ، ومن (يون) وهي أداة النسبة . وقيل إنّ (هُمايون) في الأصل : اسم طائر عزيز ، لذا أطلق على السلطان [1] .

وفي أقرب الموارد : ... ولذا أطلق على العزيز والسلطان ، وقول الأتراك : باب هُمايُون أي باب السلطان .

(١) انظر كتاب « الألفاظ الفارسية المعربة » لأدي شير ص ١٥٨ بيروت ١٩٠٨ م .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والملاحظ في تعريف المعجم الوسيط كلمة (هُمايون) حشر لفظة (الإمبراطور) (١) ، وإدخال أداة التعريف على الكلمة ، ولم يرد كل هذا في معجم قديم .

الهُماء العُقابُ . و ـــ طائرٌ تتَّخذ الملوك من ريشه في تيجانهم، لعزّته.(فارسية).

وأشار المعجم الوسيط في تعريف كلمة (الهُماء) إلى أنها (فارسيّة) بمعنى الطائر الخرافي ، وهذه الكلمة في حقيقتها (معرّبة) عن كلمة (هُما أو هُمايُ) الفارسية .

الهُمايُ لُغةٌ في الهُماء بمعنى الطائر السابق .

وأثبت المعجم الوسيط صيغة (الهُماي) على أنها لغة في (الهُماء) ولم أعثر على مصدر موثوق ذكر هذه الصيغة .

ومما يلاحظ وجود خطأ مطبعي في تعريف الهماء ، بزيادة لفظة (في) .

الدِّهْقان رئيس القرية.و ـــ رئيس الإقليم . و ـــ القويّ على التصرف مع حِدّة . و ـــ من له مال وعَقار . و ـــ التاجر. (كلّه مع) . (ج) دَهاقنة، ودَهاقينُ.

[مادة د هـ ق]

تكاد تعريفات كلمة « الدّهقان » في معاجم العربية تكون متماثلة ، فهي تعني : رئيس الاقليم وزعيم فلاحي العجم . وقد اكتفى المعجم الوسيط بذكر أن الكلمة في جميع معانيها معرّبة ، وفي رأينا أن هذا لا يغني عن الاشارة إلى أن الكلمة كانت تطلق على رئيس الاقليم أو رئيس القرية الفارسيّ ، لأن تعريب الكلمة لم يرق بها إلى

(١) أثبت المعجم الوسيط كلمة (إمبراطور) بصيغة ثانية في مادة (ع هـ ل) إذ أورد التعريف التالي : العامل : الملك الأعظم يحكم شعوباً مختلفة كالخليفة والأنبرور !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أن تكون اسماً لأي مركز إداري في البلاد العربية .

هذا وقد حيرْنا في فهم المقصود من جملة (القوي على التصرف مع حدّة) الواردة في كل من اللسان والقاموس وغيرهما من المعاجم العربية ، وشككنا في أن يكون في الأمر تصحيف ما ، وأخيراً وجدنا في معجم متن اللغة : (الدّهقان « مثلثة الدّال » القويّ على التصرف مع شدّة خبرة ...) وبهذا تأكدنا من وجود التصحيف ، ولكن كيف فات صاحب التاج الاشارة اليه ؟ خاصة وأننا لم نعثر على المصدر الذي اعتمد عليه صاحب متن اللغة فيما أثبته من معنى ؟

النَّوروز أو(النَّيْرُوز)« بالفارسية »: اليوم الجديد ، وهو أوّل يوم من السنة الشمسيّة الايرانيّة ، ويوافق اليوم الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية . وعيد النَّوروز أو النَّيْرُوز أكبر أعياد الفرس .

[مادة ن و ر]

كان من المستحسن أن تضاف كلمة (قومية) إلى جملة : أكبر أعياد الفرس تمييزاً لهذه الأعياد عن الدينية منها ، لأن الفرس مسلمون ودولتهم دولة إسلامية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

هَرْبَذَ سار سَيْراً دون الخَبَب .

الهِرْبِذُ الكاهن المجوسيُّ القائم على بيت النَّار . وحاكم المجوس (فارسيٌّ معرب) وهو بالفارسية هِرْبَدْ . (ج) هرابِذَةٌ .

الهِرْبِذى مِشْيَةٌ فيها اختيالٌ وعُجب . و مِشيةُ الجمل ونحوه عندما يميل إلى أحدِ جانبيه .

[مادة هـ ر ب]

من الثابت عند علماء العربية أن العرب عرّبوا كلمة (هِرْبد) بصيغة (هِرْبِذ) واشتقّوا منها فعلاً واسم مشية تتفق وما تصوروه في مشية الهِرْبذ .

واختلف أصحاب المعجمات في بيان معنى الهِرْبِذ ، فمن أجل صنع معجم عربي حديث يجب استبعاد كل معنى لا يتفق هو ومعنى الكلمة الأعجمية أو يبتعد عن المعنى الذي من أجله اشتق العرب فعلاً من تلك الكلمة وأدخلوه لغتهم .

إن كلمة (هِرْبد) الفارسية تعني : قَوَمة نار المجوس وحكامهم[1] ؛ لهذا كان من المستحسن أن يكتفي المعجم الوسيط بمثل التعريفات التالية[2] :

هَرْبَذ : مشى الهِرْبذَى .

الهِرْبِذَى : مَشْيَةٌ فيها اختيال كمَشي الهرابذة . ومن المجاز عدا الجَمَلُ الهِرْبِذَى أي في شقٍّ .

الهِرْبِذُ : حاكم المجُوس أو القيِّم على بيت نارِهم . (مع) . (ج) هَرَابِذة .

(١) انظر القاموس المحيط وغيره من المعجمات . وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة لأدّي شير ص ١٥٧ .

(٢) انظر تاج العروس : مادة (هـ ر ذ) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكَرُوبِيُّون المقرَّبون إلى الله من الملائكة ، منهم جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل .

كَرَب فلانٌ ـُ كَرْباً : زَرَع في الكريب .

. . . . . .

وكَرَب يفعل كذا ، وكَرَب أن يفعله : قارب أن يفعله ...

. . . . . .

الكَرْبُ الحُزْنُ والغَمُّ . . . .

جاء في المعجم الوسيط تعريف كلمة « الكَرُوبِيُّون » المنقول عن بعض المعاجم القديمة ، ضعيف الصلة بمادة (كَرَبَ) إذ لم يثبت المعجم من معانيها التي تتصل بالكلمة المذكورة ، إلا قوله : كَرَب يفعل كذا أي قارب أن يفعله ، فإذا رجعنا إلى المادة في الأمهات وجدنا ما يلي :

في صحاح الجوهري : كَرَب الشيء أي دنا .

وفي لسان العرب : كَرَب الأمر يَكْرُب كُروباً : دَنا ، ... وكلُّ شيءٍ دَنا فقد كَرَب ... وكَرَبتِ الشمسُ للمَغيب : دَنَتْ ، وكَرَبت الشمسُ : دَنَتْ للغروب ... قال أبو عبيد : كَرَبَ أي دَنا من ذلك وقَرُب . وكلُّ دانٍ قريب فهو كاربٌ ... والكَرْب : القُرْبُ . والملائكة الكَرُوبِيُّون : أقرب الملائكة إلى حَمَلة العَرْش .

وفي أساس البلاغة : وكَرَبتِ الشمسُ أن تغرب . ومنه : الكَرُوبِيّون والكَرُوبِيّة من الملائكة .

وفي القاموس المحيط : وكَرَبَ كروباً : دنا ... والشَّمسُ : دنت للمغيب ... والكَرُوبِيّون مخفّفة الرِّاء : سادة الملائكة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي مقاييس اللغة : . . فأما كَرَب الشيء : دنا فليس من الباب (١) ، لأنّ هذا من الإبدال ، وإنما هو من القُرْب ، لكنّهم قالوا بالقاف قَرُب بضم الراء ، وقالوا في الكاف كَرَب بفتحها ، والمعنى واحد ، والملائكة الكَرُوبيّون فَعُوليّون من الكروب ، وهم المقرّبون

من هذا العرض لما ورد في معاجم العربية ، نجد أن المعجم الوسيط قد أغفل معنى (الدنو والقرب) في مادة (كرب) ، لذلك فمن المستحسن أن يضاف هذا المعنى إلى معانيها العديدة ، على أن يكون في فقرة مستقلة على الشكل التالي :

(١) أخرج ابن فارس بكلامه هذا فعل (كرب بمعنى دنا) من مادة (كرب) الأصلة جاعلاً إياها مبدلة من مادة (قرب) وهذا التخريج الذي لم يقبله علماء العربية ، يضفي شكاً على أصالة كلمة الكرب بمعنى القرب ، ويفسر مانجده في كتب المحدثين ، فقال جاء في «أقرب الموارد» ما يلي : (الكرُوبيّون والكروبيّة ، وقد تبدل الكاف شيناً : سادة الملائكة أو المقرّبون منهم عبرانيتها كَرُوبيم جمع كَرُوب ، وربما استعملت بلفظها العبراني ومعناها : حافظ أو حارس أو مقرّب ، قال أميّة : « كَرُوبيّةٌ منهم رُكوعٌ وسُجّدُ » .

وفي هامش كتاب « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » للبطريرك أفرام برصوم : « كروب : قال الرهاوي ص ١٠ (كروب لفظة عبرية مدلولها الحاذق في صناعته ، أرادوا بالملك الكروب أو الكروبي والجمع كروبيم وكوارب الجزيل العلم وبالتالي رسوخ الملائكة : الجليّ الباهر في الاستنارة) وفي سفر التكوين ٢٣ : ٢٤ بحسب الترجمة السريانية : وأقام شرقي قرودس عدن الكواريب » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الكَرُوبِيُّون المقرَّبون إلى الله من الملائكة ، منهم جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل .

كَرَب فلانٌ ـُ كَرْباً : زَرَع في الكريب .

. . . . . .

وكَرَب يفعل كذا ، وكَرَب أن يفعله : قارب أن يفعله ...

. . . . . .

الكَرْبُ الحُزْنُ والغَمُّ . . . .

جاء في المعجم الوسيط تعريف كلمة « الكَرُوبِيُّون » المنقول عن بعض المعاجم القديمة ، ضعيف الصلة بمادة (كَرَبَ) إذ لم يثبت المعجم من معانيها التي تتصل بالكلمة المذكورة ، إلا قوله : كَرَب يفعل كذا أي قارب أن يفعله ، فإذا رجعنا إلى المادة في الأمهات وجدنا ما يلي :

في صحاح الجوهري : كَرَب الشيء أي دنا .

وفي لسان العرب : كَرَب الأمر يَكْرُب كُروباً : دَنا ، ... وكلُّ شيءٍ دَنا فقد كَرَب ... وكَرَبتِ الشمسُ للمَغِيب : دَنَتْ ، وكَرَبت الشمسُ : دَنَتْ للغروب ... قال أبو عبيد : كَرَبَ أي دَنا من ذلك وقَرُب . وكلُّ دانٍ قريب فهو كاربٌ ... والكَرْب : القُرْبُ . والملائكة الكَرُوبِيُّون : أقرب الملائكة إلى حَمَلة العَرْش .

وفي أساس البلاغة : وكَرَبتِ الشمسُ أن تغرب . ومنه : الكَرُوبِيّون والكَرُوبِيّة من الملائكة .

وفي القاموس المحيط : وكَرَبَ كروباً : دنا ... والشَّمسُ : دنت للمغيب ... والكَرُوبِيّون مخفّفة الرّاء : سادة الملائكة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي مقاييس اللغة : . . فأما كَرَب الشيء : دنا فليس من الباب (١) ، لأنّ هذا من الإبدال ، وإنما هو من القُرْب ، لكنّهم قالوا بالقاف قَرُب بضم الراء ، وقالوا في الكاف كَرَب بفتحها ، والمعنى واحد ، والملائكة الكَرُوبيّون فَعُوليُّون من الكروب ، وهم المقرّبون

من هذا العرض لما ورد في معاجم العربية ، نجد أن المعجم الوسيط قد أغفل معنى (الدنو والقرب) في مادة (كرب) ، لذلك فمن المستحسن أن يضاف هذا المعنى إلى معانيها العديدة ، على أن يكون في فقرة مستقلة على الشكل التالي :

(١) أخرج ابن فارس بكلامه هذا فعل (كرب بمعنى دنا) من مادة (كرب) الأصلة جاعلاً إياها مبدلة من مادة (قرب) وهذا التخريج الذي لم يقبله علماء العربية ، يضفي شكاً على أصالة كلمة الكرب بمعنى القرب ، ويفسر مانجده في كتب المحدثين ، فقال جاء في « أقرب الموارد » ما يلي : (الكرُوبيّون والكروبيّة ، وقد تبدل الكاف شيناً : سادة الملائكة أو المقرّبون منهم عبرانيتها كَرُوبيم جمع كَرُوب ، وربما استعملت بلفظها العبراني ومعناها : حافظ أو حارس أو مقرّب ، قال أميّة : « كَرُوبيّةٌ منهم رُكوعٌ وسُجّدُ » .

وفي هامش كتاب « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » للبطريرك أفرام برصوم : « كروب : قال الرهاوي ص ١٠ (كروب لفظة عبرية مدلولها الحاذق في صناعته ، أرادوا بالملك الكروب أو الكروبي والجمع كروبيم وكوارب الجزيل العلم وبالتالي رسوخ الملائكة : الجليّ الباهر في الاستنارة) وفي سفر التكوين ٢٣ : ٢٤ بحسب الترجمة السريانية : وأقام شرقي قرودس عدن الكواريب » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كَرَب ـِ كروباً : دنا ، وكَرَبتِ الشمسُ للمغيب : دَنتْ ، وكَرَبتِ الشمس : دنت للغروب .

الكَرْب القُرب .

الكَرُوبيّون المقرّبون . و ـــ من الملائكة : المقرّبون إلى الله تعالى كالكروبيّة [1] .

كان المعجم الوسيط في غنى عن إثبات هذا الاسم ، كما استغنى عن إثبات كل من : هاروت وطالوت وجالوت ، وهي جميعها أعلام أعجمية ممنوعة من الصرف للعلمية والعجمة كما في أصح الأقوال .

مَارُوتُ رفيقُ هاروتَ : مَلَكان هبطا بابلَ فعلّما الناسَ السحر .

[مادة م ر ت]

في تعريف المعجم الوسيط لجمعية (البنّائين الأحرار) قطع في أمر مختلف عليه وهو زمن تأسيس تلك الجمعية ، وفي هذا تجاوز المعجم طبيعته اللغوية [2] .

ومما يلاحظ في التعريف الإحالة إلى تعريف (ماسونية) وهذه الكلمة لم يدخلها المعجم الوسيط في موادّه وحسناً فعل ، مما يقتضي معه حذف الإحالة .

البنّاءون الأحرار جماعة سرّية لها نظم داخلية دقيقة يتعاون أعضاؤها فيما بينهم ، وإن اختلفت أجناسهم وأوطانهم وأديانهم . وكوّنها فريق من البنائين في القرن الرابع عشر ، وانتشرت في كثير من الأقطار . (انظر: ماسونية) .

[مادة ب ن ي]

(١) أثبت اللسان هذه الصيغة ، كما أثبت شعر أميّة المنقول في أقرب الموارد كما في الهامش السابق .
(٢) انظر كلمة : Franc - maçonnerie في الموسوعات الأجنبية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

قَرَه جُوز دُمْيٌ صغيرة من الورق المقوىّ أو الخشب الرقيق ، يحرّكها إنسان مختفٍ ويُنطق بما تقول ، فترى كأنها تتحرك وتتكلّم. (مج).

[مادة ق ر ه]

كان من المستحسن وقد شاء مجمع اللغة العربية إدخال كلمة (قره غوز) إلى المعجم العربيّ أن يُشار إلى تركيبها ومعناها (أسود العَينين) .

كما كان من حق العربية أن يشار في التعريف إلى الاسم الذي أطلقه البعض على مسرح (قره غوز) وشاع في كثير من البلاد العربية وهو (مسرح العرائس) .

البَحْرِيّ الملاّح. وكل منسوب إلى البحر .

البَحْرِيَّة عُدَّة الدولة في البحر ، من سفن وغوّاصات ، وطائرات وجنود ، ونحو ذلك.

البحريّة صفة مؤنثة لكلّ منسوب إلى البحر ، وهي ما لم تضف إلى اسم آخر ، كقولنا وزارة البحريّة أو مشاة البحريّة أو القوات البحريّة ، لا تدل على شيء معين ، إلا بتقدير مضاف محذوف تدل عليه دلائل توحي بالمقصود منها .

لقد درج المعجم الوسيط على إثبات العلمية لكلمات كثيرة لا ترقى إلى العلمية إلا بتقدير محذوف ولفظة « البحرية » منها ، وكان من المستحسن إن أُريد إثباتها بالمعنى المذكور في التعريف القول :

البَحْرِيَّة : القواتُ البحريَّة : عُدَّة الدولة ...

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

القَوْم الجماعة من الناس تجمعهم جامعـــة يقومون لها ... و ـــ الجماعة من الناس تؤلف بينهم وحدة اللغـة والتقاليد الاجتماعية وأصول الثقـافة وأسباب المصالح المشتركة . (محدثة) .

القَوْميّ من يؤمن بوجوب معاونته لقـومه ومساعدتهم على جلب المنفعة ودفع المضرّة . و ـــ الوطني . يقـال : العيد القومي ، والزعيم القومي . (محدثة) .

القَوْميَّة صلة اجتماعية عاطفية تنشأ من الاشتراك في الوطن والجنس واللُّغة والمنافع . وقد تنتهي بالتضـــامن والتعاون إلى الوحدة ، كالقومية العربية . (محدثة) .

أدخل المعجم الوسيط في تعريف الكلمات المتصلة بالأقوام والشعوب بعض معانيها الاصطلاحية المحدثة ، غير أن التعريفات ، التي أثبتها المعجم ، على جدة بعضها ، لم تأت دقيقة في مدلولاتها منسجمة بعضها مع بعض .

ولا بد قبل إعادة النظر في مختلف التعريفات المشار اليها من الرجوع إلى مؤلفـات المختصين الذين أوفوا تلك الكلمات حقها من البيان من حيث معانيها اللغوية ومعنى كل منها في الاصطلاح المتعارف عليه في العصر الحديث . وفي مقدمة هذه المؤلفات كتاب « القومية العربية » (١) للأمير مصطفى الشهابي حيث أثبت المعـــاني اللغوية والتعريفات الاصطلاحية الحديثة لكلمات : القوم ، والقوميّ ، والقوميَّة ، والأقواميّ أو اللاقوميّ ، والأقواميَّة ، وغيرها من الكلمات مثل : الوطن والوطنيّ والوطنية والمواطن والمواطنة ، والأمة والشعب والدولة .

(١) مطبوعات معهد الدراسات العربية العالية مصر ١٩٥٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأُمَّة جماعة من الناس أكثرهم من أصل واحد ، وتجمعهم صفات موروثة ، ومصالح وأماني واحدة ، أو يجمعهم أمر واحد من دين أو مكان أو زمان . يقال : الأمة المصرية ، والأمة العراقية .
و ـــ الجيل . و ـــ عشيرة الرجل . (ج) أمم .
ومجلس الأمة : المجلس النيابي في مصر ، انشىء بمرسوم عام ١٩٥٧ .

الشَّعْبُ الجماعة الكبيرة ترجع لأبٍ واحد، وهو أوسع من القبيلة.
و ـــ الجماعة من الناس تخضع لنظام اجتماعيٍّ واحد.
و ـــ الجماعة تتكلّم لساناً واحداً . (ج) شُعُوبٌ .

الجِيلُ الأمَّة . و ـــ الجنس من الناس : فالتُّرك جيل ، والرُّوم جيل .
و ـــ القرن من الزمن . (ج) أجيال .

أصبح لكل من كلمتي « أمَّة » و « شعب » مدلول اصطلاحي جديد في هذا العصر عصر نهضة الأمة العربية ، مما يجب معه على المعاجم الحديثة عدم إغفال المعاني الاصطلاحية الجديدة إلى جانب المعاني اللغوية والمعجمية القديمة ، كما يجب إهمال أي مثل يناقض المعنى الاصطلاحي الحديث ، فيجب مثلاً أن يقال في تعريف كلمة « أُمّة » : الأُمَّة العربية ؛ لا أن يقال : الأمَّة المصرية والأمة العراقية ، فليس في مصر أو في العراق سوى شعب من شعوب الأمة العربية .

كما يجب أن يمثل في تعريف كلمة « شعب » بأي شعب من شعوب الأمة العربية أو غيرها من الأمم .

وإذا كانت كلمة « الجيل » تعني فيما تعنيه : الأمة والجنس من الناس ، فيجب أن يثبت بأنها قد تعني أيضاً « الشَّعب » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الوَطَنُ مكانُ إقامةِ الإنسان ومقرُّه ، ولُد به أو لم يولد . (ج) أوطان ...

الإقليمُ عند القدماء : واحد الأقاليم السبعة ، وهي أقسام الأرض . و ـــ بلاد تسمى باسم خاص كإقليم الهند وإقليم اليمن . و ـــ منطقة من مناطق الأرض تكاد تتحد فيها الأحوال المناخية والنظم الاجتماعية ، كالإقليم الشمالي والإقليم الجنوبي .

الدَّوْلَةُ جمع من الناس مستقرّون في إقليم مُعَيَّن الحدود ، مُستقِلُّون ، وفق نظام خاص . (ج) ...

إن التعريفات الواردة في المعجم الوسيط لكلمات « وطن وإقليم ودولة » جاءت غير دقيقة في معانيها الاصطلاحية المحدثة ، فيجب إعادة النظر فيها ، وسلّ معنى الموطن من تعريف الوطن ، مع بيان المقصود من اصطلاح « الوطن الأم » المنتشر استعماله كثيراً عند المغتربين في المهاجر .

كما يجب إضافة معنى « القطر » إلى معاني الإقليم ، للدلالة على جزء معين من دولة أو بلاد تتميّز باسم خاص .

وفي تعريف كلمة « دولة » يجب إضافة المعنى القانوني لها المتصل بالشخصية الاعتبارية المعترف بها دُوَلِيّاً أو في المنظمات الدوليّة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجِنْسِيَّةُ الصفة التي تلحق بالشخص من جهة انتسابه لشعب أو أمة ، مثل: فلان مِصْرِيٌّ ، أو عَرَبِيٌّ . (مو) .

العِرْقُ أصلُ كل شيءٍ ....

تعريف كلمة « الجنسيَّة » الذي أثبته المعجم الوسيط هو تعريفها من ناحية اجتماعية وقد شاع في القرن الماضي ، أما في العصر الحاضر فأغنت كلمة « القومية » عن « الجنسية » بالمعنى الذي أورده المعجم الوسيط .

لقد فات المعجم الوسيط الإشارة إلى المعنى القانوني لكلمة جنسية المعروف في جميع البلاد العربية : وهو المتصل برابطة الولاء والحماية بين الانسان ودولة معينة .

كما فات المعجم الوسيط عند تعريف كلمة « عِرْق » أن يشير إلى المعنى الاصطلاحي الحديث للكلمة وهو السلالة Race .

(يتبع) عدنان الخطيب

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أبو يعقوب الخُرَيمي

- ١ -

(١)

أبو يعقوب إسحاق بن حسَّان (بن قُوهي) (١) الصُّغْديُّ أصلاً ، الخريمي ولاء . والصُّغْد « كورة قصبتها سمرقند ، وقيل هما صغدان : صغد سمرقند وصغد بخارى ... » (٢) وهو « في الأصل اسم للوادي والنهر الذي تشرب منه هذه النواحي » (٣) .

ونسب إسحاق إلى الصغد لا نقاش فيه ، نصَّت عليه عدة مصادر ، وافتخر هو نفسه فقال :

إني امْرُؤٌ من سراة الصُّغد ألبسني ... عِرق الأعاجم جلداً طيِّبَ الخَبَرِ (٣)

وتقع الصغد في « ما وراء النهر » ، ويعد هذا النهر — أي جيحون — « الحد الفاصل بين الأقوام الناطقة بالفارسية والتركية أي إيران وتوران ، فما كان في شماله أي ورائه من أقاليم قد سماها العرب ما وراء النهر » (٤) ، فالأولى — على هذا — أن يتبادر إلى ذهن الباحث في أصل إسحاق أن

---

(١) وردت « ابن قوهي » لدى الجاحظ ـ الحيوان ١ : ٢٢٤ ، البيان ١ : ١١٥ ، ٢ : ٣٥٢ ؛ الحصري ١ : ١٠٤ ، البغدادي ٦ : ٣٢٦ ، البكري ٢٧ ، ابن عساكر ٢ : ٤٣٤ . وينظر ابن الجراح ١٠٣ .

(٢) ياقوت ، كلمة « الصَّغد » ٣ : ٤٠٩ ـ ، وقد يقال الـسُّغد .

(٣) ابن قتيبة ٢ : ٧٣١ .

(٤) لسترنج ٤٧٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

يكون تركياً . ولابد من أن تعني كلمة « الأعاجم » أو « العجم » (١) التي ترد عند الحديث عنه : الترك . وانه لكذلك ، بدليل صريح ، هو قول ابن المعتز : « كان من نسل الترك » (٢) .

وكان المبرد يروي أنه « كان يرجع إلى بيت في العجم كريم » (٣) .

ويبدو أن علم الباحثين المعاصرين لنا أنه مولى ورؤيتهم كلمة « العجم » في نسبه مما دفع بهم إلى الجزم السهل بأنه فارسي الأصل ؛ ومن هؤلاء الباحثين بروكلمان وبرون وأحمد أمين ومحمد نبيه حجاب وغيرهم (٤) .

وليس لدينا ما يدل على أن إسحاق وُلد في الصغد ، وإنما لدينا قوله :

رسا بالصُّغد أصل بني أبينا وأفرعنا بمروِ الشّاهجان

وكم بالصُّغد لي من عمٍّ صدقٍ وخال ماجدٍ بالجُوزجان(٥)

وقد يكون الراجح — على هذا — في ولادة إسحاق أن تقع في إحدى هذه المدن الكثيرة من خراسان ؟ وأنها في مرو الشاهجان ، إن لزم التخصيص . أما تاريخ الولادة فلم يشر اليه أحد ، وقد ذُكر أن إسحاق من طبقة تلي سِتّاً طبقة بشار (وأبي نواس) (٦) .

ثم كان في سجستان ، ترعرع وشبّ وتعلم وطلب العلم والأدب ثم قال

---

(١) ابن قتيبة ٢ : ٧٣١ ، ويبدو أن العباسي ١ : ٢٥٢ أخذ عنه .
(٢) ابن المعتز ٢٩٣ .
(٣) الحصري ٢ : ١٠٧١ ، ومثله ابن عساكر ٢ : ٤٣٤ .
(٤) بروكلمان ٢ : ١٩ ، برون ١ ؛ ٢٦٨ ؛ أحمد أمين ١ : ٦٥ ، حجاب ٣٠٥ ، الحوفي ٤٥٠ ، الشايب ٢٣٢ . وينظر محمود مصطفى ٢ : ٣٥٣ ، بيوي ٢٩٣ .
(٥) ياقوت كلمة الصغد ، وينظر ياقوت ولسترنج عن أعلام المدن الواردة في البيتين .
(٦) ابن رشيق ١ : ١٠٠ وذكر في ولادة بشار عام ٩٦ وفي قتله عام ١٦٧ أو ١٦٨ ، وفي ولادة أبي نواس ١٤١ ـ ١٤٥ ووفاته ١٩٦ ـ ٢٠٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأصبح يرى نفسه مظلوماً مغموط الحقوق لا ينال لقمة العيش بعز وكرامة :

أدركتني ـ وذاك أوّل دابي ـ بسجستان حرفةُ الآدابي (١)

وأكثر ما كان يشكو أنه يُضطر إلى قصد من لا يستحق من الممدوحين ، وكرر المعنى نفسه في أبيات أخرى انتهى فيها إلى أن قال .

لا تَنْظُرَنّ إلى عقلٍ ولا أدبٍ إن الجُدود قريباتُ الحماقاتِ (٢)

ولكنه ما زال في أول مراحل النظم لما يبلغ الدّرجة التي تصوّر أنه بلغها . ولا بد من أن يكون الضيق الذي عاناه أهم ما بعثه على قول الشعر ؛ ذكر الجاحظ « قال أبو يعقوب الخريمي الأعور ، أول شعر قلتُه هذان البيتان :

بقلبي سَقامٌ لستُ أحسنُ وصفَهُ على أنه ما كان فهو شديدُ
تمرُّ به الأيامُ تسحبُ ذيلَها فتبلى به الأيامُ وهو جديد (٣) »

ولا بد من أن يتصبّر ، فقد تطول الأزْمة ، ولا بد من السعي ، فقد يقع على من يفرّج عنه الكرب ويوسع له الأمل — وهذا ما كان .

(٢)

فقد وقع على « قائد جليل وسيّد شريف (٤) » « عظيم القدر » (٥) ، عرف قدره وأغدق عليه المال وهيأ له الجاه . وكان لإسحاق من الصفات ما يجعله

---

(١) الآمدي ١ : ١٢١ . وينظر ابن عساكر ٢ : ٤٣٥ . وينظر عن سجستان ياقوت ولسترنج .
(٢) ابن عساكر ٢ : ٤٣٥ ـ ٤٣٦ . وينظر الجاحظ ـ الحيوان ١ : ٣٥٤ .
(٣) الجاحظ ـ البيان ١ : ٢٢٤ ، ٣ : ٣٢٥ . وينظر للأعور ابن الجراح ١٠٤ .
(٤) الحصري ٢ : ١٠٧٢ ، البغدادي ٦ : ٣٢٦ ، ابن عساكر ٢ : ٤٣٤ .
(٥) ابن قتيبة ٢ : ٧٣٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أهلاً لذلك ، فإنه إلى عمله وأدبه و « ظرفه »(١) « كان يتأله ويتدين »(٢) و « يرجع إلى إسلام ووقار »(٣) .

ذلكم « القائد » هو « عثمان بن عُمارة بن خُرَيْم الناعم الذي ينتهي نسبه إلى ذُبيان إلى غطفان من العدنانية(٤) . وكان جدُّه خريم سيّداً في قومه ، جعلته مكانته علماً لأولاده وأحفاده فقيل عمارة الخريمي ، وعثمان الخريمي ، وأبو الهيذام (عامر) الخريمي . حتى إذا كان اسحاق بن حسّان مولى لعثمان قيل له إسحاق بن حسان الخريمي ، وأبو يعقوب الخريمي أو الخريمي فقط (وكثيراً ما صحف بالخزيمي ، وقد يصحف بالخرمي أو الجرمي — ولا قيمة لذلك ولا أساس) .

مدح أبو يعقوب عثمان كثيراً وسارت أماديحه ، ولا بد من أن يكون منها اللامية التي يقول فيها :

... فلو لم يكن إلاّ بنفسك فخرها لكان لها يوم الفخار بك الفضل(٥)

وربما كان في هذه القصيدة الأبيات التي يقول فيها :

أبالصُّغدِ بأسٌ إذ تعيّرني جُملُ سَفاهاً ومن أخلاق جارتي الجهلُ

---

(١) ابن قتيبة ٢ : ٧٣٢ .

(٢) ابن عساكر ٢ : ٤٣٤ .

(٣) ابن عساكر ٢ : ٤٣٢ ـ كأنه يروي السند عن المبرد .

(٤) ينظر عن خريم ، ابن قتيبة ٢ : ٧٣١ ، ابن الجراح ٢٣ ، ابن حزم ٢٤٠ ، الميداني ٢ : ٣٥٥ ـ ٥٦ ، ابن عساكر ٥ : ١٢٨ ، الفلقشندي ٤١٩ ، ٢٥٤ ، ٣٨٨ ، ٢٨٨ ، الزركلي ٢ : ٣٤٨ .

(٥) العسكري ـ ديوان ١ : ٧٤ ، وينظر الجاحظ ـ البخلاء ١٦٧ ، البيان ٢ : ٣٥٢ (وينظر ١ : ٢٧٤) ، الحيوان ٢ : ٩٥ (وينظر ١ : ٢٧٤) ؛ ابن قتيبة ٢ : ٧٣٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان تفخري يا جَمْلُ أو تتجملي فلا فخرَ إلاّ فوقه الدينُ والعقل
أرى الناسَ شَرعاً في الحياة ولا يُرى لقبرٍ على قبر علاءٌ ولا فضل
وما ضرّني أنْ لم تلدني «يحابرٌ» ولم تشتملْ «جرمٌ» عليّ ولا «عُكْل»(١)

ذكر هذه الأبيات أكثر من مصدر دون أن يعلق عليها أو أن يربطها بالشعوبية، ولكن الباحثين المعاصرين لنا ربطوها(٢) واشتدوا على الشاعر وزاد بعضهم أن نسب الربط إلى ياقوت(٣) — ولا صحة للنسب(٤)، وما كان مناسباً أن يكون شعوبياً شاعر كأبي يعقوب وهو يمدح قائداً كعثمان الخريمي.

ظل الشاعر قريباً من عثمان يواصل المدح ويتلقى المال ويلقى الجاه(٥). ثم كانت نهاية عثمان على غير ما يحب وهو القتل(٦)، كما يبدو، فرثاه(٧).

وكان طبيعياً أن يلحق بأخيه أبي الهيذام.

وجمع أبو الهيذام بالشام جمعاً عظيما، فقد كان «أحد فرسان العرب المذكورين» وهو زعيم قيس في الفتنة التي وقعت بينهم وبين اليمن، وقد

---

(١) ابن قتيبة ٢ : ٧٣٥، ياقوت، كلمة الصفد — واختلط على ياقوت الأمر فحسب ان الخريمي كان في عصر فيه صحابة.

(٢) احمد أمين ١ : ٦٦، حجاب ٣٠٥، وينظر الحاجري ٣٦٤.

(٣) حجاب ٣٠٦.

(٤) ينظر ياقوت. كلمة الصفد.

(٥) يبدو ان عثمان نزل سجستان عاملاً للرشيد بها كما يفهم من ابن الجراح ٢٣، والمرزباني — معجم ٢٥٦.

(٦) ينظر المرزباني — معجم ٢٥٦، العباسي ١ : ٢٥١، ابن الجراح ٢٣، ابن عساكر ٧ : ١٧٦.

(٧) دون أن يصل الينا الرثاء. وصلت أبيات تنسب لأبي الهيذام يرثي أخاه، ينظر ابن الجراح ٢٣، ابن عساكر ٧ : ١٧٦، العباسي ١ : ٢٥١ — ٢٥٢.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

غلظ أمره واشتدت شوكته وأعيت الرشيد الحيل فيه ، وكان إلى جواره ابنه خريم — وهو فارس شاعر — وكان ذلك عام ستة وسبعين ومائة .

ولكن الرشيد استطاع أن يقضيَ على الفتنة بمهارة موسى بن يحيى بن خالد بن برمك فقد ورد الشام وأصلح بين أهلها ، ولما انتهى الخبر إلى الرشيد بمدينة السلام ردّ الحكم في «الثائرين» إلى يحيى فعفا عنهم (١) ، قال — في ذلك — الخريمي أبياتاً امتدح فيها يحيى (٢) .

ولم نعلم — بعدها — من أخبار أبي الهيذام إلاّ أنه توفي سنة اثنين وثمانين ومائة (٣) ، وقد رثاه الخريمي (٤) ، وخلفه ابنه خريم فأقام عنده الشاعر يمدحه ويمجده ، حتى إذا توفي رثاه وأكثر من رثائه (٥) فقال :

... وقالوا: ألا تبكي «خريم بن عامر» فقلت على أن كان ذلك ينفعُ
سأبكي «أبا عمرٍو» لضيف مدقّعٍ وذي حاجة أعيي بها كيف يصنع
وكان لسانَ الحي قيسٍ ونابَها وكانت به قيسٌ تضُرُّ وتنفع (٦)

---

(١) ينظر عن أبي الهيذام عامر بن عمارة بن خريم و«ثورته» بدمشق أيام الرشيد : ابن الجراح ٢٣ — ٢٤ ، ابن قتيبة ٢ : ٧٣١ ، الطبري III ٦٢٥ (وينظر الجهشياري ٢٠٦) ابن دريد ٢٨٩ ، المرزباني — معجم ٢٥٦ ، ابن عساكر ٧ : ١٧٦ — ، العباسي ١ : ٢٥١ — ٢٥٢ ولا تخلو الروايات من اضطراب .

(٢) الأبيات لدى الطبري III ٦٢٥ سنة ١٧٦ . ربما ورد الخريمي بغداد في هذا العام . ينظر البغدادي ١٤ : ٢٩٦ ، ابن عساكر ٤٣٥ .

(٣) ابن عساكر ٧ : ١٩٣ .

(٤) ابن المعتز ٢٩٣ ، ابن الجراح ١٠٣ — ولم يصل الينا رثاؤه ، كما يبدو .

(٥) ابن عساكر ٥ : ١٢٦ — ١٢٨ .

(٦) ابن عساكر ٥ : ١٢٦ — ١٢٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال :

... وكان لنا الخليفة من أبيه لينهض بالمهمات الثقـــال (١)

وقال عينيته التي تعد من بدائعه ومن خير ما قال ويقال :

قضى وطَراً منك الحبيب المودّعُ وحلّ الذي لا يُستطاع فَيُدْفَعُ
وأصبحتُ لا أدري إذا بان صاحبي وغودرتُ فرداً بعده كيف أصنع

* * *

وقالوا : ألا تبكي خُريمَ بنَ عامرٍ فقلت : وهل يُبكى الذليل الموقّع
لقد وَقَذَتْني الحادثاتُ فما أرى لنازلة من ريبها أتوَجّع
صبرتُ وكان الصبرُ خيراً مغبّة وهل جَزَع أجدى عليّ فأجزع

* * *

ألم تَرَني أبني على اللّيثِ بيتَهُ وأحثو عليه الترب لا أتخشّعُ

* * *

وكان خريمٌ من أبيه خليفةً إذا ما دجا يوم من الشرّ أشنع

* * *

وأعددته ذُخراً لكلّ مُلِمّةٍ وسهمُ المنايا بالذّخائر مولع
بقية أقمارٍ من الغُرّ لو خَبَتْ لظلّت «مَعَدٌ» في الدّجى تتكسّع
إذا قَمَرٌ منها تغوّر أو خبا بدا قَمَرٌ في جانب الأفق يلمع
فلو شئتُ أن أبكي دماً لبَلَيتُهُ عليه ، ولكنْ ساحةُ الصبر أوسع
وإني ـ وإن أظهرتُ صبراً وحسبة وصانعت أعدائي ـ عليك لموجع (٢)

---

(١) ابن عساكر ٥ : ١٢٧ .
(٢) ابن عساكر ٥ : ١٢٧ - ١٢٨ وينظر ٢ : ٤٣٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والقصيدة من رائع الشعر وبارعه وهي تبين عظم المصاب على الشاعر ومدى الحزن الذي ساوره وقد فقد سيداً كريماً وموئلاً شريفاً فقال ما قال صادقاً .

وابن عساكر الوحيد الذي أوصل إلينا القصيدتين الأوليين في رثاء خريم بن عامر ، والوحيد الذي أوصل القصيدة الثالثة بواحد وعشرين بيتاً صريحة على أنها للخريمي في رثاء خريم .

أما الآخرون (١) فقد أوردوا البيت والأبيات ، معجبين ، ولم يرد لديهم ذكر لخريم وربما وصلت إلينا روايات بعضهم على أن القصيدة في أبي الهيذام ، ويبدو أنها جازت على هذا خلال العصور ، وليس من دليل ، ولا دليل بعد رواية ابن عساكر وورود اسم خريم صريحاً فيها .

والمهم ، أن الدنيا ضاقت بالشاعر بعد هذا الفقد الجسيم ولم تعد له الشام دار إقامة (٢) ، ولعله أقام حيناً في الجزيرة الفراتيـــة ـ في ديار مضر ـ مثلاً ، وقد قيل فيه إنه « جَزَري » (٣) وقيل « .. نزل الجزيرة والشام » (٤) ، ولا بد من التفكير ببغداد مقر الخلافة ومطمح النابهين .

---

(١) الجاحظ ـ الحيوان ٣ : ٩٤ ، ١٤٨ (وينظر ٦ : ٤٢٣) ، البيان ١ : ٤٠٦ ؛ المبرد ٢ : ١١٧٤ ، المرزباني ـ الموشح ٣٠٧ ، القاضي الجرجاني ٢٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، العسكري ـ ديوان ٢ : ١٧٥ ، المرزوقي ٣ : ١٠٥٣ ، عبد القاهر ١٢٦ ، ابن عساكر ٢ : ٤٣٦ ، النويري ٥ : ١٨١ ، العباسي ١ : ٢٤٦ ـ التبيان ٣ : ١٠ ، ٣٣٣ .

(٢) كان لأبي الهيذام عامر ولد آخر اسمه موسى ولكنه كان محدّثا ـ مات سنة ٢٥٥ ـ الذهبي ٤ : ٢٠٩ ، العسقلاني ـ تهذيب ١٠ : ٣٥١ ، تقريب ٥١٢ ـ ٥١٣ ، لسان ٦ : ٧٣٤ .

(٣) البغدادي ٦ : ٣٢٦ ، ابن عساكر ٢ : ٤٣٤ .

(٤) البغدادي ٦ : ٣٢٦ ، ابن عساكر ٢ : ٤٣٤ ـ ترى هل الخبر يعني التسلسل الزمني ؟ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٣)

« نزل بغداد »(١) و « سكنها »(٢) أيام الرشيد ، وبدأ يمهد لنفسه حتى كانت له مكانة ، وكان له صوت ؛ وورد في أخباره أنه « كان يمدح الخلفاء والوزراء والأشراف فيُعطى الكثير »(٣) ؛ وورد أنه اجتمع بعبد الله بن الرشيد (أي المأمون قبل خلافته) وكان عند عبد الله جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ومعه منصور النَّمري والعباس بن زفر(٤) ؛ وورد مرة أخرى أنه جالس جعفر بن يحيى والفضـــل بن يحيى(٥) وأنه مدح يحيى ابن خالد(٦) .

وبرز في صِلات الشاعر اسمان ، الأول : محمد بن منصور بن زياد كاتب البرامكة . وكان « سخياً سرياً ، وكان الرشيد يسميه فتى العسكر »(٧) ، وكان للخريمي « فيه مدائح جياد »(٨) وصلت إلينا منها سبعة أبيات رائية يعترف فيها الشاعر بالنِّعم التي أولاه إياها ابن منصور(٨) . ثم مات محمد فرثاه الخريمي(٩)

---

(١) البغدادي ٦ : ٣٢٦ .
(٢) ابن عساكر ٢ : ٤٣٤ .
(٣) ابن المعتز ٢٩٣ .
(٤) الأصبهاني ١٢ : ٢٠ ـ ٢١ .
(٥) الجهشياري ٢٩٣ .
(٦) الصولي ١١٧ .
(٧) الجهشياري ٢٦٦ . وكان أبوه كما يروي الجهشياري ٢٢٤ ـ « ضيّقا بخيلا » .
(٨) ابن قتيبة ٢ : ٧٣٢ .
(٩) ابن الجراح ١٠٣ ـ ١٠٤ : « ومن قوله .... أنشدنيه محمد بن القاسم ، قال ، أنشدني الرياشي ... » وينظر ابن قتيبة ٢ : ٧٣٤ ، عيون ٣ : ١٦٠ ، المبرد ـ الفاضل ٩٥ ، الوشاء ، ٤٥ ، الجهشياري ٢٦٧ ، القاضي الجرجاني ٣٥٤ ، التبيان ٤ : ٦٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والثاني : أبو علي الحسن بن التختاخ كاتب الفضل بن يحيى [١] ، وله فيه مدائح . ولما ولاه الرشيد مصر (وقد بلغها يوم الاثنين لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين ومئة) قال بائية حسنة يتشوق بها إليه ، جاء في مطلعها :

ألا مبلغ عنّي خليلي ـ ودونَهُ مطا سَفَرٍ لا يطعَمُ النومَ طالبُهْ
رسالة ثاوٍ بالعراق وروحُهُ بفُسطاط مصرٍ حيث جمّت عجائبه
له كلّ يوم حنّةٌ بعد رنّةٍ يجيش بها في الصدر شوق يغالبه

ومنها :

أرى بعدَك الإخوانَ أبناءَ علّة لهم نَسَبٌ في ودّهم لا أناسبُه
فهل يرجِعنْ عيشي وعيشَك مرةً ببغداد دهرٌ منصفٌ لا نعاتبه

والأبيات من رائع ما قاله مادح في التشوق إلى ممدوح ، إنها فوق « الرسميات » ـ كما نقول اليوم وهي تدل ، فيما تدل عليه ، على نفس الخريمي بين الإباء والسماح ، وعلى شخص الحسن بين التواضع والوداد [٢] .

ولما مات الرشيد (في جمادى الاخرى من السنة نفسها) وولي الخلافة ابنه الأمين عزل الحسن بن التختاخ « فسار متوجهاً في طريق الحجاز ، لفساد طريق الشام ، وذلك يوم السبت لثمان بقين من ربيع الأول سنة

(١) الجهشياري ١٩٤ .
(٢) أورد القصيدة الحصري ٢ : ١٠٧٢ وينظر ابن قتيبة ٢ : ٧٣٤ ـ ٧٣٥ ، العسكري ـ ديوان ١ : ٢٧٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أربع وتسعين ومئة ... فكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهراً وثمانية وعشرين يوماً »(١) .

ثم مات فرثاه الخريمي(٢) .

ولم تكن كل صلات الخريمي ببغداد صلات ود ومدح ، فقد يهجو ، وحسبك أنه هجا أبا دُلَف(٣) وأنه أغرى بعلي بن الهيثم الأنباري الكاتب(٤) .

أما علاقاته الأدبية فلا بد من أنها كانت واسعة ، وكانت علاقة الجاحظ به علاقة إعجاب وما يدل على ملازمة ما ، ومثلها علاقة أحمد بن عبيد بن ناصح المعروف بأبي عصيدة(٥) .

---

(١) مصدرنا الأول عن ولاية ابن التختاخ على مصر : الكندي ١٧٢ ـ ١٧٣ ، وينظر المقريزي ـ القسم الثالث ١٢٦ ، ابن تغري بردي ٢ : ١٤١ .
وقد وردت التختاخ لدى الجاحظ ـ البيان ١ : ٢٠٩ ، ابن الجراح ١٠٣ ، الكندي ١٧٢ ـ ١٧٣ ، المقريزي ق ٢ : ١٢٦ (وزاد انه التختاخ بن التختكان) أما الجهشياري ١٩٤ ، وابن تغري بردي ٢ : ١٩٣ فقد وردت لديهما على «البحاح» وقد اقرها الحاجري ٣٦٣ كأنه يعتمد الجهشياري وفي الخبر الذي أورده الجهشياري ١٩٦ خلط واضطراب فهو يقول : ان الحسن « كان قد خدم المهدي وموسى وتقلد أيام موسى مصر ، وخدم بعده الرشيد ، وفارق عند توسط أيام البرامكة لسلطان وتخلى عن الدنيا وجاور بمكه ، فكتب اليه أبو يعقوب قصيدته الطويلة التي يقول فيها :

ألا بكرت لُبنى عليه تعاتبُـــهْ تُحدّثهُ طوراً وطوراً تلاعبـــه

وأكبّ على سماع الحديث » ـ وينظر الحاجري ٣٦٤ وقد اختار أن الخريمي بعث بها الى الحسن حين تقلد مصر في أيام موسى الهادي .

(٢) ابن الجراح ١٠٣ ـ ولم يصل الينا الرثاء . وينظر الجاحظ ١ : ٢٠٩ .

(٣) الجاحظ ـ البيان ٢ : ٣٥٦ ـ ٣٥٧ (ثلاثة أبيات) وأبو دلف هو القاسم بن عيسى بن معقل بن ادريس العجلي ، كان أميراً سيد قومه وقائداً شجاعا ـ ينظر الطبري ، ابن النديم ، ابن المعتز ..

(٤) ابن الجراح ١٠٥ ، ياقوت ـ معجم الأدباء ترجمة علي بن الهيثم ١٥ : ١٤٠ .

(٥) ابن بلنجر ، نحوي كوفي ديلمي الأصل من موالي بني هاشم ادّب ولد المتوكل وهو من رواة أصحاب الأشعار ، ومن مصنفاته « عيون الأخبار والأشعار » ، مات سنة ٢٧٨ (وقيل ٢٧٣) ، ينظر عنه اللغوي ٩٧ ، ابن النديم ٧٣ ، البغدادي ٤ : ٢٥٨ ـ ٢٦٨ ، القفطي ١ : ٨٤ ، ياقوت ٣ : ٢٢٨ ـ ٢٣٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وورد له خبر عن مجلس فيه حماد عجرد وحماد الراوية (١) . وليس من المعقول أن نقول إنه نشأ في مجلسهما كما فعل الأستاذ طه الحاجري إذ قال : « قد نشأ الخريمي في مجلس حمّاد الراوية وحمّاد عجرد . واتصل في أول نشأته بهذه الجماعة من الشعراء التي كانت تضم مطيع بن إياس ويحيى بن زياد . ولعل هذه الصلة كان لها أثرها في الوجهة الشعرية التي توجهها » (٢) ، والدكتور محمد نبيه حجاب إذ قال : « إنه ، كما أشار أبو الفرج ، نشأ في مجلس حماد . . . » (٣) ؛ فقد بعد عهد الخريمي بالنشأة الأولى ، ولم نجد أن أبا الفرج الأصبهاني أشار إليها ، كما لم نجد في وجهة شعره ما يدل على تأثر لصلته بحماد وزمرته . لقد كان الخريمي « ظريفاً » ولكنه كان يتأله ، وينشد في شعره الفخامة والسمو والبعد عن أغراض المجون وكان يودّع الكهولة ، ويؤلمه الظلم وتؤذيه عوامل العبث . واتضح ذلك جلياً في أساه لما أصاب بغداد أيام الفتنة بين الأمين والمأمون .

(٤)

جعل الرشيد ولاية عهده في أولاده الثلاثة (٤) : محمد الأمين ثم عبد الله المأمون ثم القاسم المؤتمن ، وكتب بذلك وأشهد الشهود ، فلما توفي سنة ١٩٣ ، وآلت الخلافة إلى الأمين بدأ يعمل على خلع أخويه ونقل الولاية بعده إلى ابنه الطفل ، وقد فعل وسماه « الناطق بالحق » فكان ذلك بدءً لسلسلة

(١) الأصبهاني ٥ : ١٦١ وينظر ١٠ : ١٢٠ ، ١٥ : ١٠٤ ، ٢١ : ١٥٧ .
(٢) الحاجري ٣٦٣ في « تعليقات وشروح » ذيل بها تحقيقه كتاب البخلاء للجاحظ .
(٣) حجاب ٣٠٥ .
(٤) فصل الطبري أمر هذه الولاية وما تبعها من أحداث ، وهو مصدرنا الأساس في هذا التلخيص ينظر في أول أحداث سنة ١٧٦ III ٦١٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الفتن والحروب كانت الغلبة في جملتها للمأمون. وقد نال الناسَ من جراء ذلك عنت شديد وذهب منهم ضحيته خلق كثير.

وانصبَّ الشر بخاصة على بغداد إذ سارت إليها جيوش المأمون فذعر أهلها واضطربت أمورهم واختل نظامهم وعبث بهم العابثون و « ثقب أهل السجون السجونَ وخرجوا وفتّن الناس ووثب على أهل الصلاح الدُّعار والشُّطّار فعزَّ الفاجر وذل المؤمن واختل الصالح وساءت حال الناس... حتى... خربت الديار ».

فلما دخلت سنة سبع وتسعين ومائة.. حاصر طاهر بن الحسين وهرثمة ابن أعين وزهير بن المسيَّب محمدَ الأمين فنُصبت المجانيق والعرّادات، واحتُفرت الخنادق، ورُميت المحال بالنفط والنيران، واستشرى القتال، فثقل الحصار على الأمين، وقد فرّ من أصحابه مَن فر، واستأمن منهم إلى طاهر من استأمن، وتفرق من تفرق، ولم يبق معه إلاّ قلة يطمع أكثرهم بما بقي لدى الخليفة من مال، وهم في الغالب ليسوا أهل رأي قدر ما هم أهل سلب وحب للقتال، من « باعة الطريق والعراة وأهل السجون والأوباش والرعاع والطرّازين وأهل السوق، وكان حاتم بن الصقر قد أباحهم النهب وخرج الهِرش والأفارقه فكان طاهر يقاتلهم لا يفتر عن ذلك ولا يمله ولا يني فيه ». وهكذا عمَّ الفساد وذهبت معالم بغداد وذوت نضارتها واضمحل جانب العيش فيها.

سُميت تلك فتنة، وهي كذلك وأكثر من ذلك، إنها كارثة حلّت بعاصمة الحضارة والمدنية فقال الخريمي قصيدة طويلة تقع في خمسة وثلاثين ومائة بيت، وصف ما آلت إليه بغداد تحت وطأة الفتنة العارمة (سنة ١٩٧) مطلعها:

قالوا ولم يلعبِ الزمانُ ببغ داد وتَعْثُرْ بها عواثرُها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومنهـا :

جنةُ دنيـا ودارُ مَغْبطةٍ قل من النائبات واثرهـــا

* * *

أورد أملاكُنـــا نفوسَهُمُ هُوَّةَ غَيٍّ أعْيَتْ مصادرها
ما ضرّها لو وَفَتْ بموثِقِها واستحلَمت التُّقى بصائرها
ولم تسافك دماءَ شيعتِهـــا وتَبْتَعِلْ فِتيةً تكابرُهـا
وأقنعتها الدُّنيا التي جُمِعَتْ لها ـ ورَغبُ النفوس ضائرها

* * *

يا هل رأيتَ الجنانَ زاهِرةً يَرُوقُ عينَ البصير زاهِرُها

* * *

فإنهـا أصبحت خلايا من الـ إنسان قد دَميت محاجرُها
قفراً خلاءً تعوي الكلابُ بها يُنكِرُ منها الرُّسومَ دائرُها
وأصبح البؤسُ ما يفارِقها إلفاً لها والسرور هاجرها

* * *

يا بؤسَ بغدادَ دار مملكةٍ دارت على أهلها دوائرهـا
أمهلها الله ثم عاقبهـــا لما أحاطت بها كبائرُهـا
بالخسف والقَذْف والحريق والـ حربِ التي أصبحت تساورها

* * *

حلّت ببغداد وهي آمنةٌ داهيةٌ لم تكن تحاذرهـــا
طالعها السوءُ من مطالعه وأدركت أهلها جرائرُهـا

* * *

من يرَ بغداد والجنودُ بها قد ربَّقَتْ حولها عساكرها

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

يعلمُ أن الأقدارَ واقعـــةٌ وفعاً على ما أحبَّ قادرها
فتلك بغدادُ ما يُبنى من الـــدَّ له في دورها عصافيرها
محفوفةٌ بالردى مُنَطَّقةٌ بالصُّغر محصورةً جبابرها

. . .

والكرخ أسواقُها معطَّلةٌ يستنُّ عيّارها وعائرها
أخرجتِ الحرب من سواقطها آساد غيل غُلباً تساورها
من البواري تراسُها ومن الـ ـخوص إذا استلأمت مغافرها
تغدو إلى الحرب في جواشنها الـ ـصُّوفِ إذا ما عُدَّت أساورها
كتائب الهرش تحت رايته ساعد طرّرها مقامرها
لا الرزقَ تبغي ولا العطاءَ ولا يَحْشُرها للقاء حاشرها

. . .

وهل رأيتَ الفتيانَ في عَرْصة الـ ـحرب معفورةً مناخرها
كل فتى منّاعٌ حقيقتَه تشقى به في الوغا مساعرها
باتت عليه الكلابُ تنهَشُه مخضوبةً من دم أظافرها
أما رأيت الخُيولَ جائلةً بالقوم منكوبةً دوائرها
تعثُرُ بالأوجه الحِسان من الـ ـقتلى وغُلّت دماً أشاعرها
يطأن أكبادَ فتيةٍ نُجُدٍ يَفْلِقُ هاماتهم حوافرها
أما رأيت النساء تحت المجا نيق تعادي شُعثا ضفائرها
عقائلَ القوم والعجائزَ والـ ـمُنَسَّ لم تخبر معاصرها
يحملن قوتاً من الطحين على الـ ـأكتافِ معصوبةً معاجرها
وذات عيش ضنك ومُقعِسة تشدَخُها صخرةٌ تعاورها(١)

(١) ومُقعسة : في نسخة مقعسة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تسأل عن أهلها وقد سُلبت وابتُز عن رأسها غفائرها
يا ليت ما والدهرُ ذو دُوَلٍ يُرجى وأخرى تُخشى بوادرها
هل ترجِعَنّ أرضُنا كما غنيت وقد تناهت بنا مصايرهـــا ...

ولهذه القصيدة أكثر من أهمية ، فهي تصور ما حل ببغداد تصويراً يقنعك بأنه الذي وقع ، وأن الشاعر لم يكن أكثر من امرئ سجل ما حدث دون تزيد ، ودون أن تشغله الكليات عن جزئيات الأسماء والوقائع والفئات ، ومن أدلة قيمتها التأريخية أن الطبري نقلها كاملة ، وهو الرجل الذي تهمه الروايات فعدها رواية ، ورواية صادقة(١) .

سجل الأحداث رجل يعرف بغداد تمام المعرفة ، في خيرها وشرها ، وفي نعيمها وبؤسها ، فكانت ـ بذلك ـ أبياته التي تصور حياة الترف وثيقة أخرى لما كانت عليه بغداد (قبل الفتنة) . وقد دعاه إلى تسجيل هذا الجانب عامل المقابلة بين ما يرى ورأى ، وعامل في يُظهر الفرق الهائل بين ما هو كائن وما كان ، فيتضح أثر الفتنة ويبدو سوؤها ولا بد من أن يكون هذا العامل قائماً في نفس الشاعر .

ولم يكن أبو يعقوب من دعاة الفتنة ، ولم يكن راضياً عما حل ببغداد وبأهل بغداد ، وإنما كان ساخطاً متألماً متحسراً ثائرا ، وموقفه موقف الرجل العاقل الحكيم المجرب الذي يتأمل الأسباب والنتائج ويلتزم جانب المنطق فيزيده ذلك تألماً لآلام الآخرين ، وتقض مضجعه أعمال الطيش والاعتداء ، موقف الرجل الخيّر الذي لا يرتضي الشر يعم الناس ، ولا يرضى الفتنة

(١) أما ابن الأثير ٥ : ١٥٩ فقال : وقال الحريمي قصيدة طويلة نحو مائة وخمسين بيتاً أتى فيها على جميع الحوادث ببغداد في هذه الحرب ـ تركتها لطولها » . وقد ورد الحريمي لديه على : الجرمي . وهو تصحيف . وينظر ابن كثير ١٠ : ٢٣٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أن تقع . وإذا قامت فتنة فإنهـا لا تعرف جائراً ومهتدياً ولا تميز مخطئاً من بريء ، ولا يسود فيها إلا الأشرار من كل صنف .

ولا أدل على عقله من أنه عرض مظاهر الأسى في الفتنة على وجه يكرهها ويبشعها ، وأنه لم يشتف بجهة من الجهات ولم يجعل وكده شتماً أو سباً . ومع أنه كان أقرب إلى المأمون وكان يرى الحق إلى جانبه فان الذي شغله ، أكثر ما شغله ، وكل ما شغله ، مظاهر الفتنة وما سببت من خراب ودمار وجوع وما أشاعت من أذى وظلم واعتداء .

لقد كان « إنسانياً » في قصيدته ، وإذ صوّر فتنة بعينها فلقصيدته قوة تبشع بها كل فتنة ، وتدعو عقلاء القوم إلى الحذر من الفتن والعمل على تجنب وقوعها .

ولم يكن الخريمي سيء القصد أو سيء النية ولم يقصد إلى أن يتملق حاكماً أو أن يحصل بشعره مالاً أو جاهاً وإنما سجل ما أحس وأرخ ما علم هادفاً إلى صـالح عام . إنه شاعر ناصح غيور ، وكان الموقف أكبر من التفكير بعرض الدنيا وأكبر من الانتهاز ، وأكبر من الأمين والمأمون ، وأكبر من أن يستغله شريف لمآربه الخاصة وحاجاته القريبة .

إنه إذ ذكر المأمون ذكره عابرا ، وإذ ذكر وزيره ذا الرياستين (الفضل بن سهل) رجاه أن يسود العقل ودعاه إلى إحقاق الحق ، وألاّ يأخذ البريء بالمذنب ، وأن يتولى العامة برعايته وعفوه . إنها نصيحة جليلة . ثم إنه لم يتقدم بقصيدته إلى القادة الفاتحين .

ولا تقل الأهمية الشعرية للقصيدة عن الأهمية التأريخية ، فقد جمعت مزايا جمة تحلها محلاً مرموقاً وترتفع بها عن مستوى التعليم والتقرير والوعظ الرخيص ؛ ودلّت على أن صاحبها من كبار شعراء العربية وأن رائيته جديرة أن تنال حقها من العناية فتحسب في عداد مختارات العصر،فكم لنا مثلها !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

القصيدة طويلة ولكنها لم تفقد توازنها بين المبدأ والمنتهى ، ولم يجن الطول فيها على النفس ، وإنما بقيت شعراً ، وإلاّ فلا يكفي الطول وحده في بلاغة الأشياء .

واستعان الشاعر ـ بقصد وبغير قصد ـ بعرق من النثر في الأسلوب ، فجعل قصيدته أقرب إلى السرد والقصص ، وجعل عبارته أقرب إلى عبارة الكاتب المتحدث مما أعانه على التفصيل وعلى الربط بين الأجزاء وعلى تشعيب الكلام وتفنينه ؛ ولكنه ، على الرغم من ذلك ، وعلى الرغم من البحر المنسرح الذي نظم عليه ، لم يخرج عن العرق الشعري ، أي أن كلامه لم يستحل نثراً يؤول بالشعر إلى الجفاف والهلهلة ، ويودي بالموسيقى والخيال .

إن الذي أدار دفة القصيدة أستاذ متمكن ، عارف بأسرار اللغة وأسرار التراكيب ، وقد جرّب طويلاً في البنـاء . وإنه لم يقل الشعر لكي يقال إنه شاعر ، ولم يُطل لكي يقال إنه طويل النفس ، وإنما قال لأنه متأثر متألم متأجج العاطفة في حزنه وأساه ، عميق الحسرة ، شديد « الغيرة » ، وقد ترك عاطفته حرّة في الإبانة والظهور وسار معها أنّى سارت حتى إذا قاربت أن تهدأ هدأ ووقف . وقد كانت عوامل الألم في النفس الإنسانية مبثوثة في كل مكان لا تكلف المرء في البحث عنها ، وكانت مظاهر الفتنة عديدة ومتنوعة ومتجددة فإذا استدعت مقابلة بما كان قبلها من نعيم ازدادت تعدداً وكان حديث الشاعر عنها متنوعاً داخل الإطار العام مما يزيد القارئ شداً إلى القصيدة وتأثراً بها وانسياقاً معها .

إنها جديرة أن تعد في المعلقات ، لو كنا في عصر المعلقات . ترى أين كان كبار شعراء العصر العباسي عن أمثالها !

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٥)

كان الرجل يطيل التأمل في الناس ويميل إلى التبصر في أمور الدنيا والتفكير بالآخرة ؛ وفي الأحداث العامة ما يبعث النفس على ذلك ؛ ويكفي أنه شهد الفتنة ، فاذا جدّت أحداث خاصة ازدادت النفس رقة ومالت عما يشغل الناس به كيانهم من طمع .

ومن أحداث الخريمي الخاصة في هذه المرحلة من العمر ، هذه الشيخوخة التي ألقت بكلكلها عليه ، وهذا الموت الذي نزل بأخيه :

أقول لعيني إن يكن ملّ مُسعدي فأيتها العينُ السخينة أسعدِي

. . .

نظرت إليه فوق أعواد نعشه بمطروقة حيرى تجور وتهتدي(١)

ثم نزل بابنه :

ألا كلُّ عيش بعد فرقة أحمد وكلُّ سرور ـ ما بقيت ـ ذميم(٢)

وكان فقده عينه الثانية من أقسى ما ألمّ به وأشعره بالعجز ، فأكثر من النظم في رثائها وسار شعره في ذلك واشتهر ، ومنه قوله :

---

(١) روى ابن عساكر ٢ : ٤٢٧ سبعة أبيات في رثاء أخيه .

(٢) تقع المرثية في ٢٣ بيتاً أثبتها ابن عساكر ٢ : ٤٣٦ ـ ٧ برواية ابن أبي الدنيا ، وهو أبو بكر عبيد الله بن محمد بن عبيد وكان قرشياً في ولاء ، وكان يؤدب المكتفي ، وكان ورعاً زاهداً ، عالماً بالأخبار والروايات توفي يوم الثلاثاء لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من سنة ٢٨١ وقيل ٢٨٢ ينظر الكتبي (محمد بن شاكر) ـ فوات الوفيات الخ . محمد محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، (مطبعة السعادة) ١٩٥١ ج ١ : ٤٩٤ ـ ٤٩٥ ، ابن كثير ١١ : ٧١ س ٢٨١ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أصغي إلى قائدي ليُخْبِرَني إذا التقينا عمّن يحييني
أريد أن أعدِل السلام وأنْ أفصِلَ بين الشريفِ والدُّونِ
أسمع ما لا أرى فأكره أنْ أُخطِيءَ ، والسمعُ غيرُ مأمون
لله عيني التي فُجِعتُ بها لو أنّ دهراً بها يواتيني
لو كنتُ خُيِّرتُ ، ماأخذتُ بها تعميرَ « نوح »في ملك«قارون»
حقٌّ أخلاّئي أن يعودوني وأن يُعَزّوا عنّي ويبكوني(١)

إنه مكروب دون شك ، ولكنه في مستوى اجتماعي حسن يدل على مال وجاه وعز . وعرض نفسه على الطبيب تلو الطبيب ، وهم يعدونه خيراً ، حتى يئس منهم وبدا يستشعر النهاية :

إذا ما مات بعضُك فابك بعضاً فان البعض من بعضٍ قريبُ(٢)

---

(١) الجاحظ ـ الحيوان ٣ : ١١٣ ؛ ابن قتيبة ٢ : ٧٣٣ ، عيون ٤ : ٥٧ ؛ ابن الجراح ١٠٤ ، الصفدي ٧١ (أورد الصفدي الأبيات في مقدمة كتابه « نكت الهميان في نكت العميان » ولم ترد للخريمي ترجمة فيه ، ولا في كتابه الثاني « الشعور بالعور » ، مخطوط في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة برقم ١٢٨ من قسم كتب التاريخ ـ وقد استعنت على مراجعته بأحد المدنيين) .

(٢) ابن قتيبة ٢ : ٧٣٣ ، ابن الجراح ١٠٤ ، الأصبهاني ١٥ : ١٠٤ ـ ١٠٥ (أخبار أبي الشيص) ، العباسي ١ : ٢٥٣ .

وتنظر أبيات أخرى قالها في فقده عينه لدى ابن قتيبة ٢ : ٧٢٢ ، ٤ : ٥٧ ؛ الصفدي ٧٢ ، العباسي ١ : ٢٥٢ ، وينظر المقابلة الجاحظ ـ الحيوان ٣ : ١١٣ ـ ١١٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كان يشعر ضيقاً شديداً ويحس بغربة خانقة ، مع أن الناس باقون على احترامهم إياه ووفائهم له ؛ ولكنها الحالة النفسية التي يعانيها :

كفى حَزَناً أن لا أزور أحبَّتي ... من القُرْبِ إلا بالتكلُّف والجهدِ
وإني إذا حييت ناجيتُ قائدي ... ليعدِلني قبلَ الإجابة في الردِّ
إذا ما أفاضوا في الحديث تقاصرتْ ... بيَ النفسُ حتى ما أحير وما أبدي
كأني غريب بينهم لستُ منهمُ ... وإن لم يحولوا عن وفاءٍ ولا عهدِ
أقاسي خطوباً لا يقوم بثِقْلها ... من الناس إلا كلُّ ذي مِرَّة جَلْدِ(١)

ونحن نعلم أن الخريمي « عمي . . في آخر عمره »(٢) و « بعد ما أسنّ »(٣) ، ولكننا لا نملك من المصادر ما يعيّن سني العمر أو تاريخ الوفاة أو مكانها ، ولعله توفي ببغداد بعد أن نيّف على الثمانين(٤) .

وقد ذكر أحد المؤلفين المعاصرين لنا أن الخريمي مات سنة ٨١٥ — ٨١٦ للميلاد(٥) أي ما يمكن أن يساوي عام الـ ٢٠٠ للهجرة ؛ وقال آخر إنه توفي سنة ٢١٤ للهجرة(٦) ، ولم يدُلا على مصدرهما .

---

(١) الجاحظ ـ الحيوان ٧ : ١٥١ ـ ١٥٢ . وقد وردت فيه وإن لم يحولوا ، على : فان لم يحولوا .
(٢) ابن الجراح ١٠٤ .
(٣) ابن قتيبة ٢ : ٧٣٢ .
(٤) وقد يعني التعمير العيش أكثر من المئة ـ ينظر السجستاني ـ المعمّرون .
(٥) بروكلمان ١ . ٢٦٨ .
(٦) محقق كتاب ابن المعتز ٥١٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويمكن القول إن الخريمي عاش أكثر من ذلك .

وتبقى المسألة خاضعة للنقاش ؛ ويبدو أن خبر وفاة أبي يعقوب فقد مبكراً(١) . كما لم نعلم عن أعقاب الشاعر شيئا(٢) .

(يتبع) الرياض — جامعة الرياض الدكتور علي جواد الطاهر

(١) فلم يعن به مصدر من هذه المصادر الكثيرة التي تسير في نظامها على السنوات ، وفي مقدمتها الطبري الذي لا يجهل الخريمي . ولعل عمى الخريمي وشعوره الضيق بالعجز دفعاه إلى أن يعتزل الناس ويموت منسياً أو شبه منسي .

(٢) وقد يكون أعقب مالاً وما إليه ، لكننا نجهل كل شيء عن أولاده بعده ، وعمن يكونه « يعقوب » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طرر على معجم الأدباء

أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت

طبعة الأستاذ مرجليوث سنة ١٩٠٧ م

- ٥ -

(المجلد الأول)

٣٨٨ : ١٥ الزلّة ما يحمل من المائدة من الطعام لغة عراقيّة وهي بالفارسيّة أيضاً ، (٢ : ٢٥٣/٢) .

٣٨٨ : ١٧ الصواب : ومُسْمِعةٌ وحُكّ ح (٢) .

٣٨٩ : ١٠ لعل الصواب دانت له الحِكَمُ أو واتت .

٣٩٠ : ٩ غرس النعمة في الهفوات (ورأيت منه نسختين باستنبول) والتنوخي في النشوار ١ : ٢٠٥ ، (٢ : ٢٥٦ / ٦) .

٣٩٠ : ١٠ النشوار أبو الحسين بن عيّاش ، (٢ : ٢٥٦ /٨) .

٣٩٠ : ١٤ النشوار حتى أُجلسكما على لبود وأطعمكما طباهجة بكُبود الخ ، (٢ : ٢٥٦ / ١٢) .

٣٩٠ : ١٥ النشوار غناء الممدود ، (٢ : ٢٥٦ / ١٥) .

٣٩٠ : ١٩ (ولن) ليس في النشوار .

٣٩١ : ٣ النشوار حُبّاً للصيبَى ، (٢ : ٢٥٧ / ١٠) .

٣٩١ : ٤ الصواب : فطرب كالنشوار .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٣٩١ : ١١ الصواب : وحالفه كالخطيب وعنده بسِنِين و (عظم النعمة) ، (٢ : ٢٥٨ / ٦) .

٣٩١ : ١٦ الصواب : وفي غضار كالخطيب وعنده موارد . والغضارة تأتي على الصواب في ص ٣٩٥ ، (٢ : ٢٥٨ / ١٢) .

٣٩٢ : ١١ الصواب في الخطيب : وغناء مغنّية أحضرتها له كنت آلَفُها ، (٢ : ٢٦٠ / ١) .

٣٩٢ : ١٣ الصواب محفّته ، (٢ : ٢٦ / ٤) .

٣٩٣ : ١١ المَصوص : طعام من لحم ينقع في الخلّ ثم يطبخ .

٣٩٤ : ٩ الصواب : للسّقاء ثم منعني .

٣٩٦ : ٨ الصواب : يا ابن الكبير ، (٢ : ٢٦٧ / ٦) .

٣٩٧ : ٦ لعله (إلى خِلّ لنائله) أو (ونائِله) ، (٢ : ٢٦٩ / ٥) .

٣٩٧ : ٧ أبو علي المحسّن في النشوار ١ : ٢٠٣ ، (٢ : ٢٦٩ / ٧) .

٣٩٧ : ١١ افتديتها وفي النشوار أقريتها ، (٢ : ٢٦٩ / ١٢) .

٣٩٨ : ٢ الصواب : في النشوار وأسرج لي وعنده (أكلت شيئاً) .

٣٩٨ : ٨ الصواب : عن تشعيثه كالنشوار ، (٢ : ٢٧١ / ٣) .

٣٩٩ : ٣ النشوار تَبَكْثُر ، (٢ : ٢٧٢ / ٦) .

٣٩٩ : ٤ كارة كالنشوار ما يحمل على الظهر ، (٢ : ٢٧٢ / ٨) .

٣٩٩ : ٩ النشوار عليك الكثير ، (٢ : ٢٧٢ / ١٤) .

٤٠٠ : ١ الصواب : النشوار فلما أصبحنا .

٤٠٠ : ٢ الصواب : وفي الآخر كالنشوار ، (٢ : ٢٧٤ / ١) .

٤٠٠ : ٤ قال أي التنوخي في نشواره ١ : ٢٤٩ ، (٢ : ٢٧٤ / ٥) .

٤٠٠ : ٨ النشوار كان طاوي سبع وأراه الصواب ، (٢ : ٢٧٤ / ١٠)

٤٠٠ : ٩ النشوار يرمقه بغيظ ونحن الخ وهو الوجه ، (٢ : ٢٧٤ / ١١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٠٣ : ١٢ الصواب : غِلالته وهي ثوب ، (٢ : ٢٨٠ / ٥) .

٤٠٥ : ٤ الصواب : باب الأزَج من محالّ بغداد .

٤٠٥ : ٦ الصواب : حذا فيها حذو الحريري ، (٢ : ٢٨٢ / ١٥) .

٤٠٥ : ١٠ مراتب النحويين نسخته الفذّة ص ١٣٤ . وترجم الزبيدي ١٢٧ لأبي نصر ، (٢ : ٢١٣ / ٦) .

٤٠٥ : ١١ المراتب : جعفر بن محمد يتكره ، (٢ : ٢٨٣ / ٧) .

٤٠٧ : ٤ لترجمته الفهرست ١٠٤ .

٤٠٨ : ٤ البيت مختلّ الوزن ، (٣ : ٥ / ١) .

٤٠٨ : ٨ الخطيب ١٧٩٣ والصواب : سمع من المدائني ، (٣ : ٥ / ١٠) .

٤٠٨ : ١٤ البيتان في الفهرست ورسالة الحجاب في طراز المجالس ٩٢ ، (٣ : ٦ / ٤) .

٤٠٩ : ١ الأبيات عند الطبري سنة ٢٥١ ستة عشر .(٣ : ٦ / ١٢) .

٤٠٩ : ٥ الصواب : (في بشر حاجب الخ) .

٤١٠ : ١٩ الصواب : (إنما هو لحُسن) .

٤١١ : ٥ الصواب : على ما في النزهة ٣١٥ والبغية ١٣٠ (أحمد بن الحسن) ، (٣ : ١١ / ١) .

٤١١ : ٩ الصواب : (أبي بكر بن السرّاج) .

٤١١ : ١٨ الصواب : على ما في المنتظم ٧ : ١٦٥ صاحب الفلسفة وترجم له هو والجزري في القراء رقم ٢٠٨ .

٤١٢ : ٧ الصواب : بن خُزيمة .

٤١٣ : ١ الصواب : مُشكان ترجم له ابن الجزري ٣٦٢٨ قال ويقال بالسين أيضا ، (٣ : ١٤ / ١٢) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤١٣ : ٧ وفي القراء رقم ٣٩٠ علي بن عبيد الله بن عمر وكذا المنتظم ٩ : ١٣٥ رقم ٢٠٨ والشذرات ، (٤ : ٤٦ / ١) .

٤١٤ : ٥ أبو علي الصَدَفي هذا رواية مكثر ولابن الأبّار معجم في أصحابه وطبع باسبانيا ، (٤ : ٤٧ / ١٦) .

٤١٤ : ١٦ طبقات المفسرين للسيوطي رقم ٥ ، (٤ : ٤٩ / ١) .

٤١٥ : ١٤ ينابيع اللغة هذا رأيت مجلده الأوّل بدهلي عند السيد الجعفري وتاج المصادر طبع مراراً ببومباي ولكنو ودهلي ، (٤ : ٥٠ / ١١)

٤١٦ : ٧ الصواب : لغوياً ناسباً لأنه كان من علماء الأنساب . هذا وللرشيد ترجمة في الوفيات والطالع السعيد ٤٧ والشذرات سنة ٥٦١ و ٥٦٢ هـ . ويأتي أخوه ٣ : ١٥٧ وكنيته في الطالع والشذرات أبو الحسن . قال الأدفوي وقد وقفت على محضر كتبه باليمن فيه خط جماعة كثيرة إنه لم يدّع الخلافة وأنه مواظب على الدعوة للخليفة الخ ، (٤ : ٥٢ / ٣) .

٤١٦ : ١٧ الصواب : أمنية الألمعي ومنيّة المدعي وتعرف بالمقامة الحُسيبية طبعها الصديق O. Rescher سنة ١٩١٤ م في المجلة Le Monde Oriental عن كتبخانة راغب باشا (أدبيات رقم ١١٥٩) في ١٣ ص والأصل مع الشرح في ٢٥٩ ورقة ومنها نسخة بالخالدية ، (٤ : ٥٤ / ١١) .

٤٢٠ : ٣ الصواب لعله : فتَرَبَّدَ وجه .

٤٢٠ : ١٧ أولها راجع له ٣ : ١٥٨ فالصواب هكذا : (عن قصيدته أي المهذب التي أولها :

يا ربع أين ترى الأحبة يمّموا [هل أنجدوا من بعدنا أم أتهموا])

رحلوا فلا خلت المنـــازل منهم ونأوا فلا سلت الجوانح منهم

أعني أن قصيده المهذب أولها يا ربع البيت وأول كلمة الرشيد رحلوا البيت .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وانظر الشذرات سنة ٥٦٢ هـ وفيه في البيت الثاني قد كتموا الغداة وهو الصواب ، (٤ : ٦٢ / ١١) .

٤٢١ : ١٣ الصواب : سهرت كما في الشذرات ، (٤ : ٦٤ / ٦) .

٤٢٣ : ١١ عُصرة المنجود في بيت أبي زُبيد في جمهرة الأشعار ١٣٨ ، (٤ : ٦٨ / ١١) .

صاديا يستغيث غير مغاث ولقد كان عُصرة المنجودِ

٤٢٤ : ١٧ الصواب : بالحريم الطاهري .

٤٢٥ : ٣ الصواب : أبي الحسين المبارك (٤ : ٧١ / ٩) .

★ ★ ★

(المجلد الثاني)

٣ : ٤ لُغدة هذا تأتي ترجمته ٣ : ٨١ ، (٤ : ٧٢ / ١١) .

٣ : ٥ الصواب : عبد العزيز بن دلف . . . ودوّنها ، (٤ : ٧٣ / ١) .

٣ : ١٢ الصواب : من مُجحْرها .

٤ : ١٤ الصواب : ودبّ البِلَى .

٥ : ١٢ الصواب : أشعار كثيرة .

٦ : ١ الصواب : عنَسْ من زجر البغال و ح (١) غلط ، (٤ : ٢/٧٩).

٦ : ٦ الحاشية (٢) غلط .

٦ : ٩ ابن الجوزي في المنتظم ٧ : ١٠٣ رقم ١٣٧ وانظر لابن فارس اليتيمة ٣ : ٢١٤ الوفيات النزهة ٣٩٢ الدمية ٢٩٧ طبقات المفسرين للسيوطي رقم ٦ فهرست الطوسي رقم ٧١ البغية ١٥٣ . وقوله (مات سنة ٣٦٩

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقال الخ) هذا كله من قول ابن الجوزي وفي البغية عن الذهبي أنه توفي سنة ٣٩٥ قال وهو أصح ما قيل في وفاته على ما يأتي هنا أيضاً ص ١٢ ، (٤ : ٨٠ / ٢) .

٦ : ١٤ الصواب : على كتاب تمام الفصيح ومعلوم أن الفصيح ليس له وإنما له تمام فصيح الكلام وهو في معنى فائت الفصيح لأبي عمر الزاهد وكنت نسخته في ٢١ صفحة سنة ١٣٤٨ هـ عن نسخة ياقوت صاحبنا نقلها سنة ٦١٦ بمرو الشاهجان عن نسخة ابن فارس بخطّه في رمضان سنة ٣٩٣ (لا ٣٩١ كما هنا عنه) بالمحمديّة وهي حصن بالريّ هذا وطبعة الصاحبي سنة ١٣٣٨ أصلها عن نسخة عليها خط المؤلف بالمحمديّة سنة ٣٨٢ رأيتها بعينيّ في كتبخانة ولي الدين بجامع بايزيد في استنبول .

٦ : ١٧ الصواب : عن أبي بكر . . . . . راوية ثعلب كما في النزهة

٧ : ٦ الصواب : ممّن رُزق . كما نقله غير واحد .

٧ : ١١ و ١٧ جعل الكتاب الواحد (فقه اللغة الصاحبي) كتابين . طبع من المجمل جزء . والصواب مقدمة في النحو . في النزهة والبغية كتاب دارات العرب . وكتابه في السيرة هو كتيّب صغير كان طبع قبل القرن الحاضر بومباي على الحجر . ويوجد بأياصوفيا التذكرة السعدية نقل مؤلفه في كل باب عن حماسة ابن فارس أشياء . وأما مقاييس اللغة له فانه يوجد بالعجم والنجف ومصوّراته بمصر ودمشق رأيته ، وذكر ابن خير ٣٧٤ كتاب التاج له ورأيت بخزانة لاله‌لي ١٧١٦ شرحه على الحماسة الجزء الأول واستنسخ صديقنا أحمد صافي النجفي شاعر العراق أيام مقامه بطهران كتاب الأنواء لابن فارس وهو في ١٣ ورقة . وله المذكر والمؤنث بالتيمورية .

٨ : ٢ خلق الانسان طبع بمجلة لغة العرب بغداد فبراير ١٩٣١ م في ست صفحات . وطبع بمجلة Islamica كتاب اللامات ص ٨١ — ٨٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سنة ١٩٢٤ م وطبع العاجز مقالة كلاّ له في ثلاث رسائل مصر ١٣٤٤ هـ (٤ : ٨٤ / ١٣) .

٩ : ١٣ اليتيمة فلس إفلاس ، (٤ : ٨٧ / ١٣) .

١٠ : ٢ الصواب : إلاّ .

١٠ : ٥ حفظي من شرح المتنبي للعكبري ففعلك للخير قل لي متى ، (٤ : ٨٨ / ١٥) .

١٠ : ١٣ الصواب : أحمد بن فارس بن زكريّا ، (٤ : ٨٩ / ١٠) .

١١ : ١ الغلاّبي لعله محمد بن زكريا المترجم له في لسان الميزان برقم ٥٧١ والفهرست ١٠٨ وهو ضعيف توفي بعد ٢٨٠ هـ ، (٤ : ٩٠ / ٣) .

١١ : ٦ وذكر في ٣ : ٤٩ قصيدة أخرى في مثل معناها للفارقي وترى في تاج العروس أن معاني العين أوصلت إلى ٥٠ وهي كالخال ، (٤ : ٩٠ / ٩) .

١١ : ١٠ الصواب : تدني مشمشعةً ، (٤ : ٩١ / ١) .

١٢ : ١٢ من ثلاثة أبيات لامرأة من طيء خرّجناها في السمط ٢٧٢ ، (٤ : ٩٣ / ٣) .

١٣ : ٤ ابن بابك هذا له ترجمة في اليتيمة ٣ : ١٩٤ والمعاهد ١ : ٢٤ ورأيت الجزء الثاني من ديوانه بكتبخانة لاله لي (د — ش) برقم ١٧٥٧ ، (٤ : ٩٤ / ٤) .

١٣ : ٩ نواكم لا غبار عليه .

١٤ : ٢ الصواب : أبا الحسين ، (٤ : ٩٦ / ٣) .

١٤ : ٣ الصواب : موضع الخِلال ، (٤ : ٩٦ / ٤) .

١٥ : ٦ الصواب : الحُباب ، (٤ : ٩٩ / ٣) .

١٥ : ١١ البغية ١٥٣ علي بن لال ، (٤ : ٩٩ / ٩) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٥ : ١٧ الصواب : وناولتُها .

١٦ : ٥ السمعاني في الأنساب ٦٠ وابن الجزري في القراء رقم ٤٤٠ ، (٤ : ١٠١ / ١) .

١٦ : ٩ السمعاني (من أبي عبد الله محمد بن إسحق بن منده الحافظ وأبي إسحق إبراهيم بن عبد الله بن خُرْسَنْد قوله (؟) التاجر) وفيه بعض الصواب ، (٤ : ١٠١ / ٧) .

١٦ : ١٨ الصواب : ابن يزيد أبو بكر . ترجمته عند الخطيب برقم ٢٢٠٩ ولسان الميزان ج ١ رقم ٧٧٦ .

١٧ : ٣ الخطيب : وتواريخ أصحاب الحديث ، (٤ : ١٠٤ / ٢) .

١٧ : ١٢ الصواب : وأبو عبيد الله ، (٤ : ١٠٤ / ١٠) .

١٧ : ١٤ الخطيب : للأخبار والعِبَر ، (٤ : ١٠٥ / ١٤) .

١٧ : ١٧ الخطيب : عن فضل إنعام وقُبح أثام أي ان فضل الإحسان وقبح الإثم مما لا يختلف فيه اثنان وما هنا مصحَّف ، (٤ : ١٠٦ / ٥) .

١٨ : ٣ الخطيب : على الأخبار .

١٩ : ٤ المنتظم ٨ : ٨٣ الضبي ٤٦٢ المصارع ١٩٤ تزيين الأسواق ١٦٢ الواضح المبين ٩١ ، (٤ : ١٠٩ / ١) .

١٩ : ٥ ولا أدري ألخ وذلك أن راوي الخبر هو محمد بن الحسن المذحجي الزبيدي وتوفي ٣٧٩ كيف يشاهد وفاة ابن كليب سنة ٤٢٦ ، (٤ : ١٠٩ / ٣) .

٢٣ : ٢ قال القائل هو أبو محمد بن حزم ، (٤ : ١١٥ / ١٤) .

٢٣ : ١٤ التزيين ١٧٠ وديوان الصبابة بهامشه ٢٥٠ (سعيد) في المظان كلّها ، (٤ : ١١٦ / ١٤) .

٢٤ : ٣ الصواب : مبرّحاً وجعل يعمل ، (٤ : ١١٧ / ٨) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٢٥ : ١٣ الصواب : عليه مسرحه .

٢٦ : ٩ الخبر في المصارع ١٥٩ و ٤٠٠ و ٣٤١ والتزيين ١٦٣ وديوان الصبابة ٢٥٢ عن معجم الأدباء . وترجم الخطيب لمدرك هذا ٧٢٣١ وسماه ابن محمد أبا القاسم الشيباني وله ترجمة في هذا السابع المنحول من الأدباء رقم ٨٨ ، (٤ : ١٢٢ / ١٠) .

٢٧ : ٥ القصيدة في مائة بيت .

٢٨ : ٩ خبر الأحول أحمد المحرر من وزراء الجهشياري في بدائع البدائة ١٢٧٨ هـ ص ٢٧ . وانظر للأحول المحرر ٢ : ٢٢٥ ، (٤ : ١٢٦ / ٧) .

٢٨ : ١٦ الصواب : ولكن أعطيه ، (٤ : ١٢٨ / ٤) .

٢٩ : ١ الصواب : كلّ ما كان .

٢٩ : ٩ الصواب : ربيطَه ، (٤ : ١٢٩ / ٧) .

٣٠ : ١٢ الفهرست في الأثواب منبطحٌ .

٣٠ : ١٦ الصواب : أبي عبد الله محمد كما في الفهرست ، (٤ : ١٣٢ / ٦) .

٣٠ : ١٧ الصواب : البَرَقي القُمّيّ ، (٤ : ١٣٢ / ٧)

٣٢ : ٢ الصواب : كتاب الزَجْر .

٣٣ : ١٩ يعصى لا غبار عليه بمعنى يضرب به كالعصا ، (٤ : ١٣٨ / ١) .

٣٤ : ١٥ ابن عساكر حننت وهو الصواب وحببت وحَللت تصحيفتان .

٣٥ : ١٤ وله بيتان آخران في حروف المعجم ذكرهما الزبيدي أيضا : ـ (٤ : ١٤٢ : ١٣) :

فطلبتها ومضى الفرزدق ظاعنا إذ صحّ شخص بالمعيشة كهمسا

حجّ الرُعيّ بخُنث ظاعناً فطغى وضقت بالبين صدراً إذهم شحطوا

٣٥ : ١٨ هاك سواد البياض أو رَأْبَ الثأى من الزبيدي : ـ

نفسي تحدّثني بأنك غـــادر وهوايَ فيك على ذنوبك ساترُ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تَعِدُ الوفاء وأنت تُظهر غيره ولقد يدلّ على الضمير الظاهرُ
لك مقلة طمّاحة مقسومة بين الجميع كما يدور الدائر
لو زار بيتَكَ كلَّ يوم عسكرٌ أرضاهم لحظٌ بعينك فاتر
ومن البلاء بأن عينك فاتنٌ للعالمين وأن وجهك ساحر

(الميمني : كذا ولو كان قال ومن البلايا أن سلم وقوله فاتن أي شيء فاتن)

وإذا برزت فكل قلب طائر شوقاً إليك وكل طرف ناظر
ولديك إسعاف لهم وإجابة وهو الذي ما زلت منك أحاذر
في دون هذا للمتيَّم سلوة عن إلفه لو أن قلبي صابر
ولأهجرنّك جازعاً أو صابرا إني إذا إلّفُ تنكّرَ هاجر

(٤ : ١٤٣ / ٤) .

٣٩ : ١ أبو هفان عبد الله بن أحمد ترجم له في النزهة ٢٦٧ الخطيب ٩ : ٣٧٠ الفهرست ١٤٤ ، (٤ : ١٤٩ / ١١) .

٣٩ : ٦ الصواب : نثام بتقديم النون ، (٤ : ١٥٠ / ٤) .

٤٠ : ١٣ ديوان البحتري الجوائب ١ : ١٥٨ وفيه أنها في أبي العباس ابن بسطام وفيه في البيت الأخير كفيت مُهِمَّها كأدب الصولي ١٧٧ وفيه حكاية المبرّد يرويها عنه الصولي ، (٤ : ١٥٢ / ١٢) .

٤١ : ١٤ عبد السلام ترجمته في المنتظم ٧ : ٢٧٣ وأبي العلاء وما إليه ١٢١ والخطيب ٥٧٣٩ وطبقات الجزري ١٦٤٤ ، (٤ : ١٥٤ / ٨) .

٤٤ : ١٣ الصواب فالعقل يدفع ، (٤ : ١٤٠ / ١٣) .

٤٦ : ٣ الصواب : إيزاع الشكر ، (٤ : ١٦٣ / ١٠) .

٤٦ : ١٠ الصواب إن شاء الله : بشيخ دَبراني أدبر شبابه ، (٤ : ١٦٤ / ٧)

٤٦ : ١٢ لعله من كل الأطراف .

٤٧ : ١٣ الصواب : والله وليُّ المؤمنين ، (٤ : ١٦٧ / ١) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤٨ : ٦ الصواب : مجدور من الجُدَرِيّ .

٤٨ : ١٢ الصواب : من طرائف ، (٤ : ١٦٨ / ١٢) .

٤٩ : ٢ الميل والتخت أو اللوح كانوا يستعملونها للمسائل والحساب والهندسة وكان يكون الميل من الرصاص وذلك لقلّة الورق قال ابن هندو :

بين يديه الميل والتخت كي يحسب ما يبلغ كم يبلغ .

راجع ذيل سمط اللآلي ٤٢ الدمية ١١٥ طبعتا القالي ٨٨ ، ٨٧ و ١٨٦ ، ١٨٢ ، ٤ ؛ (١٦٩ / ١١) .

٤٩ : ١٥ وجيئاً هو الصواب ووجوباً لا معنى له .

٥٠ : ١٨ الصواب : عبيد الله كذا يقال وكذا قال ياقوت غير ما مرة ، (٤ : ١٧٣ / ٥) .

٥٢ : ٣ تهذيب الألفاظ ص ١٦٦ .

٥٢ : ١١ الصواب : نبت بن جميل ، (٤ : ١٧٦ / ٩) .

٥٢ : ١٤ المعروف في السيرة في النسب الزكي إدريس بن يَرْد ، (٤ : ١٧٦ / ١٣) .

٥٢ : ١٩ الصواب : بالعشرة ، (٤ : ١٧٧ / ٦) .

٥٥ : ٧ (روشن قبادوا) انظر هل هو تصحيف رُوْسْتُقْباذ بقرب بغداد الكوفة ، (٤ : ٦٨١ / ٧) .

٥٥ : ١١ الصواب : وكتبت في الحَبْس ، (٤ : ٦٨١ / ١٣) .

٥٥ : ٢٠ الصواب : كلّ ما .

٥٨ : ٣ ولكن لا يوجد في ترجمة الصولي من هذا الجزء السابع المنحول ، (٤ : ١٨٧ / ٥) .

٥٨ : ٦ الصواب : وروى الفهرست ٨٠ ، (٤ : ١٨٧ / ٨) .

٥٨ : ١٣ الفهرست ١٣٥ ، (٤ : ١٨٩ / ٥) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٥٨ : ١٨ الفهرست ٨٤ .

٦٠ : ٩ ترجم له الخطيب ٢٥٤٧ قرّاء ابن الجزري ٥٢٧ و ٥٢٩ ، (٤ : ١٩٣ / ١) .

٦٠ : ١٤ هذا كله لا يوجد في طبعة الفهرست هذه ، (٤ : ١٩٣ / ٨) .

٦٠ : ١٧ هو أحمد بن الحسين بن مهران مؤلّف الغاية في العشر ترجم له ابن الجزري في القرّاء ٢٠٨ ، (٤ : ١٩٣ / ١٣) .

٦٠ : ١٩ هنا خلاف المعروف فالمعروف إلى طَبَريّة الشام طبراني وإلى طبرستان طَبَريّ ، (٤ : ١٩٤ / ١) .

٦١ : ١٠ عمير وتقدم عميرة . وقد روى هذا الخبر والشعر الخطيب في التطفيل له ٤٦ قال أخبرنا علي بن أبي علي (يريد القاضي التنوخي الصغير) أنا إبراهيم بن أحمد (نسخة : محمد) بن محمد المقري نا المظفر بن يحيى أنشدني أبو الحسن الأسدي لنفسه : ـ كنت الخ . وفيه لرأيت العذراء و (لو رأيت) مجرّد استشراق لا وجه له ، (٤ : ١٩٦ / ٧) .

٦٢ : ١٩ جراب الدولة هذا ترجم له ابن النديم ١٥٣ وانظر مقالتي « جراب الدولة رجل لا كتاب » في الزهراء ص ٣٢٦ ذو القعدة ١٣٤٧ هـ ورأيت الجزء الأول من الترويح والأصل بباريس في ١٣٤ ق وانظر الزهراء ذو القعدة ١٣٤٦ هـ ص ٥٦٢ أيضا . وروى الجرجاني في الكنايات ٣٠ عنه خبرا ، (٤ : ١٩٨ / ١٣) .

٦٣ : ٥ لترجمته الفهرست ١٥٤ .

٦٣ : ١٠ أبو عبيد . ومرّ آنفاً أبو عبد الله كما سيأتي أيضا ، (٤ : ٢٠٠/٦) .

٦٣ : ١٧ الزبيدي ١٤٨ وقد ترجم للوليد أبي الولاد بن محمد الجد ولأخيه أبي القاسم عبد الله ولأبيه محمد ولكن الزبيدي نسبه هكذا (محمد ابن الوليد بن ولاد) وتقدم له أن الولاد هو الوليد وعند ابن خير ٣٨٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

و ٣٥٤ (... الوليد بن ولاّد) وأخرى ما يوهم أن الوليد هو الولاد ، (٤ : ٢٠١/١) .

٦٤ : ١ سنة ٣٠٢ . الذي في أصل الزبيدي بخط ابن هشام اللخمي أحمد بن علي سنة ٦٥٨ هـ (سنة ٣٣٢ هـ) وقوله سادّاً في أصل الزبيدي أستاذا ، (٤ : ٢٠٢/١ و ٢) .

٦٤ : ٨ الصواب : (وقال ليس في كلام) عن الزبيدي وترى هذا المجلس مع شرح المسألة في الأشباه ٣ : ٩٢ و ١٤٨ مع مسائل أخرى جرت بينهما عن سفر السعادة للعلم السخاويّ إلى ص ١٧١ .

٦٤ : ١٠ الصواب : وإنما تغفّله .

٦٤ : ١٣ زد في مؤلفاته كتاب النقائض له ، (٤ : ٢٠٣/٥) .

٦٤ : ١٤ لترجمته الأنساب والبغية ، (٤ : ٢٠٣/٦) .

٦٤ : ١٧ الصواب : (فاق فضلاء) كما فيها ، (٤ : ٢٠٥/١) .

٦٥ : ١٧ أبو تراب هذا ذكره النديم ٨٤ ، (٤ : ٢٠٨/٥٢) .

٦٦ : ٤ الصواب : بالحِرْميّ المنسوب إلى الحَرَم حِرْميّ بالكسر انظر الزهراء ٦٣ الربيعان ١٣٤٦ .

٦٦ : ٦ الصواب : وجدت عنه .

٦٦ : ١٨ البغية : فإذا تكلّم ، الأنساب : ولكن إذا ، (٤ : ٢١٠/٦) .

٦٧ : ٧ ترجم له ابن الفَرَضي ١١٨ والضبّيّ ٣٢٧ والمطمح الجوائب ٥١ واليتيمة ١ : ٣٦٠ والوفيات رقم ٤٤ والنفح مصر ٢ : ٢٦٦ و ٣٢٢ . ٤ : ٢١٧ . والصواب حُدير لا غير ككيت كذا ضبطوه .

٦٧ : ٩ (سنة ٣٤٨) صوابه ٣٢٨ هـ .

٦٧ : ١٤ قول الصاحب مثله في رسالة أبي علي بن الربيب التميمي كتب بها إلى أبي المغيرة بن حزم في النفح ٢ : ١٢٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٦٧ : ١٧ الصواب : للحكم بن عبد الرحمن وهو المستنصر بن الناصر ، (٤ : ٢١٥ / ٥) .

٦٨ : ٨ الصواب : حتى رثى ، (٤ : ٢١٦ / ٤) .

٦٨ : ١٣ الصواب : في كبدي ، (٤ : ٢١٦ / ١٣) .

٦٩ : ١٣ الأبيات ٦ في المطمح والضبي ، (٤ : ٢١٨ / ١٢) .

٦٩ : ١٦ الصواب : ذو النَسَبَيْن بين دِحْية . راجع لترجمته النفح ١ : ٢٦٨ وحسن المحاضرة ١٢٩٩ هـ ١ : ٢٠١ ومرآة الزمان ٨ : ٤٦٢ سنة ٦٣٣ وتوفي سنة ٦٣٣ هـ وأما سنده للعقد فإن ابن خير رواه عن ابن معمَّر الخ ص ٣٢٧ فهرسته ، (٤ : ٢١٩ / ٤) .

٧٠ : ١٧ الصواب : في التُحَف والهدايا والنُتَف والفُكاهات والمُلَح .

٧١ : ٥ الصواب : أفظع يوم . وهذه الأبيات في اليتيمة ١ : ٣٥٧ لحبيب بن أحمد الأندلسي ، (٤ : ٢٢١ / ١١) .

٧١ : ٩ المطمح : أبا الوليد بن عباد وعنه النفح : الوليد بن عقال . وقوله (قال) لم يتقدم مرجع الضمير وهو صاحب المطمح . والأبيات القافية منسوبة في اليتيمة ١ : ٣٦٤ لعبد الملك بن سعيد المرادي ولابن عبد ربه في شرح مقصورة حازم ١ : ١٨٣ ، (٤ : ٢٢٢ / ٤) .

٧١ : ١٤ الصواب : من الحياء ، (٤ : ٢٢٢ / ١٢) .

٧٢ : ٩ للنحاس أصل الزبيدي ص ١٤٩ الوفيات رقم ٣٨ النزهة ٣٦٣ البغية ١٥٩ ، (٤ : ٢٢٤ / ٧) .

٧٢ : ١٢ وثبت على نسخته شرح السبع له في أحمد الثالث أنه توفي سنة ٣٣٨ هـ ، (٤ : ٢٢٥ / ٢) .

٧٢ : ١٦ الصواب : وحدّثني . وهذا الحديث عن الزبيدي ويوجد في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

النفح ١ : ٢٣٢ والضبي والأبيات لم أجدها في الأغاني ولا في ديوان المجنون رواية الوالبي تبريز ١٢٧٣ هـ ، (٤ : ٢٢٦ / ٦) .

٧٣ : ٦ الصواب : (قيل لي أين أنت من أبي العباس) عن الزبيدي والنفح ، (٤ : ٢٢٧ / ٩) .

٧٣ : ٧ الصواب : فأخرجه إليّ .

٧٣ : ٩ الصواب : التقتير وهو الإقتار .

٧٣ : ١٠ الصواب : شراء حوائجه ، (٤ : ٢٢٨ / ٣) .

٧٤ : ١٥ في نسخ الفهرست ١٣١ حماوه و حماده أيضا ، (٤ : ١٠/٢٣٠) .

٧٥ : ١ عنه البغية ١٦٠ .

٧٥ : ٩ ابن الفرضي ١٩٢ ونكت الهميان ١١٤ .

٧٥ : ١٤ العروضي هذا كان مرسوماً بتأديب المتقى وكان له عند الراضي جاه ومكانة ذكره الصولي في أخبار الراضي ٨ وغيرها ترجم له الخطيب ٢٥٦٩ قال وذكر ابن الثلاّج إنه توفي سنه ٣٤٢ هـ ، (٤ : ٢٣٣ / ١١) .

٧٦ : ٢ علي بن أحمد . كذا وتقدم أحمد بن محمد ، (٤ : ١١/٢٣٣) .

٧٦ : ١١ الصبي ٣٢٩ و ٣٢٨ والتاريخي غير الرعيني .

٧٦ : ١٤ الصواب : ذكره ابن حزم ، (٤ : ٢٣٥ / ٣) .

٧٦ : ١٥ الضبي ٣٣٠ ابن الفرضي ١٣٥ رسالة ابن حزم في النفح ٢ : ١٣٣

٧٧ : ٩ فَرْح بالحاء المهملة الساكنة لا غير النفح ١ : ٤٢٢ وترجمة أبي عمر في المطمح ٧٩ ، (٤ : ٢٣٦ / ١١) .

٧٧ : ١٠ الصواب : أبو عمر ، (٤ : ٢٣٦ / ١٢) .

٧٧ : ١٥ الصواب : تكرّر . و (لأبي بكر) كذا عند غيره أيضا ولا أستبعد (كأبي بكر) ، (٤ : ٢٣٧ / ٦) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

٧٨ : ٥ مختصر ابن عساكر ٢ : ٥٢ وعنده (. . . بن أحمد بن محمد ابن سعيد بن أبي مريم) وذكر له مؤلفاً سمّاه فَتْق الأفهام ، (٤ : ٢٣٨ / ٧) .

٧٨ : ١٣ ترجمته في المنتظم ج ٧ ص ٢٦٠ الخطيب ٢٤٧٠ ، (٤ : ٢٣٩ / ٥) .

٧٨ : ٢٠ أبو اليمن بالضم زيد بن الحسن الحافظ ترجمته في البغية ٢٤٩ ومرآة الزمان ٨ : ٣٧٧ سنة ٦١٣ هـ ، (٤ : ٢٤٠ / ٧) .

٧٩ : ١ في الكلام سقط سداده من الكتابين : كتبي بعشرة آلاف درهم وجاريتي بعشرة آلاف درهم وسلاحي بعشرة آلاف درهم ودَوابّي الخ ، (٤ : ٢٤٠ / ١٠) .

٧٩ : ٤ أغفل عنه أبو نعيم في أخبار أصبهان وذكره ابن عساكر ١ : ٤٤٤ وابن الجزري في القرّاء ٤٦٤ والصواب . . . بن الحسن بن سعيد ، (٤ : ٢٤١ / ١) .

٧٩ : ١٣ ترجم له ابن الفرضي ١٣٦ والزبيدى ص ٢٠٦ ، (٤ : ٢٤٢ / ٤) .

٧٩ : ١٨ الصواب : محمد بن الحسن وإن كان عند ابن الفرضي غير محلّى بأل ، (٤ : ٢٤٢ / ١٢) .

٨٠ : ١٢ النديم ١٤٠ وكناه أبا كبير ، (٤ : ٢٤٤ / ٤) .

٨١ : ٦ الباغ الحديقة بالفارسيّة والنسخ الأخرى من تغيير النُسّاخ ، (٤ : ٢٤٥ / ١٢) .

٨١ : ١١ الصواب : سوى السِحْر كما في اليتيمة والفوات .

٨١ : ١٣ من ولد زيد الخ ابن السبكي في الشافعية ٢ : ٢١٨ ولم يثبت ذلك اه والظاهر أنه منسوب إلى جدّه الخطّاب وبخط الصاغاني في مقدمة عبابه نسخة الدار (لغة ١٤١) في نسبه حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخطّاب بن طَهْمان بن عبد الرحمن بن أَنْبُوْيْ بن هَزَارْبَنْدَهْ كأنه عجميّ الأصل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكذا سماه حَمْداً ابنُ خير ١٩٠ و ٢٠١ والوفيات رقم ١٩٣ ج ١ : ١٦٦ والشذرات سنة ٣٨٨ هـ والخزانة ١ : ٢٨٢ والشافعية والبغية ٢٣٩ والمنتظم وسماه أحمد السمعانيُّ ٢٠٢ ب وتذكرة الذهبي ٣ : ٢٠٩ قال ووهم الثعالبي في اليتيمة حيث سماه حمدا قلت وسيأتي لياقوت أن الثعالبي سماه أحمد كما في طبعة دمشق ٤ : ٢٣١ وعنه الشافعية والجليّة ما سيأتي غير أن الذهبي لم يقف عليها ، (٤ : ٢٤٦ / ٩) .

٨٢ : ٩ الصواب : وكانا مُعاصريه .

٨٣ : ٧ الصواب : لابن خُزيمة ، (٤ : ٢٥٣ / ٤) .

٨٤ : ٧ الصواب : الريحاني إذْناً ، (٤ : ٢٥٥ / ٣) .

٨٤ : ١١ الصواب : زَهتْه الريحُ ، (٤ : ٢٥٥ / ٨) .

٨٥ : ٣ الصواب : اعتماد ذوي الفضل . .

(يتبع) عبد العزيز الميمني

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن الرومي

شاعر لم ينصفه التاريخ

لم أجد في تاريخ الأدب العربي ولا فيما اطلعت عليه من تاريخ آداب الأمم الأخرى شاعراً اصطلحت عليه الأيام ، وظلمته الأحداث ، كهذا الشاعر الذي اجتمعت الآراء الأدبية المنصفة على أنه من أكبر شعراء العرب ، بل على أنه من أعظم شعراء الدنيا .

كان في حياته مضرب المثل في الفقر وسوء الطالع واضطراب الأعصاب وثورة النفس حتى لم يكن يستطيع تحمل النسمة الفاترة أو الكلمة العابرة ، فهو متوتر النفس دائماً ، يثور كالأطفال ، وتغلي عواطفه غلياناً شديداً يؤرق جفنه ويعذب ضميره ، حتى يقول من الشعر ما يخفف من ألمه ، فتثور الدنيا عليه ويأتمر به الناس ممن أصابهم هذا الشعر الجارح ، فيصبح ثانية غرضاً للأذى ورَمِيّة للسهام المسمومة من أعداء لا يرحمون ومنافسين لا يهدأون .

تلك كانت حياة هذا الشاعر العجيب الذي ملأ الدنيا شعراً وشعوراً ، وخلّف لنا من التراث الفنى ما لا يقوم بمثله عدد كبير من الشعراء .

لقد أتاه الظلم من جميع النواحي فلم يستطع الدفاع ، وغزاه الإجحاف من كل فج حتى ضاع صوابه وهارت أعصابه ، وأنّى لقريحته الفياضة أن تقوم بكل هذا العبء ، وهل يستطيع مِقول واحد مقاومة هذا السيل من الناس وكلهم يحب أن يؤذيه إما تشفياً وإما تسلياً ، والرجل الشاعر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفنان ، المرهف الحسّ ، حائر بين هذه المصائب المتدافعة يحاول أن يرد الأذى عنه فما يقدر ، حتى أصابه أحد هـــذه السهام « بخشكنانة »(١) مسمومة فارق فيها الحياة فأراح واستراح .

ولعلك تعجب أشد العجب حين ترى هذا التناقض التاريخي في النظر إلى هذا الشاعر الكبير ، بل يأخذك الاستغراب إذ تعلم أن القدماء شغلوا بهذا الشاعر حتى ملأ عليهم الوقت والتفكير ، ولكن هؤلاء القدماء أنفسهم ، أهملوا ابن الرومي إهمالاً لا مبرر له فلم يكتبوا تاريخه ، ولم يدونوا أحداث حياته ، ولم يتعرضوا لسيرته إلا في روايات قليلة لا غنيان فيها ولا فائدة ، ومع هذا فان الشاعر في رأي الكثيرين من مؤرخي أدب ذلك العصر وما تلاه من العصور لم يكن نكرة ولا مجهولاً ، بل كان ذا شهرة مستفيضة ، يروي الناس شعره ويستشهد به النقاد والأدباء بل لقد ذكر صاحب العمدة أنه ، أي الشاعر (كان في من غطوا على الشعراء بشهرتهم) .

أهمل المؤرخون تاريخ هذا الشاعر عن قصد ونية ، وكانوا يضعون الكتاب يذكرون فيه كل الشعراء المعاصرين لابن الرومي ، حتى إذا مرّ ذكر الشاعر وجاء دوره ، ذكروا اسمه فقط أو نبذة صغيرة عنـــه ، ثم تجاوزوه إلى غيره بسرعة لا ريث فيها مما يترك قارئ هذه الأيام في حيرة لا مخرج منها ، وشك لا كاشف له .

وهذا أبو الفرج الأصفهاني الذي وضع أكبر موسوعة أدبيه في عصره يذكر البحتري ويترك ابن الرومي وهما معاصران ؛ وهذا ياقوت الحموي في معجم الأدباء لا يذكر ابن الرومي ولكنه يترجم للكثيرين من معاصري الشاعر وأساتذته وتلامذته وممدوحيه ومهجويه .

---

(١) الخشكنانة نوع من الفطير يشبه « الكاتو » اليوم ، والكلمة فارسية الأصل .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كل ما ذكره أولئك المؤرخون الأعلام عن ابن الرومي أنه : (ولد يوم الأربعاء بعد طلوع الفجر لليلتين خلتا من رجب سنة ٢٢١ ببغداد في الموضع المعروف بالعقيقة ودرب الختلية في دار بإزاء قصر عيسى بن جعفر ابن المنصور) ، وهذا ما نقلناه عن ابن خلكان ، وما كتبه غير هذا المؤرخ عن ابن الرومي ليس أكثر تفصيلاً ولا أوفر مادةً وعلماً .

ولعل من أكثر الكتاب في عصرنا الحديث اهتماماً بموضوع ابن الرومي المرحوم الأستاذ عباس محمود العقاد وقد شاركه في إكبار الشاعر ، المازني وعبد الرحمن شكري ، إلا أن العقاد كان أكثرهم اهتماماً وأبعدهم أثراً في دراسة هذا الشاعر وإحياء ذكره وتعريفه إلى القراء من أبناء الجيل الجديد . ولقد ركّز العقاد دراسته لشعر ابن الرومي على نقطتين : أولاهما أن الرجل لم يُنصف في تاريخ الأدب العربي ولم يُعط محله الذي يستحقه ، وثانيهما أنّ تفرّدَ ابن الرومي في طريقة شعرية خاصة ، وامتيازه من غيره من الشعراء العرب ؛ إنما يرجعان إلى أصله الرومي ، هذا الأصل الآري الذي يترك أثراً في سلالاته غير الأثر الذي نعرفه عند السلالات العربية السامية .

أما النقطة الأولى فالعقاد يتردد في تقرير رأيه فيها ثم يخرج من هذا التردد بفكرة جديدة غير واضحة ولا مستقرة ، فهو يقول ما معناه أن ابن الرومي لم يكن خاملاً في زمانه أو بعد زمانه ، ويحتج لرأيه هذا بأن ديوان الشاعر قد حُفظ ولم يَضِع منه شيء ؛ وهو يعتبر بقاء هذا الديوان وعدم ضياعه دليلاً على شهرته واهتمام الناس به وعرفانهم لقدره معرفة تامة .

ولكن ضياع الدواوين الشعرية العربية لم يكن إلا نتيجة للنكبات التي أصابت المكتبة العربية خلال الغزوات التترية من هولاكو وجنكيز وتيمورلنك ، وقد يكون حظ ديوان ابن الرومي أعظم من حظ صاحبه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فسلم من هذه النكبات كما سلم ديوان المتنبي والبحتري وأبي تمام وغيرهم كثير ، وليس هذا الضياع دليلاً على إهمال شاعر كبشار أو دعبل وإن ضاع ديوانهما .

وكذلك فان ذكر هذا الشاعر في كثير من الكتب ، وحفظ مختاراته ، لا يمكن أن يُعد دليلاً على اهتمام الناس به ، لأن حفظ المختارات عمل يتناول حتى الشعراء المهملين حقاً ، أو الشعراء الذين تنحط مرتبتهم الفنية انحطاطاً كبيراً عن مرتبة ابن الرومي وأمثاله من الشعراء الأفذاذ .

والذي أعتقده أن من أهم أسباب إهمال هذا الشاعر ما ورد في ديوانه من إقذاع وأدب مكشوف تجنبه الناس من الأدباء نتيجة ضغط ديني أو أخلاقي ، ونحن حتى في عصرنا هذا نجد من الصعب العسير أن يتعرض الأدباء لشرح الألفاظ النابية الصريحة التي لا تستطيع الكثرة الكاثرة من الناس احتمال قراءتها أو روايتها مكتوبةً أو مطبوعة ، ولسنا بسبيل مناقشة هذا الرأي ، ولكن الواقع هو أن رأي غالبية الناس ما زال مستقراً على أن مثل هذه الألفاظ الصريحة لا يجوز نشرها على الناس عامةً ، وإن جاز أن يطلع عليها أولو الاختصاص في سبيل هدف أدبي آخر .

إن هذه الألفاظ (المكشوفة) تعتبر في حد ذاتها خروجاً على المألوف وتحدياً لما هو معروف بين الناس من قواعد واصطلاحات خلقية واجتماعية ، وقد رأينا ما وقع لكتاب طه حسين (الشعر الجاهلي) ، وكتاب علي عبد الرازق (الإسلام وأصول الحكم) فهذا التفكير الجديد لم يجد فيه حتى المثقفون إلا إلا خروجاً على التقاليد والأعراف والعادات ، ثم من ناحية الألفاظ النابية نذكر كتاب (المختار من شعر بشار) للخالديين ، فقد طبع هذا الكتاب مرة منذ سنين ثم أعيدت طبعتُه منقحةً بعد أن حُذف منها كل ما يشير إلى الصراحة والتبذل والجرح ، وكذلك كتاب (أخبار أبي نواس) الذي طبع منه الجزء الأول ثم فُقد ، ولم يُعَد طبعه حتى الآن .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أما ما نراه من التسامح في طباعة بعض الكتب الصريحة كالأغاني ويتيمة الدهر فهو لا يقوم نقضاً لرأينا في أن هذه الألفاظ كانت وتكون دائماً سبباً من أسباب عدم الاهتمام بالشاعر أو الكاتب ، وانصراف الناس عنها تجنباً لسخط الطبقة المحافظة وغضبها .

يضاف إلى ما أسلفنا أن (الحنق الشخصي) الذي أشار إليه الأستاذ العقاد والذي عزاه إلى أبي الفرج الأصفهاني واعتبره سبباً من أسباب عدم إدراج الشاعر في كتابه ، إن هذا الحنق لا يصح اعتباره سبباً من أسباب الإهمال ، وإلا فكيف نفسر إهمال بقية المؤرخين لهذا الشاعر ؟ وهل يمكن أن نتصور أن هنالك حنقاً عاماً على هذا الشاعر ؟ قد يمكن ذلك إذا رجعنا إلى الفكرة التي سبق شرحها وهي أن (بذاءة) الشاعر قد حجبت عنه أقلام المؤرخين حتى تجنبوا الخوض في ذكره والإتيان على شرح حياته وشعره . إذا كان هناك إهمال فليس له سبب نراه غير هذه الألفاظ التي جاءت على لسان الشاعر نتيجة لثوراته واضطراب أعصابه وهوسه ؛ ولقد وصلت به الحال إلى تشاؤم أبعده عن الناس ، وجعله في عزلة عن كل معارفه وأصحابه ، حتى تسلط الأولاد عليه فراحوا يداعبونه مداعبة خشنة قاسية كانت تثير فيه الغضب الكاسح والسباب الجارح ، فانصرف الناس عن مزاياه الفنية ، ولم يروا عنده إلا هذه الشتائم المتطرفه التي يندى لها الجبين . وربما جاز لنا أن نخالف هذا الرأي كلية فنقول : إن هنالك مؤرخين تعرضوا لذكر ابن الرومي دراسةً وتفصيلاً ، ولكن كتبهم ذهبت في النكبات المتعاقبة ؛ وقد قيل إن ما بقي من الكتب العربية لا يحسب شيئاً بالقياس إلى ما ذهب منها ؛ فاذا صدقنا هذا الرأي أصبح من السهل لدينا أن ننفي عن تاريخ ابن الرومي الإهمال كله لنقول بأن حظه السيء قد أزال من عالم الأدب الكتب التي تعرضت لذكره وعُنيت بأمره .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والنقطة الثانية التي شغلت العقاد في دراسته لشعر ابن الرومي هي هذه (الرومية) التي جعلها مصدراً لنبوغ الشاعر في « التصوير » و « التجسيد » للمرئيات التي كانت تقع عليها عينه ؛ ولكن هذه « الرومية » ليست في نظرنا إلا « نظرية » ما تزال محتاجة إلى « الإثبات » قبل أن تصبح حقيقة ملموسة مقررة ؛ ولقد شارك العقاد في هذا الرأي كثيرون من مؤرخي الأدب العربي من مثل سليمان البستاني فوصل ما بين شاعرنا وهوميروس بسبب من القرابة الفنية والتماثل في الأسلوب والمعاني والتشبيهات ، ورأى بطرس البستاني أيضاً هذا الرأي في كتابه « أدباء العرب » ، فعزا عبقرية ابن الرومي إلى أصله « الأعجمي » وهو يشير إلى أصله اليوناني ، وخالف العقاد بعض الأدباء أيضاً من مثل الأستاذ أنيس المقدسي والدكتور عمر فروخ ؛ ومعنى هذا أن هذه الفكرة (الرومية) قد أوجدت خلافاً أدبياً ونقاشاً علمياً حول مسألة لا يمكن البت بها ، ولا تقرير شيء فيها .

فابن الرومي كان أبوه يونانياً ، وهذا ما أثبته جميع المؤرخين ؛ ولكنه من جهة ثانية يرجع إلى أصل فارسي من جهة أمه ؛ وما نشك نحن ولا علماء الوراثة في أن الأب والأم يشتركان في توريث الابن خصائصها ، بل ربما كان نصيب الأم في الوراثة أقوى وأشد ، إذا نظرنا إلى التجارب والمشاهدات ، فكيف قصرنا أثر هذه الوراثة عند ابن الرومي على أبيه ، وأهملنا ذكر أمه الفارسية ؟ هذا سؤال يتبادر إلى الذهن للوهلة الأولى ، لأن العقاد والقائلين برأيه يحددون نسب الشاعر فيجعلونه يونانياً ويقولون إن الأثر التصويري الذي انتقل إليه جاء من اليونان أهل أبيه ؛ وكان على أصحاب هذا الرأي أن يلتفتوا إلى أصله من جهة أمه فلعل للفرس نصيباً في هذا الشاعر الذي اختلف الناس في تعليل طريقته الشعرية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إن الأسباب التي دعت إلى تفرد ابن الرومي في صفات لا تشبه صفات الشعراء الآخرين في عصره أو في العصور الأخرى يمكن إعادتها إلى ثلاثة أمور أو أربعة :

أولها : أن ابن الرومي ، رغم نبوغه الفني كان مريضاً ، يبتعد عن الناس ، والناس يبتعـــدون عنه مما جعل الاهتمام منحصراً في شعره فقط فحفظ بعض هذا الشعر واختير للمناسبات والاستشهادات وأعجب الناس به رغم كرههم لشخص ناظمه ومنشئه .

وثانيها : أن البذاءة التي انتظمت الجزء الكبير من هذا الشعر حجبت عن الديوان الرائع كثيراً من العيون التي يحب أصحابها المحافظة على الأخلاق والاصطلاح العام ويأنفون من قـــراءة الأدب المكشوف والكلام على عورات الناس وعيوبهم .

وثالثها : أن ابن الرومي هجا شخصيات كثيرة لها أثرها ووزنها في عالم تلك الأيام ، فقد تناول في هجائه عدداً من الوزراء والكتاب والقـــواد والأغنياء والوجهاء ، وهؤلاء كانوا مرجعاً للشعراء والأدباء ، كما كانوا مصدراً لرزقهم ، وموردا لعيشهم ، لذلك اضطر أولئك إلى تجنب الحديث عن ابن الرومي مداراةً لأصحاب النفوذ وتجنباً لغضب من بيدهم الحل والعقد .

يضاف إلى الأسباب التي مرت سبب رابع هو عندي أهمها جميعاً ، وأعني به هذا التعقيد الذي يرين على شعر ابن الرومي ، وهذا التوليد في المعاني الذي يجعل هذه المعاني متراكبة متشابكة يتعب قارئها ويجد في فك رموزها وطلاسمها عَنَتاً كبيراً ، فشعر ابن الرومي صعب على الحفظ ، لأن ابن الرومي من شعراء المعاني لا شعراء الديباجة والأسلوب ؛ وشعراء الأسلوب الرائع والديباجة السمحة هم أكثر الشعراء قراءاً وحفاظاً ، فأنت تحفظ شعر شوقي والبحتري في يسر وسهولة ، ولكنك تجد شيئاً من الصعوبة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حين تحفظ شعر أبي العلاء وأبي تمام ، لأن الكلمة عند شوقي تستدعي الكلمة التي بعدها للقرابة القريبة بينها ، ولأن شوقي والبحتري يهمها قبل كل شيء الموسيقى والتناسق والانسجام في النغمة بين ألفاظ البيت الواحد ، ولو أدّى هذا القصد إلى السطحية أحياناً ؛ أما أبو تمام مثلاً فاهتمامه منصبٌ على إيجاد المعاني الجديدة والصور الطريفة فهو مشغول الذهن بهذه الناحية ، منصرف عن اللفظ إلى الفكرة ، وهو يضع الكلمة في البيت الواحد كيفما اتفق ، بشريطة أن تؤدي المعنى الذي يرمي إليه ، لذلك فان الكثير من ألفاظه يخرج نابياً على السمع ناشزاً عن الأذن لفقدان النغم بين الكلمات المتجاورة والألفاظ المتقاربة . وابن الرومي من شعراء الفكرة والصورة — أما الموسيقى عنده فتأتي بعد هذا كله ، ولهذا فان حفظ شعره كان صعباً على الحفاظ ورواد الأدب وأصحاب الميل الفني ، ولهذا أيضاً كان شعره أبعد عن الاهتمام به من شعر زميله ومعاصره البحتري ؛ فاذا قدرت أيضاً هذا الشرح والتطويل والتعقيد الذي تراه في شعر الشاعر استطعت فهم سبب هام من أسباب زهد الناس في دراسة شعر ابن الرومي وشرحه .

وخلاصة البحث أن الناقد في هذا الزمن ، وبعد أن مر على ابن الرومي أكثر من عشرة قرون ، يجد صعوبة بالغة في تقرير حقيقة تتعلق بشخصه وأدبه ؛ ومن الخير للأديب وللأدب أن لا يرسل الناقد آراءه إرسالاً ، وأن لا يجعل منها أحكاماً لا تقبل المناقشة ، فان طبيعة الرأي الأدبي تجعله ليّناً قابلاً للأخذ والرد ، وإن كل رأي أدبي معرض للخطأ ما دام هذا الرأي مبنياً على التخمين والتقدير .

أحمد الجندي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مدرسة سالرنو الطبية

-٣-

التخدير فن عربي انتقل إلى مدرسة سالرنو

للعرب على علم الطب فضل كبير في غاية الأهمية وهو استخدام المرقد (المخدر) العام في العمليات الجراحية (١) .

وكم كان التخدير العربي فريداً في نوعه صادقاً في مفعوله رحيماً بمن يتناوله ؛ وهو يختلف كل الاختلاف عن المشروبات المسكرة التي كان الهنود واليونان والرومان يجبرون مرضاهم على تناولها كلما أرادوا تخفيف آلامهم . وينسب بعضهم هذا الكشف العلمي إلى طبيب إيطالي أولاً وإلى بعض الاسكندنافيين ثانيا ، في حين أن الحقيقة تقول والتأريخ يشهد أن فن استعمال الاسفنجة المخدرة فن عربي لم يعرف قبلهم (٢) .

كانت توضع الاسفنجة المخدرة في عصير من الحشيش والأفيون والزؤان والبنج (هيوسياموس) ، ثم تجفف في الشمس وتحفظ وتبلل الاسفنجة قبيل استعمالها للتخدير (٣) ، ثم توضع فوق الأنف والفم فتمتص أنسجة المريض المخاطية المواد المخدرة فيركن المريض إلى نوم عميق يقيه أوجاع العملية الجراحية .

---

(١) راجع حاضر العالم الاسلامى ج ١ ص ١٤٠ .
(٢) راجع شمس العرب تسطع على الغرب (زيغرد هونكه) ص ٢٧٩ و ص ٢٨٠ .
(٣) راجع مقدمة في تأريخ الطب العربي للدكتور التجاني الماضي ص ١٤٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقد ورد ذكر الاسفنجة المنومة في المصادر الأوربية في القرن التاسع ومابعده (١) ؛ وكان يصحب استعمال الاسفنجة بعض الأحيان شرب مزيج أساسه [(المندرغورة)(٢) ، ويحتوي كذلك على الأفيون وعصير الشوكران والتوت] . وأما التخدير الوضعي فكان يستعان عليه بضمادة تغمس في محلول شبيه بالمزيج المخدر الذي ذكرناه والذي يؤخذ بطريق الفم فتوضع الضمادة على المكان المراد تخديره موضعياً . وكان المريض يوقظ بتشميمه عصير الشمر .

لقد دخل فن التخدير أوربة بطرق كثيرة مختلفة منها (مدرسة سالرنو) ؛ وظل معمولاً به حتى القرن الثامن عشر حين كشف عن التخدير بالاستنشاق عام ١٨٤٤ ، فاختفى التخدير الأول وغمره النسيان ؛ أما نحن فما علينا إلا أن نعطي كل ذي حق حقه فنرجع فضل اكتشاف التخدير العام (بالاسفنجة) بطريق الفم والأنف إلى العرب « والفضل للمتقدم » .

التشريح في سالرنو :

كان تشريح الجثث محرماً في أوربة بأسرها وفي عام ١٢٣٨ أمر فردريك الثاني (الامبراطور) بأن تشرح جثة مرة كل خمس سنوات في مدرسة سالرنو ، وظل تشريح الجثث يجري بانتظام في إيطاليا بعد عام ١٢٧٥ م (٣) .

وفي عام ١٢٨٦ فتح طبيب في كرمونا جثة ليدرس عليها سبب وباء انتشر في ذلك الوقت فكان هذا أول تشريح لجثة بعد الموت لمعرفة سبب الوفاة ؛ وقد رخص في سالرنو بتشريح الموتى من أسباب جنائية في البداية ، ثم سمح بتشريح جثث المحكوم عليهم بالإعدام بين الحين والحين وعلى رؤوس الأشهاد.

---

(١) راجع قصة الحضارة (ول ديورانت) ص ١٩٥ الجزء السادس من المجلد الرابع .

(٢) المندرغورة هي البَرُوح ويسمى اللُّفاح ، وهو نبات عشبي معمر سام طبي من الفصيلة الباذنجانية (انظر Mandragore في معجم الألفاظ الزراعية) .

(٣) راجع كتاب قصة الحضارة . الجزء السادس . المجلد الرابع الصفحة ١٩٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إن الكتاب الأول في علم التشريح لمدرسة سالرنو المسمى تشريح الخنزير[١] Anatomia Porci والمنسوب على غير أساس أكيد إلى من يدعى كوفوني Anatomia cophoni هو كتاب يرجع بلا شك إلى السنوات الأولى من القرن الثاني عشر م . وهو يفتتح التشريح التجربي الجديد الذي أجري على جسم الحيوان حقاً (وهو الخنزير في هذه الحالة) ، ومن ثم يسلك طريقاً لم يسلكه العرب من قبل . ولكن الآثار العميقة للعرب توجد هنا في دائرة المصطلحات .

وفي الكتاب الثاني في التشريح[٢] لمدرسة سالرنو أيضاً وهو العرض التشريحي لجسم الإنسان الذي صنف بعد ذلك لا نجد هذه الآثار العربية فحسب بل نجد أيضاً قطعاً من كتاب Pantgeni لقسطنطين .

والكتاب الثالث في التشريح لمدرسة سالرنو وهو كتاب Magister Marcns المتوفى عام (١٢١٤ م) والذي صنف مع ذلك كتباً كثيرة أصيلة هو كتاب قسطنطيني أيضاً أي أنه كان عربياً في مادته الطبية مع إظهار استقلال أعظم من ذي قبل .

وقد نشرت نصوص كتب التشريح لمدرسة سالرنو (في جانب منها) في طبعة نقدية أخرجها George W. corner بعنوان :

Anatomical Textes of the carlier Middles—ages Washington 1927.

الترجمة والتراجمة في سالرنو

نظرة اجمالية في الترجمة من العربية الى اللاتينية في القرون الوسطى :

عندما وصل الطب والعلم الإسلاميين محجة الوقوف حوالى عام (١١٠٠ م) أخذا ينتقلان معاً إلى أوربة بتراجم لاتينية . لقد وصف شارلس سنكر

(١) راجع كتاب قصة الطب تأليف (جوزيف جارلند) ترجمة سعيد عبده ص ٧٣ .
(٢) راجع كتاب العلوم عند العرب للدوميلي ص ٤٣٤ و ٤٣٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

Charles singer بدقة الطب الرهباني في خلال ذلك العصر في كتـــابه (موجز تأريخ الطب) قال :

« لقد قضي القضاء المـــبرم على علمي التشريح والفسيولوجيا ، وتحول التشخيص الطبي إلى جس باليد سخيف جداً ـ إن وجد ـ وصار علم النبات عبارة عن قائمة أدوية ، وتسللت أعمال السحر والشعوذة ، وأسفّ الطب إلى مجموعة من الوصفات تتأرجح بين الدجل والرقى ، ذلك لأن الجدول العلمي كان دم حياته قد نضب إلى آخر قطرة ؛ وبقيت زاوية واحدة في أوربة حافظـــة لتراث الطب الاغريقي وهي (سالرنو) القريبة من نابولي ، بهذه المدينة مرّ المغامر التونسي المتنصر (قسطنطين الإفريقي) قبل أن يترهب في الدير الشهير المسمى بدير (مونت كاسينو) في كامبانيا بسنوات ؛ وفيها شرع بالترجمة حوالى عام (١٠٧٠ م) إلى أن وافاه الأجل [١] سنة ١٠٨٧ م » وسنفرد له بحثاً خاصاً يلي بحثنا هذا .

لقد سقطت طليطلة في عام ١٠٨٥ م وهي أعظم مركز للثقافة الإسلامية في الغرب بأيدي الإسبان المسيحيين ، وصار تلاميذ اللاتين يفدون إلى العاصمة الجديدة ليظهروا إعجابهم بما يرون من بقايا حضارة العرب ، ولكي يدرسوا الفنون العربية Artes arabum وكان الوسط الناقل للدراسة ثم الترجمة بعدئذ هم اليهود المتنقلون المتوطنون والاسبان الذين كانوا خاضعين للحكم الإسلامي (المستعربة) (Mozarabe) ولقد رسم شارلس ودروثيا سنكر في مجلد آخر من هذه السلسلة صورة حية لهذا التعاون الذي يقدم لنا فكرة واضحة عن الامتزاج العلمي العجيب .

---

(١) راجع كتاب تراث الاسلام ج ١ ص ٢١١ و ص ٢١٢ و ص ٢١٣ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وكان أول شخصية علمية أوربية جاءت إلى طليطلة هي أديلارد الباثي الرياضي الانجليزي والفيلسوف ، ودانيال مورلي (١) وروجر أوف هيرفورد واسكندر نكوام ، وكانت رسالة أديلارد الباثي في المسائل الطبيعية أول مؤلف علمي أنتجته أوربة الغربية في القرون الوسطى .

وكان يوجد يهودي إسباني متنصراً اسمه بطرس الفونسي Petrus alphonsi ذهب إلى انكلترا وصار طبيباً لهنري الأول ونشر علوم المسلمين هناك لأول مرة .

إن الحياة العلمية التي انتعشت في طليطلة خلال القرن الثاني عشر تذكرنا من طرق شتى بفترة الترجمة في بغداد التي حدثت قبلها بثلاثة قرون . فمثلما أنشأ الخليفة المأمون (بيت الحكمة) كذلك أسس ريموند رئيس الأساقفة مدرسة للترجمة بإشراف رئيس الشمامسه (الارخدياقون) (دومنيكو گنديسالفي) وقد دام ازدهار هذه المدرسة في طليطلة حتى القرن الثالث عشر . إن الدور الذي لعبه العلماء المسيحيون والصابئة والمسلمون بلغات عدة في بغداد لعبه في طليطلة اليهود الذين يعرفون اللغة العربية والعبرية وأحياناً اللاتينية . فقد ترجم اليهودي المتنصر ابن داود الإشبيلي Avendeath كتباً كثيرة جداً في الرياضة والفلك والتنجيم من العربية إلى اللاتينية مثلما نقل ثابت بن قرة الصابي كتب اليونان إلى العربية . وعمل جيرار الكريموني للشعوب اللاتينية كما عمل حنين بن إسحق للعرب في ترجمة مؤلفـــات الفلاسفة والرياضيين والأطباء والطبيعيين .

ولد جيرار في كرمونا من أعمال إيطاليا (سنة ١١١٤ م) ورحل إلى طليطلة للبحث عن كتاب المجسطي لبطليموس ثم ترجمه إلى اللاتينية سنة ١١٧٠ م .

---

(١) راجع اثر العرب في الحضارة الاوربية لعباس العقاد ص ٤١ و ص ٤٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وما عتم أن أصبح أعظم وأشهر مترجمي العربية ؛ وقد ساعده في ذلك مواطنان مسيحيان ومواطن يهودي واحد . وقد أصدر في العشرين سنة التي سبقت وفاته عام (١١٨٧ م) حوالى ثمانين مترجماً بعضها نفيس لدرجة لا تقدر ففتح بذلك أبواب الكنوز الثقافية اليونانية والعربية على مصاريعها فضلاً عن أنه أضحى مثالاً لأتباعه الذين ساروا على نهجه واحتذوه فكان الأب الحقيقي للاستعراب في أوربة .

إننا مدينون لجيرار في حقل الطب بترجمات لمؤلفات ابقراط وجالينوس وجميع مترجمات وآثار الكندي تقريباً وقانون ابن سينا العظيم . وكتاب الجراحة الشهير لأبي القاسم الزهراوي .

لقد ترجم في علم الطبيعة من العربية عدة مؤلفات لأرسطو يدخل في عدادها كتاب الجواهر المنسوب إلى هذا الفيلسوف العظيم ، فضلاً عن مؤلفات الفارابي وإسحق الإسرائيلي وثابت بن قرة . كذلك أدى (مرقس اللاهوتي) الطليطلي الذي ربما كان الند الأصغر لجيرار خدمة كبيرة فترجم رسالة أبقراط (في الأهوية والمياه والبلدان) وكثيراً من مؤلفات جالينوس عن مترجمات حنين وحبيش العربية .

وترجم روفينو Rufino وهو باحث من مدينة (ألسندريا) في إيطاليا ـ وإن عاش في مرسيه باسبانيا ـ ترجم كتاب حنين الشهير (مسائل حنين) بعنوان (مسائل طبية) . وعمد إبراهيم الطرسوسي اليهودي إلى مساعدة سمعان الجنوي على ترجمة كتاب (التصريف) لأبي القاسم الزهراوي باسم Liber Servitoris ، وكتاب ابن سرابيون في الأدوية المفردة ؛ وترجمت أقسام من آثار أبي القاسم بقلم المدعو بركنر البلنسي Beregnar وارنالد من فيلانوفا الذي ترجم كتاب الأدوية القلبية لابن سينا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سقطت صقلية نهائياً بيد النورمان عام (١٠٩١ م) بعد أن ظلت في قبضة الإسلام زهاء مئة وثلاثين سنة، وبقيت المركز الخصيب لانتشار العلوم العربية وكانت اللغات التي يتكلم بها سكانها بلهجاتها الدارجة اليونانية والعربية واللاتينية؛ وكان المثقفون فيها يتقنون الفصيح من هذه اللغات الثلاث. وكان ملوكها من روجر الأول حتى فردريك الثاني ومانفرد وشارل الأول من أسرة أنجو يستقدمون العلماء إلى بالرمو مهما كان دينهم ولسانهم. فشرع العلماء في بالرمو كما في طليطلة ينقلون من العربية واللاتينية واليونانية. وكانت أغلب هذه التراجم في الرياضة والفلك. هذا ولم تظهر في صقلية مترجمات طبية مهمة خلال القرن الثاني عشر؛ ولكن نجد في القرن التالي أيام حكم شارل الأول (١٢٦٦ — ١٢٨٥ م) المترجم اليهودي (فرجوت الجرجنتي).

لقد ظهر في بالرمو يهودي آخر اسمه (موسى البالرمي) درب على الترجمة اللاتينية بأمر من الملك شارل. ولا نعرف من آثاره إلا ترجمته لكتاب مشكوك في نسبته لابقراط في أمراض الخيل. وترجم ميخائيل سكوت الاسكتلندي أحد ندماء الملك فردريك الثاني جميع كتب أرسطو في علمي الأحياء والحيوان من العربية والعبرية إلى اللاتينية نخص منها بالذكر (مختصر علم الحيوان) مع شروح ابن سينا عليه وقدمه للامبراطور عام ١٢٣٢ م.

أما أثر الحروب الصليبية في نقل علوم المسلمين من القرب فانه كان من الضآلة بدرجة يقف أمامها المرء مشدوهاً.

والكتاب المهم الذي ندين به لهذا الحدث التأريخي هو الكتاب الكامل أو (كامل الصناعة) لعلي بن العباس المجوسي ترجمه (اسطيفان البيزي) وهو من سكان بيزا نال ثقافته في سالرنو وصقلية ثم رحل إلى إنطاكيا وفيها ترجمه عام ١١٢٧ م باسم Liber Regales وتعرض فيه لنقد الترجمة التي عملها قسطنطين الإفريقي للكتاب نقداً مراً كما سنرى.

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد أنجزت بعض الترجمات اللاتينية في القسم الشمالي من إيطاليا نذكر على سبيل المثال (برغنديو البيزي) الذي أكمل ترجمة عشرة كتب عن جالينوس عن اليونانية رأساً حوالى سنة ١١٨٠ . وترجم (اكيوريوس) Accurius كتاب جالينوس في قوى الأطعمة de Vibilus Alimentorum عن ترجمة حبيش العربية له حوالى سنة ١٢٠٠ م .

وترجم (بانا كوزا اليهودي المتنصر) كتاب الكليات لابن رشد في بادوا سنة ١٢٥٥ م .

ونقل (بارفيسيوس) كتاب التيسير لابن زهر بمونة يعقوب اليهودي في البندقية سنة ١٢٨٠ م .

أما عن المترجمين الآخرين فلا نعرف شيئاً عن مواطنهم والزمان الذي عاشوا فيه (كداود هرمنيوس) David Hermenus الذي ترجم كتاب علاج أمراض العين لعمار الموصلي .

خفل ذلك العصر كذلك بتراجم كثيرة لاتينية نجهل أسماء مترجميها منها ، رسائل لموسى بن ميمون وابن سينا وجابر والرازي وابن الهيثم ، ومما يجدر التنويه به أن أغلب الترجمات الكيماوية نجهل أسماء مترجميها .

سارت عملية الترجمة سيراً حثيثاً حتى القرن السادس عشر ، وإننا لنجد ذكر (أندريا الباكو البلوني) (توفي سنة ١٥٢٠) ضرورياً بوصفه أحد مشاهير مترجمي كتب ابن سينا (القانون Canon والنفس de Animia وتقدمة المعرفة) ؛ وترجم كذلك كتاب (السكنجبين) لابن سينا (والكناش) لابن سيرابيون وآثاراً صغيرة لابن رشد ويوحنا بن سيرابيون ومعجم الأطباء الذي كتبه ابن القفطي . وثم تراجم عديدة تعود إلى ما بعد ذلك التأريخ استخدمت بصورة واسعة في التدريس الجامعي على الأخص في فرنسا وشمالي إيطاليا .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وهكذا انتقلت مئات [١] من تراجم التراث العربي الاغريقي العلمي إلى تربة أوربة المجدبة ؛ وكانت النتيجة زخات من المطر الوابل أحيت تلك الأرض الموات . هذا وبعد القرن السادس عشر صار الطب والعلم وعلى الأخص في شمالي إيطاليا يبتعد عن العربية ليدنو أكثر فأكثر من الترجمة عن اليونانية مباشرة فحصل نزاع بين الاتجاهين العربي واليوناني ، واشتد الخصام بين أنصار الجهتين وإن لم يكن كبير فرق ثمّ بين الاثنين ، فالطب العربي استمدت بعضُ جذوره موادها العلمية من الطب اليوناني كما نعلم ، وقد بوشر طبع جميع الكتب اليونانية والعربية (العلمية والطبية) بعد اختراع فن الطباعة وأعيد طبعها مراراً عديدة وبرغبة مستمرة .

قسطنطين الإفريقي

أشهر تراجمة سالرنو

تقول دائرة المعارف [٢] البريطانية عنه إنه مغامر اشتهر في الطب ، وكان نصرانياً عربي القومية ، ولد في قرطاجنة (تونس) عام ١٠٢٠ م وقيل إنه درس الطب في حواضر العالم الإسلامي . وبالحقيقة فإن قصة حياته منذ ولادته حتى عام ١٠٧٠ غامضة ، فقد ورد في رواية أخرى ذكرتها أيضاً دائرة المعارف البريطانية أنه نشأ وترعرع في صقلية ، واستدلت على ذلك باتقانه اللغة العربية التي كانت سائدة في صقلية ، (بجانب اليونانية واللاتينية) حتى القرن الحادي عشر ولمعرفته معرفة حسنة لليونانية واللاتينية كذلك .

---

(١) راجع كتاب تراث الاسلام ج ١ ص ٢١٨ و ٢١٩ .

(٢) راجع دائرة المعارف البريطانية ج ص ٣٠٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

لقد اشتهر قسطنطين بترجماته من العربية إلى اللاتينية تلك التي تمت بعد ١٠٦٠ ، حيث حط رحاله في سالرنو أولاً ثم التحق بدير للبندكتين في مونت كاسينو Monte Cassino ، وفي هدوء وسكينة ترجم معظم الكتب التي نسبت إليه ترجمتها ، والتي كانت السبب في شهرته التي لفت العالم آنذاك لفاً ؛ وقد وافاه الأجل عام ١٠٨٧ ، هذه خلاصة ما ورد عن قسطنطين في دائرة المعارف البريطانية ؛ أما المصادر الأخرى فتذكر قصة حياته بشيء من التفصيل أكثر وتنسب سيرته إلى الأسطورة وليس إلى التاريخ .

قالت المستشرقة زيغرد هونكه (١) في كتابها شمس العرب تسطع على الغرب وأيدها في معظم ما سردته الدوميلي قالت : أبصر النور في عام ١٠٢٠ م طفل نجهل عنه الشيء الكثير ، أبصر النور في قرطاجنة (تونس) في نفس العام الذي ولد فيه (هيلديبراند) Hildebrand وهو الذي تربع على عرش البابوية باسم غريغوريوس السابع Gregor VII ؛ أما الاسم الحقيقي لهذا الطفل فنحن نجهله ، ولكن قيل إنه دخل المسيحية فيما بعد وسمّى نفسه قسطنطين .

نما هذا الطفل حتى أصبح فتىً يافعاً وأمضى نصف عمره يرحل إلى أرجاء الأرض ويطوف بحواضر العالم .. وقد عمل بالتجارة وتاجر بالعقاقير واحتك بالطب العربي احتكاكاً مباشراً وسمع من أساطينه أكثر من مرة ، وها هو قسطنطين يلتقي في بغداد أولاً وفي حلب وانطاكية ثانية بابن بطلان وقد دخل هذا في خدمة أمير شيزر وهو جد أسامة الأول .

وكان ابن رضوان في القاهرة رئيس الطبابة فيها ، وكان سائراً على خطى أسلافه في علم التداوي والشفاء .

---

(١) راجع شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٩١ وما بعدها وراجع كذلك كتاب العلوم عند العرب للدوميلي ص ٤٢٨ وما بعدها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعندما بلغ قسطنطين الأربعين زار لأول مرة صقلية ، وكانت هذه الزيارة أول اتصال له بأرض الفرنجة ، واتصل بالقصر ، وكان هناك حديث طويل بينه وبين شقيق أمير سالرنو الذي كان طبيباً ... تحدثا خلاله عن أشياء كثيرة ، وتطرقا إلى موضوع الطب والعقاقير ، بل تناولا هذا الموضوع بالذات قبل أية موضوعات أخرى ، وأي عجب في هذا وصاحبنا كان تاجر أدوية له من التاجر تفكيره وحسه وطرقه ، وكان محدثه طبيباً له من الطبيب تفكيره وطموحه وفضوله ! وحدثه قسطنطين عما سمعه من معجزات الطب العربي وصاحبه منصت إليه مرهف السمع ، ووعد محدثه (بعد أن عرف ببصيرته الفارق الكبير بين الطب الإفرنجي والطب العربي) بأن يزودهم في سفراته القادمة بكنوز من الطب العربي إضافة إلى العقاقير .

وعاد قسطنطين إلى مصر ليدرس الطب تدفعه رغبة ملحة جامحـــة . وبعد سنين من الكفاح المتواصل والدرس والتحصيل عاد مرة ثانية إلى سالرنو وفي حوزته رزمـــة من الكتب ؛ وكانت سالرنو آنذاك في أيدي النورمنديين يحكمها الدوق روبرت جيسكارد Robert Guiskard .

وكان أول شيء قام به تعلمه للغة البلاد ومعارف علمائها ، ومن ثم أكب على العمل إكباباً كلياً يترجم المخطوطـــة تلو المخطوطة فتتناقلها الأيدي باعجاب كبير .

كبر مقام قسطنطين ، وأصبح يشار إليه بالبنان ، واعتبر من أعاظم العلماء الذين لم تر مثلهم سالرنو من قبل . لقد أراد قسطنطين أن يعتزل لينصرف إلى الترجمة بكليته فاعتكف في الدير البندكتي بمدينة مونت كاسينو وانهمك تماماً في ترجمة ما تبقى معه من نفيس الكتب إلى اللاتينية مكملاً وسع جهده الثغرات التي سببها غرق بعض المخطوطات التي جلبها معه ، عند قدومه إلى سالرنو ، كما تقول الرواية . وقد وافاه الأجل ١٠٨٧ بعد أن عاش

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سنتين اثنتين من بعد موت البابا غريغوريوس السابع الذي أطلق عليه أحد أصحابه الشيطان القديس Heiliger Satanas .

كانت اللغة اللاتينية التي كتب بها قسطنطين ترجمته ركيكة يصفها مايرهوف (١) بأنها لاتينية بربرية ؛ وقد استخدم تلميذه أتو Atto (٢) للوثوق من صحة ترجماته من وجهة النظر العلمية . وقد ظل العلماء طويلاً يفترضون أن من كتب قسطنطين ما هو أصيل ، وليس هذا بصحيح ، ولكن مما ساعد على هذا الرأي بلا ريب أنه يقدم كثيراً من كتبه دون التصريح بأنه ترجمة ؛ والكشف عن الأصول العربية وحده هو الذي سمح بالوقوف على هذه الحقيقة ؛ فقد تعرّضت شهرة قسطنطين للخطر في اللحظة التي قرر فيها في انطاكية الطبيب اللومباردي اسطيفان Stephan البيزاوي (الذي أوردنا ذكره سابقاً في إيجاز) أن ينقل بعضاً من كنوز العرب في الطب لشعوب أوربة المسيحية . نقول في هذه اللحظة دخلت شهرة قسطنطين في منطقة الخطر .

ابتدأ (٣) اسطيفان عام ١١٢٧ بنقل كتاب « كامل الصناعة » المعروف بالكتاب « الملكي » لهالي « Hali » أي (علي بن العباس) إلى اللاتينية ، وما إن نقل بعض صفحات منه حتى انتابه العجب وشعر بأنه أمام أشياء يعرفها من قبل . ترى ألم يقرأها من قبل ، ألم يُمض من عمره سنوات ثلاثاً في درس أعمال الأستاذ قسطنطين في سالرنو ؟ ألم يسهر الليالي في درس ما جاء فيها وهو ما يراه في الكتاب العربي كاملاً منسقاً ؟ .

---

(١) راجع تراث الاسلام الجزء الأول ، بحث الترجمة .

(٢) راجع العلم عند العرب للدوميلي ص ٤٣٢ .

(٣) راجع شمس العرب تسطع على الغرب ص ٢٩٧ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

إذن ما نسبه قسطنطين لنفسه لم يكن من بنات أفكاره بل كان نقلاً عن عالم عربي ؛ وأيقن أنه أمام سارق كبير فشن هجوماً عنيفاً مقذعاً على مولف Liber Pantegni المزعوم .

وفي صقلية وجد المترجم دمتريوس Demetrius في كتاب قسطنطين عن البصريات De oculis كتاب حنين في أمراض العين ، ووجد في مخطوطة قسطنطين الهامة Viaticum كتاب زاد المسافرين لابن الجزار . ووجد في كتبه عن علم الحمية والبول والحمى ترجمات بتصرف لمخطوطات اسحق الاسرائيلي . وأما جراحة قسطنطين فهي في الواقع من صنع علي بن العباس ، وكيمياؤه من صنع الرازي . ولم يكن هناك إلا بضع مخطوطات لأبقراط وجالينوس لم يعبث بها ، وكان قد أخذ معه إلى إيطاليا ترجماتها العربية بقلم حنين ابن اسحق وابن اخته حبيش بين الأعصم دون أن يغير من أسماء مؤلفيها اليونانيين ، على عكس ما فعل تماماً بالمخطوطات العربية ، إذ لم يكن من يعرف أسماء مؤلفيها في أوربة فكان أن نسب كل مخطوط عربي إلى نفسه وتجاهل اسم مؤلفه ؛ فعل ذلك خوفاً من أن يقطف ثمار عمله سارق آخر غريب على حد قوله ، وهو في عمله هـذا كاللص الداهية الذي ينادي أمسكوا السارق في حين أنه هو السارق بالذات .

وفي الحقيقة فان هذه السرقات لم يكن لها أهمية إلا عند نفر قليل من المثقفين ، لذا ظل اسمه على تلك المخطوطات ، إذ لم يكن الناس آنذاك شديدي الحرص والمحافظة على حقوق التأليف ؛ وكان له منافسون في السرقة لهم مركزهم العلمي والديني في زمنه . ألم يسبقه رئيس أساقفة سالرنو الفانوس Alphanus إلى سرقة مخطوطة إغريقية ترجمها إلى اللاتينية ونسبها إلى نفسه ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولكن مؤرخ الطب الفرنسي دارمبارغ Daremberg أبى إلا أن يقول كلمة شديدة اللهجة وعادلة في حق قسطنطين ، فقد وجه إليه انتقاداً مراً لاذعاً لسرقاته ، ولكنه شعر في قرارة نفسه أن قسطنطين هذا يستحق التكريم لفضله العظيم بنقل آثار العرب إلى أوربة وفي إيقاظ علم الطب الأوربي من سكونه الذي كان يشبه الموت فكان أن اقترح إقامة نصب تذكاري له على قمة الجبال المشرفة على سالرنو .

الكتب التي ترجمها قسطنطين [1] : ألمحنا سابقاً إلى الكتب التي ترجمها قسطنطين ونضيف أنه ترجم قسماً كبيراً من الكتاب الملكي لعلي بن العباس ، وكتاب زاد المسافرين لابن الجزار ، وكتاب طب العيون لحنين بن اسحق ، وترجم كثيراً من كتب إسحق الإسرائيلي في البول والحميات والحمية عن الطعام والأدوية المفردة .

وترجم قسطنطين من العربية أيضاً كتباً كثيرة إغريقية الأصل كانت توجد نصوصها في العربية مثل كتابي Aphorismes و Prognosticon ، ومثل Mikrotechne و Megatechne وغير ذلك من شروح أبقراط الكثيرة لجالينوس ، الخ .

وفي تأريخ بطرس ديا كونوس Petrus Diaconus (المتوفى بعد سنة ١١٤٠) نجد كتابات قديمة عظيمة الدقة عن قسطنطين الإفريقي كما نجد قائمة للكتب التي صنفها .

---

(١) راجع العلم عند العرب للدوميلي ص ٤٣٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تلامذة قسطنطين :

كان هناك رجلان ساعدا قسطنطين في ترجمته عن العربية إلى اللاتينية ، أولهما تلميذه الفتى العربي يحيي بن عقلة الذي أنقذه معلمه من الفقر والعوز وقربه إلى نفسه فاعتنق المسيحية وسمى نفسه يوحنـــا أفلاسيوس Johannes Afflatius أو يوحنا الفاسي Johannes Saracenus وأصبح طبيباً شهيراً بعد وفاة معلمه وعمل على إدارة ما خلفه له .

وثانيهما تلميذه أتو Atto الذي أصبح فيما بعد طبيب الامبراطورة اغناس Agnes (١) الخاص ، ونقل لها ترجمات أستاذه إلى الشعر الروماني .

أما تلميذه الثالث بارتلماوس Bartolomaus فقد نقل إلى الألمانية الفصحى والألمانية العامية والدانمركية كتابه Practica الذي حمل مباشرة إلى الشعب في القرن الثالث عشر علم الشفاء العربي .

وفي عام ١٢٥٠ م ترددت أسماء عربية مع اسمي قسطنطين وبارتلماوس في خطب برتولد فون رجنبورغ التي كان يلقيها في أوربة ، ولم يكن كل هذا إلا قطرات من الماء تلمع في جو ربيعي عاصف ما لبثت أمطاره أن انهمرت فوق أرض أوربة المتحجرة فغسلتها من تحجر المعتقدات وبعثت فيها ربيعاً يانعاً مثمراً .

إذن فقد كان أثر هذا السيل العرم من نتاج العرب عظيماً وبعيد المدى ؛ والواقع انه لم يكن هناك طبيب في سالرنو إلا وقد استقى علومه ومعارفه من مؤلفات العرب ، كما لم يكن هناك أي كتاب جديد في العلوم أو في الطب خاصة إلا وتأثير التفكير العربي واضح فيه .

(الموصل) الدكتور فيصل دبدوب

---

(١) شمس العرب تسطع على الغرب زيغرد هونكه ص ٢٩٩ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التعريف والنقد

كتاب المعتمَد في أصول الفقه

تأليف : أبي الحسين محمـــد بن علي بن الطيّب البصري المعتزلي

المتوفّى ببغداد سنه ٤٣٦ هـ = ١٠٤٤ م

اعتنى بتهذيبه وتحقيقه محمد حميد الله ، بتعاون محمد بكر وحسن حنفي

الجزء الأول ، دمشق : ١٣٨٤ هـ = ١٩٦٤ م

والجزء الثاني ، دمشق : ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م

لا يخفى أن المعتزلة طائفة كبرى من المسلمين ، ويسمّون أصحاب العدل والتوحيد ، ويلقبون بالقَدَرية ، وهم نفاة القدر القائلون بأن الله تعالى لا يعلم الأمور إلا بعد وقوعها . والذي يعمّ هذه الطائفة من الاعتقاد ، هو القول بأن الله تعالى قديم ، والقِدَم أخصّ وصف ذاته ، ونفَوا الصفات القديمة أصـــلاً ، فقالوا هو عالم بذاته ، قادر بذاته ، حي بذاته ، لا بعلم وقدرة وحياة هي صفات قديمة ومعان قائمة به ، واتفقوا على أن كلامه محدث لمخلوق في محل ، واتفقوا على أن الإرادة والسمع والبصر ليست معاني قائمة بذاته ، واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى بالأبصار ، في دار القرار . ومن أمعن النظر وتدبر كلام أئمة السنّة المشاهير في باب أسمائه تعالى وصفاته ، عَلِم علم اليقين أنهم كانوا أدقّ الناس نظـــراً ، وأعلمهم بصحيح المنقول ، وصريح المعقول ، وأن أقوالهم هي الموافقة لهما ، ولهذا تأتلف ولا تختلف ، وتتوافق ولا تتفارق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الإسلام يجمع الفِرَق ويعمّها

قال الإمام أبو الحسن الأشعري في أول مقالات اختلاف الإسلاميين : اختلف المسلمون بعد نبيهم في أشياء ضلل فيها بعضهم بعضاً ، وتبرأ بعضهم من بعض ، إلا" أن الإسلام يجمعهم فيعمهم ، فهذا مذهبه وعليه أكثر الأصحاب ، وقال ابن تيمية في كتابه المعقول والمنقول : ثم إنه ما من هؤلاء إلا" من له في الإسلام مساع مشكورة ، وحسنات مبرورة ، وله في الرد على كثير من أهل الإلحاد والبدع ، والانتصار لكثير من أهل السنّة والدين ، ما لا يخفى على من عرف أحوالهم ، وتكلم فيهم بصدق وعدل وإنصاف (١) .

وقد ترجم ابن خلكان لأبي الحسين البصري المعتزلي مؤلف هذا الكتاب فقال : كان إمام وقته ، وله التصانيف الفائقة في أصول الفقه ، منها المعتمد ، وهو كتاب كبير ، ومنه أخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول ، سكن بغداد وتوفي فيها (سنة ٤٣٦ هـ) .

والحق انه كتاب ضخم فخم ، من أوسع كتب الأصول وأهمها ، فقد بلغت صفحاته في جزءَيه ، ألفاً وخمسين صفحة ، عدا الفهارس المستقلة في آيات الاستشهاد الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، وفهرس عام لمواضيع الكتاب والأعلام والأماكن ، ومهما تكـــرر اسم العَلَم في الصفحات والأسطر يشار إليه ، أو يدل عليه ، فقاضي القضاة عبد الجبار المعتزلي مثلاً قد أشير إليه بالأرقام المتعددة بما يقرب من مائتي مرة ! !

هذا وإن من القواعد القرآنية الآتي بعضها ، والمبادي الكلية العامة التي اشتقت منها ، أخذ علماء الأصول قواعدهم ، وبنى عليها الفقهاء أحكامهم ،

---

(١) من « حياة شيخ الإسلام ابن تيمية » ص ١١٦ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالقرآن الكريم في هذا الباب هو أصل الأصول ، ومصـــدر التشريع والتفريع ، والاستنباط والتخريج ، وقد أسند فيه الإفتاء والقضاء إلى منزله ، فقال سبحانه : « قل الله يفتيكم » « فالله يحكم بينهم » وقضت به سنة النبي عليه الصلاة والسلام في النوازل والأحكام ، وسار على هذين الأصلين الصدر الأول ، ومن تبعهم باحسان ، أخذاً واستدلالا ، واجتهاداً وقياساً ، فتولّدت الفروع من الأصول ، وتنوعت فيها المآخذ والمدارك ، ودونت المذاهب على تراخي العصور ، ورتب الفقه هذا الترتيب الذي نراه في مصنفاته ، ففي أول سورة المائدة « يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود » وهو أمر بالوفاء في كل عقد عقده المؤمن وارتبط به مع غيره ، ويدخل في هذا الباب العقد بالفعل ، كإعطاء المال لمن بيده تذاكر السفر في البواخر ، والمراكب البرية والجوية ، وقوله « وأوفوا بالعهد » فهو أمر بالوفاء بالعهود كلها ، وقال : « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا » فهذه الأدلة تثبت النظرية العامة في العقود ، ويدخل فيها جميع ما أورده الفقهاء في أبواب المعاملات التي عقدوها في كتبهم ، وما سكت عنه الشارع رحمة منه غير نسيان ولا إهمال .

ألا وإن الكتاب العزيز والسنة النبوية وافيان بالنصوص ، في العقود والعهود ، والشروط والواجبات والالتزامات ، وهي دالة على معانيها ومقاصدها ، بعموم ألفاظها لا بطريق الاجتهاد والاستحسان ، وقد ذكر الإمام ابن القيم طائفة منها في (أعلام الموقعين) هي في نفسها قواعد كلية ومبادي عامة ، مشتملة على المصالح والمطالب الشرعية ، معللة بعللها وأسبابها .

رتب كتاب « المعتمد » أبوابه على قواعد الأصول ، وبين الحقيقة والمجاز ، ووصف الحقائق الشرعية والعرفية ، وبحث في الأوامر والنواهي ، وعقد أبواباً للعموم والخصوص ، والمجمل والمبيَّن ، وتكلّم في الأفعال ، وفي الناسخ والمنسوخ ، وبه ختم الجزء الأول . وأما الجزء الثاني فقـــد بدأ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فصوله في الإجماع وكونه حجة بشروطه ، والأخبار المتواترة وغيرها ، وما يترجح به أحد الخبرين إذا تعارضا ، ثم الكلام في القياس والاجتهاد ، وفي الحظر والإباحة ، وأخيراً في المفتي والمستفتي ، وكتاب زيادات المعتمد ، وكتاب القياس الشرعي . وصوّر في نهاية الكتاب صفحات من نسخه الاستانبولية واليمانية التي طبع عليها .

وأثبت الأستاذ المحقق محمد حميد الله في آخر الكتاب مقدمته التي بلغت أكثر من أربعين صفحة باللغة الفرنسية ، ذكر فيها أن هذا الكتاب قد امتاز بخاصتين ثنتين ، وهما كونه في أصول الفقه ، وكون مؤلفه من علماء المعتزلة ، وشرح هاتين المزيتين بنحو تسع صفحات ، ثم كتب فصلاً بعنوان : محلّ هذا المؤلَّف في تاريخ أصول الفقه ، وفصلاً آخر في صفات المؤلِّف وخصائصه ، وآخر في الشهادات العليا لهذا « المعتَمَد » الأصولي ، وشذرات بالعربية والفرنسية في أماكن النُّسَخ الخطية من هذا الكتاب ، وتاريخ خطها ، أو وقفها ، وأسماء واقفيها أو مالكيها ، وهذا مثال من المكتوبات (ص ٣٦) : الحمد لله ، هذا من كتب الوقف منقولاً من ظفار ، بأمر مولانا أمير المؤمنين المتوكل على الله ، حفظه الله ، وأحيا به معالم الدين ، وأمر بوضعه في المكتبة العامة الجامعة لكتب الوقف ، بمحروس جامع صنعاء المقدّس التي أمر بعمارتها بأزاء الصومعة الشرقية ، بتاريخه (شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٨ هـ) ، وفي (ص ٣٨) : الحمد لله ، قد صار هذا المجلّد من جملة كتب مولانا العلامة سيف الإسلام وزير الخارجية عبد الله بن أمير المؤمنين ، المتوكل على الله ، يحيى بن محمد ، حفظ الله لنا أيامه ، (الحجة الحرام سنة ١٣٧٠) .

وفي هذه الصفحة زيدت زيادات ليست من العقل ولا من النقل في شيء ، وليت المحقق لم ينشرها ، إذ ليست من أصل الكتاب ، ولا من

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

مباحثه ، منها ما نصه : وروينا عنه صلى الله عليه وآله أنه نظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فبكا (كذا) ، فهابه أهله أن يسألوه عن بكائه ، فوثب الحسين عليه السلام ، فقال : ما يبكيك يا أبة ؟ قال : يا بني إني سررت بكم اليوم سروراً ، لم أسرّ بكم قبله مثله ، فأتاني جبريل فأخبرني أنكم قتلاوان (كذا) مصارعكم شتّى فقال : يا أبة ، فمن يزورنا على تباين قبورنا ؟ ، فقال عليه السلام : قوم من أمتي ، يريدون بذلك بري وصلتي ، إذا كان يوم القيامة أتيت إليهم . فأخذت بأعضادهم ، فأنجيهم من شدائدها وأهوالها » وهذه الرواية ليس لها سند ، وهي مخالفة للواقع ، إذ أن الحسن عليه السلام لم يقتل ، وقال (قتلاوان) بدل (قتيلان) ، وبعد إيراد خبر ثان ، قال الكاتب : وأخبرنا رواية هذه الأخبار للأميرين الأوحدين السيدين يحيى ومحمد ابني أحمد ، تولا (كذا) الله تعالى توفيقها ، ثم نوّه بالمعتمد ومزاياه ، وذكر مختصره وعزاه لمؤلفه ، وفي (ص ٤٠ و ٤١) ذكر كتاب تجريد المعتمد ، واسم من ملكه شراء ، ومن انتقل إليه من بعد .

وختم الأستاذ محمد حميد الله مقدمته بأداء واجب الشكر وعرفان الجميل ، إلى الأستاذ هنرى لاوست لتقديمه دراسات قيمـــة ، حول هذا النص من مجموعة مصادر موجودة في المعهد الفرنسي العربي بدمشق (قال) وهو الذي يحمل إلينا دائماً أكبر وأثمن المساعدات .

النسخ ومعنـاه

إن اسم النسخ شائع في كتب أصول الفقه ، وقد كتب هذا الكتاب (المعتمد) فيه صفحات ، والنسخ : حقيقة الإزالة ، وله شروط معروفة في الأصول ، وقد سمّوا به ما ليس منه توسعاً وتسامحا ، كتفصيل المجمل ، وبيان المبهم ، وتخصيص العام ، وكالاستثناء ، وقد أجمع علماء الأصول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعموم المفسرين على أن الآية التي لا تتعارض مع غيرها تبقى على إحكامها ، وإن الناسخ والمنسوخ غير وارد إلاّ في الآيات القرآنية التي يتعذر الجمع بينها ، وجميع الآيات التي أوردت في هذا الباب ، يمكن الجمع بينهـا ، بدون إبطال الحـكم في أية آية منها ، وإني مورد ثلاثة أمثلة لذلك بالكلم الوجيز .

١ — آية الدَّين (٢٨٢ — ٢٨٣) من أواخر سورة البقرة : « يا أيها الذين آمنو إذا تداينتم بدَين إلى أجلٍ مسمى فاكتبوه » ثم قال : « فإنْ أمن بعضـكم بعضا ، فليؤد الذي أوتُمن أمانته وليتق الله ربه » فالظاهر من مجموع الآيتين أنه إذا أمن بعضهم بعضاً ، فلا تجب كتابة الدَّين ، وإلا وجبت .

٢ — وقوله تعالى : « واستشهدوا شهيدين من رجالـكم ، فإن لم يـكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ، أن تضل إحداهما ، فتذكِّرَ إحداهما الأخرى ٢٨٢ » جعل تعالى المرأتين مكان الرجل الواحد في آيتي الأموال والديون وآجالها ، لأن الأصل في مثل هذه الأعمال هم الرجال ، أما ما يختص بهنّ فقد فرّق الرسول (ﷺ) بين رجل وامرأته بمجرد أن أخبرت امرأة موثوقة بأنها أرضعتها .

٣ — وقوله سبحانه : « وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ، مع قوله : « لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها ٢٨٤ — ٢٨٦ » يحاسبنا تعالى على ما يتأصل في نفوسنا من الصفات والملـكات ، إن كانت خيراً أو شرّا وسواء علينا أظهرناها أم أضمرناها ، أما الخواطر السوانح البوارح التي تمر بالانسان ، فيدفعها مستعيذاً بالرحمن ، فلا يحاسب عليها ، إذ هو لم يقصدها ولم يعمل بها « إن الذين اتقَوا ربهم إذا مسَّهم طائف من الشيطان ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تذكروا فإذا هم مبصرون » فكلُّ آية باقية على إحكامها ، لا ناسخة ولا منسوخة .

وما يورده بعضهم من النسخ في آيات السّلم ، وأن ليس لغير المسلمين إلا اعتناق الإسلام أو الحرب ، فهذا خطأ لا يحتمل الصواب ، بل الإسلام ، دين السلام ، لجميع الشعوب والأقوام ، وهو حرب على الأعداء اللئام ، « وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين » فالآية صريحة في قتال المعتدين ، لا في من ألقى إلينا السَّلَم وكفَّ عن الحرب ، ولا فيمن لم يقاتل من النساء والشيوخ والمرضى ، فآيات السلم والحرب كلها محكمة ، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ .

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضرّ كوضع السيف في موضع الندى

هذا وإنا نقدم أعطر الشكر ، وأطيب الثناء ، للأستاذ محقق الكتاب ومعاونيه ، وللمعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية ، الذي نهض بطبعه على حسابه ، وقدَّم نسخاً منه إلى المجمع العلمي العربي ، رئيسه وأعضائه ، راجين أن تزداد هذه الروابط العلمية بيننا على الدوام . وكنا نود لو نقلت مقدمته الفرنسية إلى العربية ، إذاً لكانت فائدتها أعم وأشمل ، والله يقول الحق ، وهو يهدي السبيل .

محمد بهجة البيطار

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

تفسير القرآن الكريم

للإمام أبي عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي

المتوفّى سنة ١٦١ هـ = ٧٧٧ م

رواية أبي جعفر محمد ، عن أبي حذيفة النهدي عنه ، صحّحه ورتبه

وعلّق عليه : امتياز علي عرشي ، مدير مكتبة رضا

رامبور ، الهنـــد

طبع باعانة وزارة المعارف لحكومة الهند (١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م)

هذا الكتاب صفحة ناصعة من دراسة سلفنا للقرآن الكريم وفهمه ، فهو يفسره بأقوال الصحابة الكرام ، والتابعين ، ومن تبعهم باحسان ، ولو عُني سائر المفسرين عناية أولئك الأئمة السابقين بالذكر الحكيم ، لجدّدنا في عصرنا عهدهم ، وأعدنا لأمتنا مجدهم . قال أبو عبد الرحمن السلمي : حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما ، أنهم كانوا إذا تعلّموا من النبي ﷺ عشر آيات ، لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا : فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً . فهذه هي الطريقة المثمرة التي تجدّد لنا عهداً بدراسة أولئك الأقطاب الذين استخلفهم الله تعالى في الأرض ، ومكن لهم فيها ، وأورثهم علوم الأمم وحضارتهم . وهـذا المنهاج القديم هو الذي يطبع الدارسين بطابع اللغة والإسلام والفضيلة .

والآن نوجز القول بوصف ما اشتمل عليه هذا التفسير الجليـــل مع تحقيقاته وتعليقاته .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

فأوله مقدمة المصحّح في أربعين صفحة ، وقد أبانت التفسير في عهد النبي وصحابته ، والتابعين وأتباعهم ، فترجمة المؤلف منذ ولادته إلى حين وفاته ، ذكر فيها تحصيله للعلم وأساتذته وتلاميذه ، ومؤلفاته ، وما لقيه في سبيل الحق الذي كان يحافظ عليـــه ويدافع عنه ، وفي نهاية الترجمة (ص ٣٩ و ٤٠) مآخذ الترجمة ومصادرها ، ومعها أرقام الأجزاء والصفحات .

ومما قيل في رثائه رحمه الله :

لقد مات سفيان حميداً مبرّزاً على كل قارٍ ، هجّنته المطامع

ومنهـا : ، ، ، ، ،

جعلتم فداءاً للذي صان دينـــه وفرّ به ، حتى حوته المضاجع

ومنهـا : ، ، ، ، ،

فعيني على سفيان تبـكي حزينـة شجاها طريدٌ نازح الدار شاسع

ومنهـا : ، ، ، ، ،

على مثله تبكي العيون بفقـــده على واصل الأرحام ، والخلق واسع

وقد وصف المصحح النسخة الوحيدة التي طبع عنها إذ لا يوجد غيرها ، وعرّفها تعريفاً وافيا .

وهذا التفسير جامع لتسع وأربعين سورة ، أولها البقرة ، وآخرها الطور ، وقد سقط من بينها تفسير سورة محمد وسورة الدخان ، كأن الثوري لم يكن عنده فيها شيء . هذا الكتاب الذي انتهى بسورة الطور ، كله روايات بالمأثور ، وقد بلغت ٩١١ رواية ، وأكثرها مروي عن مفسري مكة ، وفيها روايات رفعت إلى رسول الله ﷺ ، وروى المؤلف بالسند عن الصحابة كأبي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وغيرهم ومن أمهات المؤمنين عن عائشة وأم سلمـــة رضي الله عنهم أجمعين . وأكثر رواياته منقطعة رواها عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وغيرهم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويكاد يكون هذا التفسير مما يُسمى تفسير غريب القرآن ، فهو تفسير للمفردات ، لا للسور والآيات ، وإليك أمثلة منها :

١ ـ سفيان ، عن أبي الهيثم ، عن سعيد بن جبير ، في قوله جلّ وعزّ : « أو كصيّب من السماء » قال : السحاب فيه المطر [١] (الآية ١٩) .

٢ ـ سفيان عن أبي نجيح ، عن مجاهد ، في قول الله جلّ وعزّ : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون » قال : تطيعون [٢] ـ (الآية ٢١) ـ

٣ ـ سفيان عن مجاهد « فلا تجعلوا لله أندادا » قال : عدلاء ، « وأنتم تعلمون » يا أهل الكتاب ، تعلمون أنه واحد في التوراة والإنجيل [٣] ، (الآية ٢٢) .

هذه أمثلة من هذا السِّفر الجليل ، وقد ذكر المصحّح مراجع التفسير ، ونحن أغفلنا ما ذكره هذا المصحح الكبير من تراجم الرواة بالكلم الوجيز ، فقد سمّى مراجعها من المعاجم التاريخية مشيراً إلى أرقام الأجزاء والصفحات كما في عمل كتب التفسير . وقد بلغ هذا التفسير (٤٨٨) صفحة ، منها (٢٤٤) صفحة ، وهذا هو النصف الأول ، الذي بلغ سورة الطور ، وهي آخر التفسير ، وأما النصف الثاني ، فقد عنونه الأستاذ امتياز علي عرشي ـ وهو الذي صححه ورتبه وعلق عليه ـ بعنوان (الخاتمة) في تراجم

---

(١) روى الطبري ١ / ١١٤ عن سوار بن عبد الله العنبري ، قال ، قال سفيان الصيّب الذي فيه المطر ، وليراجع ابن كثير ١ / ٥٤ والدر ٣٣ .

(٢) رواه الطبري ١/١٢٤ عنه بزيادة « لعلكم » قبل « تطيعون » ـ وليراجع الغرناطي ١ / ٩٦ والدر ١ / ٣٤ .

(٣) روى الطبري ١ / ١٢٦ عن الثوري ، عن رجل ، عن مجاهد ، وأنتم تعلمون أنه إله واحد ا هـ وليراجع ابن كثير ١ / ٥٨ والدر ١ / ٣٥ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

رجال الثوري . قال : وأدرجت فيها كل من له ذكر في هذه الأحاديث والآثار ، سواء كان ذلك في أسانيدها أو متونها ـ ورتبتها على الصحابة والتابعين وأتباعهم ، والتزمت في التراجم على اختصارها ، أن لا تقصر عن إظهار ما في الرواة من القوة والضعف عند أرباب الجرح والتعديل ، وذكرت من المآخذ والمراجع كل ما كان في يدي من المطبوعات والمخطوطات ، إتماماً لفائدة من يريد أن يكتب على أحد منهم مستقلاً منفرداً . وقد بلغت هذه التراجم (٢٩٩) ترجمة ، وطريقته فيها أنه يترجم للراوي ملخص ما ذكروه ، مما تهمّ معرفته ، ثم ينوّه بالكتب التي لخصها منها سواء أكانت مطبوعة أو مخطوطة ، مع الدلالة على أرقام الأجزاء والصفحات .

وفي آخر الكتاب استدراكان مطوّلان ، أحدهما على الحواشي (أي التي على التفسير وهي النصف الأول من الكتاب) وثانيها على التراجم ، وهي النصف الأخير . وهذه المستدركات هي أسماء مراجع من كتب وأرقام لما فات المحقق ذكره في صفحاته ، مشيراً إليها ، ودالاً عليها ، ثم ختم الكتاب بأربعة فهارس ، أولها فهرس المآخذ والمراجع ، فعدّ منها (٢١) لكتب التفسير والقراءات ، وقد بلغت مع كتب الحديث والأصول والكلام (٥٦) ثم مع كتب التاريخ والسيرة والرجال (١٨١) ومع كتب اللغة والأدب (٢٠٥) . ثانيها فهرس الأشخاص والقبائل والأقوام ، هادياً إلى الأرقام ، مها تكررت هذه الأعلام ، ثالثها فهرس الأماكن والبلاد ، رابعها فهرس الكتب والألسنة . والحق أقول : إني لم أر كتاباً شرقياً أو غربياً أوسع استيعاباً ، أو أكثر عناية وإتقاناً من هذا الكتاب ، وتعليقات الأستاذ المصحح ليس عليها أثر للعجمة ، بل هي مثل رائع في فصاحتها ، ولعمري إن هذا ببركة القرآن المنزل الذي عرّب الأقطار ، وبلغ بلغة العروبة ما بلغ الليل والنهار .

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ملاحظة مهمة

ذكر المصحّح في مقدمته (ص ٣٥) خصائص هذه النسخة الوحيدة في الكتابة ، كعدم كتابة الألف في بعض المفردات ، وكعدم كتابة الهمزة والواو في بعضها الآخر . وقد نبه على هذا الاصطلاح لكيلا يشكل على القارىء إذا رأى ذلك .

ب ٠ ب ٠

[النسائيّات] من الأحاديث النبوية الشريفة

مبوّبة مشروحة شرحاً موجزاً وافيا ، مع تراجم الصحابة

تحقيق وشرح فضيلة الأستاذ الشيخ محمد صالح فرفور

الناشر : المكتبة الحديثة بدمشق

جعل العليم الحكيم حق الولاية العام في الإسلام للرجال والنساء على السواء ، وهي ولاية النصح والتذكير ، والتوجيه والتحذير ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال سبحانه : « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ، يأمرون بالمعروف وينهَون عن المنكر » ويدخل في هذا التضامن والتعاون على البر والتقوى ، وعظ النساء ، حتى للخلفاء ، والملوك والأمراء . وقد كان النساء يعلمن هذا ويعملن به كالرجال ، كما فعلت تلك التي ذكّرت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (ر ض) في أمر المهور ، وهو واقف على منبر الرسول (ﷺ) ، فاعترف بخطئه ، ورجع إلى قولها عن قوله . النساء ربّات البيوت ومربيات الأطفال ؛ بل هنّ أميرات الداخل ، ومعاقل المنازل ، والإسلام هو الذي أنزلهن المنزلة اللائقة بهن ، إذ قد

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

منح المرأة حقوقها ، وعرّفها واجباتها ، وآية : « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف ، وللرجال عليهن درجة » قد ساوت بين الرجال والنساء ، في الحقوق والواجبات ، وخصت الرجل بدرجة الرئاسة الشورية (لا الاستبدادية) ، إذ لا بدّ لكل أسرة وجماعة من نظام ، ولا بدّ لكل نظام من رئيس منفذ ، والرجل أولى بتطبيق النظام المنزلي وتنفيذه .

وكتاب (النسائيات) لمؤلفه الأستاذ الجليل الشيخ محمد صالح فرفور جامع لما يجب للمرأة وعليها ، وقد فصّل القول في هذا الموضوع وجعله في ستة أقسام ، مُتَوِّجاً كل قسم بأحاديث نبوية ، مشكولة ومعزوة إلى رواتها من الصحابة الكرام ، وإلى مخرّجيها في الصحيحين وكتب السُّنَن ، مشروحة شرحاً واضحاً بالكلم الوجيز ، وفي طليعة الكتاب تراجم الرجال المخرجين من أئمة الحديث الذين ورد ذكرهم في (النسائيات) ، وعقب كل حديث شرحه الموجز ، وترجمة الصحابي الذي رواه أو الصحابية . وهذه الأقسام الستة أولها في فريضة العلم ووجوب طلبه وتحصيله ، والثاني في العبادات المفروضة ، والثالث المحرّمات في الإسلام في طريق الحياة الزوجية ، والرابع المحرّمات في طريق الحياة العامة ، والخامس في الأخلاق الحميدة والندب إليها ، والسادس في الزهد والتواضع والتقوى ، وتحت كل قسم أبحاث منوعة في موضوعه . وختم المؤلف كتابه بثلاث فهارس ، أولها في الأحاديث النبوية مع بيان موضوعها ، مقرونة بأسماء رواتها من الصحابة ، والثاني للأعلام وتراجمهم بأرقامها ، والثالث في مواضيع الكتاب ، وذكر المصادر والمراجع .

والكتاب في جملته يصلح أن يدرس في الثانويات وفي كليات الشريعة ، وأن يكون أساساً من أسس الحياة المنزلية ، وتربيـــة الآباء والأمهات ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

للأولاد بنين وبنات ، على أشرف الخصال ، وأفضل الفعال . أثاب المولى تعالى المؤلف ثواب العاملين المخلصين .

وهنا نستدرك الكلمات القليلة التي سها عنهـــا المؤلف في جدول الخطأ والصواب :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٢	٣	لتلبس ثيابها	لتلبَس
٥٣	٦	وقل	« قل »
٥٣	٩	إلا لبعولتهم	« لبعولتهن »
٥٤	٥	مع بعضهم	بعضهم مع بعض
٦٤	٩	عن بعضها	بعضها عن بعض
٧٢	١٣	النساء أن يسجدوا	أن يسجدن
٧٦	٢	العاس	العاص
٨٠	٧	لكنّ ... وإقذار	وأقذاراً
٨٣	١٠	إن لكل أمة شيمةٌ	شيمةً
٩٨	١٦	من سلطانا	سلطانا
١٢٣	١	دعوى العرس	دعوة العرس
١٢٧	٩	وعلى شرّا	وعلى شرٍّ
١٤٦	٦	بشَماله	بشِماله
١٥٣	٧	والتخمةَ	والتخمةِ
١٦٢	١٢	ليكفرّها	ليكفّرَها
١٧٧	٨	ويلبيسون	ويلبَسون

ب ٠ ب ٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

التاريخ الحربي الإسلامي

في سلسلة من المؤلفات القيمة

صنع اللواء الركن محمود شيت خطاب

— ١ —

« إن تاريخ العرب المسلمين الحربي ، مفخرة من مفاخر تاريخ الحرب العالمي ، وهذا التاريخ إذا أحسن عرضه ونشره غني بالدرس والعبر لكل عربي ولكل مسلم ، بل لكل منصف من غير العرب والمسلمين ؛ فلماذا يستورد العرب والمسلمون الدروس والعبر من تواريخ الأمم الأخرى ويتركون تاريخهم العريق وراءهم ظهرياً ؟ وإلى متى يبقون عالة على الأمم وأمتهم بأمجادها الشامخة أحرى الأمم بالتقدير والإعجاب ؟ ! » .

هذه الفقرة التي سُلّت من كلام طويل ، تتضمن دعوى ذات عرض بالغ ، إذ أنها تؤكد أن التاريخ الحربيّ للعرب المسلمين يعتبر مفخرة في تاريخ الحرب عند مختلف أمم العالم ، كما أنها تجزم بغنى ذلك التاريخ بالدروس القيمة والعبر المفيدة في بناء مستقبل زاهر لأمة العرب ذات المجد الغابر والحضارة العريقة ، وهي تتضمن أيضاً ، حث علماء العرب والمسلمين على دراسة تاريخهم دراسة عميقة ، ونشر تراثهم نشراً علمياً يغنيان أمتهم عن اللجوء إلى تواريخ غيرها من الأمم ، أو إلى دراسات غيرهم من العلماء للاستعانة بكل ذلك في تحصيل الدروس واستلهام العبر .

فمن هو صاحب هذه « الدعوى » ؟ وهل « شروط الادعاء » متوافرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فيه ؟ وما هي « **البراهين** » على صحة مدعاه ؟ وماذا صنع مما يدعو العلماء إليه ؟ وإلى أي حدّ وُفّق فيما صنع ؟

من الأمور المبتوت فيها ، أن المؤرخين العرب والمسلمين ـ كما يقول الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، في مقدمة كتابه القيم (علم التاريخ عند العرب) ـ تركوا « ذخيرة تعتز بها المكتبة العربية ، وتفاخر بها في الميدان العالمي ، وتباهي بها من ناحية التوثيق الإخباري الذي يستند إلى الرواية والسند ، راوياً عن راوٍ ، بما لا نجد له نظيراً في تواريخ الأمم الأخرى (١) » وقيمة هذه الذخيرة التاريخية ، لم تكن إلا بفضل الجهود الجبارة التي بذلها علماء العرب والمسلمين في تدوين التاريخ ، بعد أن وضعوا القواعد الدقيقة لهذا التدوين ، واشترطوا فيمن يتصدى لكتابة التاريخ شروطاً قاسية ، عبر عنها أحد كبار المؤرخين المسلمين ، هو الإمام تاج الدين السبكي صاحب كتاب (طبقات الشافعية) بقوله : « فلا بد أن يكون المؤرخ عالماً ، عدلاً ، عارفاً بحال من يترجمه ، ليس بينـــه وبينه من الصداقة ما قد يحمله على التعصب له ، ولا من العداوة ما قد يحمله على الغض منه . وربما كان الباعث له على الضعة من أقوام مخالفة العقيدة واعتقاد أنهم على ضلال ، فيقع فيهم ، أو يقصر في الثناء عليهم لذلك (٢) » .

من هذا نجد أن المصادر الموثوقة لتاريخ الدولة العربية الإسلاميـــة متوافرة في عصرنا هذا ، ولا عناء في دراستها واستنباط ذخائرها المفيدة في حياتنا المعاصرة ، بشرط أن تتوافر ـ فيمن يتصدى لذلك ـ الصفات العلمية والخلقية التي تجعل منه أهلاً للبحث والنقد والاستنباط ، لأن التاريخ وهو في جوهره علم من أهم العلوم الإنسانية وأفيدها « يعوزه ما يعوز

(١) انظر ص ٣ ، طبعة القاهرة ١٩٦١ .
(٢) انظر المرجع السابق لمحمد عبد الغني حسن ص ٢٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

سائر العلوم الأخرى من طب وهندسة وفقه وغيرها وأنه لا بد لصاحبه من أن ينشأ نشأة علمية خالصة يتربى فيها على الشروط الفنية التى يقتضيها كل علم (١) » كما أنه لا بد لمن يتصدى للاستنباط من التاريخ من « التضلع من الفلسفة والعلوم الاجتماعية والجغرافية للاستبصار بنورها والتذرع بوسائلها واستنتاجاتها في فهم الماضي وإيضاحه ، فلا بد للمؤرخ من فهم العقل البشري فهماً وافياً كافياً ، وعليه أن يتعرّف إلى المحيط الذي عاش أو يعيش فيه الإنسان من وجهتيه الجغرافية والمادية (٢) » . فإذا ما وُجد مثل هذا العالم أمكنه أن يبدأ ـ كما يقول الأستاذ أسد رستم ـ باستعراض الحقائق وإدراك كنهها ، وله أن يكوّن في نفسه فكرةً عنها أو نظرية منها يؤمن بصحتها ، فيحمل لواء التبشير بها والدفاع عنها .

★ ★ ★

بعد هذه المقدمة التمهيدية ، نستطيع أن نعود إلى الفقرة التي توّجنا بها حديثنا هذا ، ونقول بأنها فقرة وردت في ثنايا تقديم كتاب أخرجته المطابع العربية في بغداد سنة ١٩٦٥ م (٣) ، وقد صنعه ضابط ولد في بيئة عربية صافية ، ونشأ في أسرة مسلمة متمسكة تقيم في الموصل شماليّ العراق ، فلما أتم تحصيله الثانوي ، كان سنة ١٩٣٧ م في عداد طلاب الكلية الحربية في بغداد ، حتى إذا ما تخرج ضابطاً في الجيش العراقيّ ، كانت الروح الحربية والعلوم العسكرية قد استحوذت عليه فراح وراءها ، ثم كان سنة ١٩٤٧ م ضابطاً في كلية الأركان وفيها أخذ يتبحر في العلوم

(١) انظر أسد رستم في كتابه « مصطلح التاريخ » المقدمة ، بيروت ١٩٥٥ .
(٢) انظر المرجع السابق ص ١٣٧ .
(٣) انظر مقدمة كتاب « الفاروق القائد » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

العسكرية ، على أيدي ضباط الجيش العراقي العظام ، ولما تخرّج من كلية الأركان أخذ يتدرج في المراتب العسكرية حتى حصل على مرتبة الأمراء في الجيش العراقي ، وكان في جميع مناصبه يتابع الدراسات العسكرية والمؤلفات التاريخية ، ومما أخرجته له مطابع بغداد الكتب التالية : « القضايا الإدارية في الميدان » و « التدريب الفردي ليلاً » و « المشير فون رونشتد » .

وعكف الضابط العربيّ المسلم على دراسة التاريخ الإسلامي ، وقد دفعته دراسات كلية الأركان ، إلى الوقوف على أخبار الغزوات والحروب والارتواء منها ، وأخذ يتابع هذه الأخبار في جميع مصادرها ، في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي ، وفي كتب السيرة والتاريخ ، وفي معاجم البلدان وكتب الجغرافية ، وبين ثنايا كتب الفقه والنظم الشرعية المختلفة ، فإذا به ينتهي إلى نظرية آمن بها ، فجعلها « **دعوى** » لخّصها في الفقرة التي يدور حديثنا حولها ، ثم أخذ يحدد معالمها ويقيم البراهين على صحتها ويزود المكتبة العربية بما خطط له من مؤلفات ودراسات .

★ ★ ★

إن الضابط الذي نتكلم عنه ، هو اللواء الركن محمود شيت خطاب أحد أعضاء المجمع العلمي العراقي الجديد ، وقد طلع علينا خلال السنوات القليلة الماضية بسلسلة من المؤلفات المبتكرة في التاريخ الحربيّ الإسلامي ، دبجها ببراعة العالم المتتبع ، ورسم خطوطها رسم الخبير الضليع ، وإذا كان تدوين التاريخ الإسلامي تدويناً حديثاً يحتاج إلى عشرات العلماء المختصين ، فإن قيام ضابط بمفرده بالتصدي لحمل عبء الجانب الحربيّ من هذا التاريخ ، وهو جانب لعمري بالغ الأهمية جليل الفائدة ، يدل على شجاعة وإقدام فائقين ، وإذا كانت هاتان الصفتان غير مستغربتين في ضابط عربي ، فإن

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ما أقدم عليه اللواء خطاب جدير بالإعجاب والتقدير ، لأنه بعمله ألقى ضوءاً جديداً على سائر جوانب التاريخ الإسلامى التي ما زالت بحاجة إلى من يتفرغ لدراستها وعرضها عرضاً جديداً صادقاً يتفق وطموح العرب والمسلمين في نهضتهم الحديثة .

يذكر اللواء الركن محمود شيت خطاب البواعث التي دفعته إلى دراسة التاريخ الإسلامي قائلاً : « إن أنس فما أنس يوم كنت تلميذاً في الكلية العسكرية عام ١٣٥٦ هـ (١٩٣٧ م) وضابطاً في كلية الأركان عام ١٣٦٧ — ١٣٦٨ هـ (١٩٤٧ — ١٩٤٨ م) وكان تاريخ الحرب أحد المواضيع التي تُدرس في هاتين الكليتين العربيتين في العراق البلد الإسلامي ، فقد ملأ ذلك التاريخ عقول التلاميذ والضباط فيها بفيض غامر من أسماء القادة الأجانب ... والعجيب أن بعض تلك الأسماء هم قادة جيوش الاستعمار في الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ — ١٩١٨ م) الذين أدخلوا الاستعمار إلى البلاد العربية ! ويكفي أن أذكر أن من محاضرات تاريخ الحرب المهمة في الكلية العسكرية موضوع : حرب العراق ، وهي الحرب التي استعمر بها البريطانيون وادي الرافدين ! . . ولم أسمع حين كنت تلميذاً أو ضابطاً في هاتين الكليتين محاضرة واحدة عن قائد عربيّ مسلم مثالاً للقادة الفاتحين . . . (١) »

ويقول اللواء خطاب بعدئذٍ : « كانت أمنية غالية على القلب والعقل معاً ، تراودني منذ ما يزيد على العشرين عاماً خلت ، أن أتفرغ للكتابة عن تاريخ قادة الفتح ، الذين حملوا رايات الإسلام من الصين شرقاً إلى فرنسا غرباً ، إلى حدود سيبريا شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً .

(١) انظر مقدمة كتاب « الفاروق القائد » ص ١٠ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

لقد كنت أشعر شعوراً عميقاً بعظمة هؤلاء الرجال ، وأشعر بالحزن والأسى يحزّان في نفسي ، حين ألمس أن هؤلاء الرجال ـ على عظمتهم في آثارهم وفي تضحياتهم ـ لا نعرف حتى أسماء أكثرهم ، وما نعرفه عن بعضهم لا يتجاوز بعض المعلومات السطحية المشوشة التي يشيع فيها التناقض والاضطراب (١) » .

« وأخيراً ـ يقول اللواء خطاب ـ تيسّر لي التفرغ المنشود الذي كنت أتمناه على الله ، فعكفت على المصادر القديمة والحديثة : أجمع أخبار قادة الفتح من شتات كتب (السيّر) و (المغازي) و (طبقات الرجال) وكتب التاريخ والأدب ، وكنت كلما وجدت اسم قائد فاتح أبادر إلى تسجيله في سجل خاص وأشير إلى كل مصدر ومرجع يتحدث عنه ؛ وفي النهاية تجمّعت عندي مادة غزيرة عن بعض القادة وشذرات مقتضبة عن أكثر القادة .. (٢) » :

ولا يكتفي اللواء خطاب في بيان ما يتغياه من جهوده في تدوين تاريخ المسلمين الحربي ، بما ذكره في الفقرة التي نقلناها عنه في صدر هذا المقال ، بل تجاوز ما ألمع إليه من غايات عامة ، إلى التصريح بما يتوخاه ويرجوه من وراء جهوده قائلاً : « وكان من فضل الإسلام على العرب ، أنه وحد صفوفهم ، وجمع كلمتهم ، ووجههم للفتح ، فكان الإسلام بحق عقيدة منشئة بناءة ذاد عنها حماة قادرون ، هم العرب الموحدون الذين أصبحوا بفضل وحدتهم قوة جبارة ، ولن يعيدوا سيرتهم الأولى بغير الوحدة والتوحيد .... أقولها كلمة صريحة حاسمة موجهة لقادة العرب خاصة ولقادة

---

(١) انظر مقدمة كتاب « تاريخ فتح العراق والجزيرة » ص ٧ .

(٢) المرجع السابق ص ٨ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

المسلمين عامة . إن التاريخ لم يخلد غير الذين وحدوا وجاهدوا : وحدوا الصفوف ، ولموا الشعب ، وكونوا قوة موحدة من قوى متفرقة ، وجاهدوا في سبيل مثل عليا لمصلحة أمتهم ، ولمصلحة الإنسانية ، فالحياة تافهة ، إذا خلت من مثل عليا ... إن القائد الذي يقدم على توحيد العرب وجهاد أعدائهم ، سيجد القلوب في الوطن العربيّ تهدي إليه ، وسيجد النفوس في دار الإسلام تبارك خطواته ، وسيجد الذين يقاومون جهوده يتهاوون تحت أقدامه كما تتهاوى أوراق الشجر في الخريف (١) » .

ولم ينس اللواء خطاب أن يشير إلى الروح التي سيطرت عليه في مؤلفاته فذكر في كتابه عن « الرسول القائد » قوله : « لقد درست حياة الرسول العسكرية بروح علمية محايدة ، توخّيت منها إظهار الواقع العملي من قيادة محمد ﷺ ، ذلك الواقع الذي يستحق التقدير كل التقدير .

ولم أنس المواقف التي تستحق التقدير من أعمال المشركين ، لأن قيادتهم وقواتهم قامت بأعمال ذات قيمة عسكرية في قتالها ضد المسلمين ، مما يجعلنا نلمس ما لاقاه الرسول ﷺ من مصاعب في القضاء على المشركين (٢) » .

★ ★ ★

إن هذه المقدمة لا بدّ منها ـ في رأينا ـ لأنها تمهد لنا عرض ما صنعه اللواء الركن محمود شيت خطاب حتى اليوم مما حمّل نفسه عبء التبشير به والدفاع عنه ، وأمامنا الآن خمسة مؤلفات هي :

(يتبع) عمر ناصر الخطيب

(١) انظر ص ٢٢ من كتاب « الرسول القائد » الطبعة الثالثة .
(٢) انظر ص ١٢ من كتاب « الرسول القائد » الطبعة الأولى .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشذرات

كتاب عدد صفحاته (٣٢٠) صفحة من القطع المتوسط
أخرجتـــه (دار الكتاب الجديد) في لبنان عام ١٩٦٦
تأليف الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي
رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي غني عن التعريف ، فهو من أكبر الشخصيات العلمية في الشرق العربي في عصرنا هذا ، وهو مع ما ناله من الألقاب العلميـــة حتى الآن ، صاحب أكبر مجموعة من معاجم الألفاظ والمصطلحات العلمية التي يصعب تقدير نفعها وتحديد فائدتها ، حتى لقد عد صاحب الاختصاص الأوحد في هذه الناحية من نواحي المعرفة .

ولسنا بسبيل إحصاء مؤلفات الأستاذ وتعداد آثاره لولا ظهور كتاب جديد له ، هو من أحسن الآثار الأدبية التي ظهرت في هذه الأيام ، ولعل ما يلفت النظر هنا أن هذا الكتاب يختلف عن كتب الأمير الأخرى السابقة التي تناولت الشؤون اللغوية والمصطلحات العلمية لأن كتاب اليوم « الشذرات » الذي نقدمه للقارئ قد اشتمل على « مقالات ومحاضرات في الأدب والعلم والفلسفة » كما أشير إلى ذلك في عنوان الكتـــاب المثبت في صفحته الأولى .

ومما يغري بقراءة هذا الكتاب أن يجد القارئ فيه ناحية جديدة كل الجدة ، طريفة كل الطرافة ، وهي ناحية الكتابة الأدبية الصرفة التي تصوّر أخلاق بعض الناس ، وترسم لك بعض المواقف والهواجس عند الكثير ممن عرفهم الأستاذ الكبير ؛ مما يمكن أن يدخل في عداد الكتابات الأدبية التي سميت في المصطلح الحديث « الفن للفن » فهي كتابة فنية حقاً

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

تعنى بتصوير الآراء ورسم الأفكار ، ولا ترمي إلى إثبات نظرية أو تحقيق مفهوم علمي غامض .

هذا اللون من الكتابة يعتبره النقاد أرفع ألوان الأدب لأنه أقرب إلى الشعر الذي يُلتفت فيه إلى الصورة والنغمة واللمحة الخاطفة الأخاذة يتخلل كل ذلك ظرف ظاهر ، ونقد سافر ، فيه كل المتعة والجمال .

والأستاذ الأمير في كتابه هذا يطلعك على ناحية هامة غير هذه ، هي النظرة الواسعة الشاملة ، والإنسانية التي تنتظم حياة الإنسان وما حولها ، ولو قرأت الموضوع الأول من الكتاب « الأزهار المدوسة » لأحسست بشفقة الكاتب ورحمته للأزهار التي داسها جاره وتركها « ذابلة ملقاة في الطريق » دون أن يستشعر الرحمة والعطف عليها .

ولو قرأت الموضوع الثاني « غرائب المصانعين » لأعجبك ما فيه من فكرة نفاذة ولفتة أخاذة ، تحصي على الناس أخطاءهم وتعرف دخائل نفوسهم ، فلا يعجزها أن تعددها وأن تثبتها في مقال رائع .

ولو اطلعت على موضوع « حديث بغل وحمار » لضحكت ملء فيك للنكتة البارعة الموفقة ، والوصف الذي يختار اللفظ وينتقيه فعل اللغوي المتبحّر والأديب المتخصص ، ولأذكرك هذا « الحديث » ما مرّ بك من قصص « كليلة ودمنة » وآثار لافونتين في حكاياه عن الحيوان .

وبعد فان هذا الكتاب الجديد الجميل إنما هو عدد من المقالات الأدبية والفلسفية والاجتماعية اختير من مقالات كثيرة ومحاضرات عديدة في شتى الموضوعات ، كتبت منذ سنين عديدة ونشرت في أهم المجلات والصحف كالمقتطف والهلال والرسالة وغيرها ، وهو خلاصة طيبة ونخبة صالحة مما كتبه الأمير في أوقات فراغه من أعمال الدولة يوم كان موظفاً من كبار موظفي الحكومة ، وهو من أجدر الكتب بالقراءة والاطلاع .

أحمد الجندي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فن الترجمة في الأدب العربي

كتاب عدد صفحاته (٢٣٨) صفحة من القطع الصغير
من منشورات « الدار المصرية للتأليف والنشر » في القاهرة عام ١٩٦٦
تأليف الأستاذ محمد عبد الغني حسن

هذا كتاب فريد في بابه ، جديد في نوعه ، فإن فن الترجمة « لم يعالج في الإنتاج الفكري العربي بكتاب واحد » كما قال مؤلف الكتاب الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، بصراحة ووضوح .

والأستاذ المؤلف شاعر وكاتب ومؤلف ، عرفته المجلات العربية منذ سنوات طويلة ، فقد جال قلمه في ميادين الفكر والفن جميعاً وكان في كل ذلك موفقاً مستحقاً للإعجاب والإطراء . ونعتقد انه لقي في هذا الكتاب « فن الترجمة » من الجهد والصبر ما لم يلقه في كتاب آخر من كتبه الكثيرة ، لطرافة هذا البحث ، وقلة المراجع فيه ، وصعوبة العثور على الضوء الذي يقود المؤلف إلى الحقيقة إن أعوزه النور .

ولقد حاول المؤلف منذ أول صفحة في الكتاب حتى آخر صفحة منه أن يقدم للقارىء بحثاً علمياً عن الترجمه ، فبحث الموضوع لغوياً ، ثم تعرض للمشتغلين في هذا البحث منذ الجاحظ حتى عصرنا الحاضر ، كما تعرض لموضوع يمكن أن نسميه من باب التجوز « فلسفة الترجمة » فكتب عن شروط الترجمة ، والترجمة بين الإغراب في اللفظ والوضوح ؛ والترجمة بين الزيادة على النص والحذف منه ، والترجمة من حيث ترجيح المعنى على اللفظ وبالعكس ، إلى غير ذلك من نواحي الترجمة التي يصعب الوصول فيها إلى نتيجة خالصة سالمة من النقد ، وكان عمل المؤلف في إخراجها وكتابتها عملاً شاقاً صعباً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد كنا نتمنى لو أن المؤلف خص « تاريخ الترجمة عند الشعوب » أو عند العرب بفصل خاص ، بدلاً من أن تترك المعلومات التاريخية عن الترجمة مبثوثة في موضوعات مختلفة العناوين متعددة الاتجاهات ، كما أن لنا رأياً في ترجمة الشعر نسير فيه مع الجاحظ الذي قال بـ « عدم استطاعة الترجمة نقل الشعر ، أو المادة الشعرية ، من لغة إلى لغة أخرى لأن السر كل السر في الشعر كائن في تقطيعه ونظمه ووزنه ، مما لا يمكن نقله ، فاذا حول كل ذلك ذهب حسن الشعر وسقط موضع التعجب منه » .

والشعر العربي ، خاصة ، يمتاز بصعوبة قد لا نلقاها في شعر أمة أخرى حين تتعرض لترجمته أو نقله ، لأن الشعر العربي ذو لفظٍ ظاهر الجرس ، بارز الواقع ، ترتبط فيه الكلمات برباط النغمة والموسيقى الصوتية ، قبل أن ترتبط بالمعاني والأفكار ، والترجمة مهما نبغ أصحابها لا يمكنها أن تنقل إلا الفكرة ، أما بقية عناصر الشعر التي تعتبر الفكرة واحدة منها ، فلا يمكن نقلها ، وهكذا فان الشعر العربي إذا نُقل ، نُقِل مشوهاً محطماً ناقصاً .

ويمكن أن نلجأ إلى الترجمة الشعرية أحياناً ، تجنباً لما سماه الأستاذ : « حرمان كبير للتراث الأدبي من كنوز يجب أن لا يحجر عليها » على أن يقصد من هذه الترجمة إلى (عدم الحرمان) من الاطلاع على آداب الأمم الأخرى ، وأن يكتفي فيها بنقل بعض الأفكار التي كتبت شعراً في اللغات الأخرى لكي لا يحرم منها من لا يعرف لغتها الأصلية وعلى أن يسمى هذا الجهد اسماً آخر غير « النقل » وغير « الترجمة » .

رغم هذه الملاحظات التي مرت بك فان كتاب « فن الترجمة » يعتبر بحق فريداً في بابه ، بل لعله فاتحة جريئة لكتب أخرى تتناول هذا الموضوع الهام عند أصحاب الثقافة العربية الحديثة . ولعل للأستاذ محمد عبد الغني حسن فضل السبق في ريادة هذا الموضوع ، أو هو رائده الأول في كتاب .

أ . ج .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

صور قروية

كتاب من القطع الصغير عدد صفحاته (١١٠) صفحات
من مطبوعات دار الكتـــاب اللبناني في بيروت عام ١٩٦٦
تأليف الأستاذ رياض المعلوف

هذا كتاب صغير الحجم أثبت فيه صاحبه الأديب والشاعر اللبنـــاني المعروف رياض المعلوف بعض « الصور القروية » التي كتبها « بسواد العين » على حد تعبيره لأنه أحب لبنان حباً جماً وخاصة بلدته زحلة التي عاد إليها بعد أن زار عدداً من بلاد العالم لم يجد فيها الجمال والألفة التي أحسها في بلده القديم .

والقارئ يجد أن موضوعات الكتاب هي أقرب إلى الصور واللمحات منها إلى البحوث والمقالات ، فمضمون الكتاب منطبق على عنوانه وموافق لما قصد إليه المؤلف ، فاذا قلبت هذه الصفحات الصغيرة الأنيقة عثرت على عناوين مغرية تذكرك بلبنان وتحمل إليك صورة عنه متعددة الخطوط والألوان ، من مثل : السنونو والربيع ، حانوت الضيعة ، الصيف ، بيوتنا في الجبل ، جرن الكبة ، والعنوان الأخير هذا يكاد يكون عنواناً لرحلة ذاتها فهي أشهر بلدة في الشرق بصنع هذا اللون الشرقي من الطعام ، كما أشار الكاتب في كتابه إلى حبه العميق للطيور فصور لنا عدداً منها ولو أن بعض هذه الطيور لا يعيش في لبنان كالطاووس والكناري .

ولا ندري السبب الذي جعل الكاتب يختار لكتابه « الصغير » هذا الحرف الكبير الذي جعله أشبه بالكتب التي تؤلف لقراءة الاطفال في

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

المدارس . كما لفت انتباهنا قصر هذه الصور التي لم يتجاوز أطولها الصفحات الثلاث أو الأربع من الكتاب الصغير .

على أن بعض هذه الصور قد بلغ حدّ التوفيق في اللغة والتصوير كما رأينا في « أنشودة الغيم » التي تحدث فيها الأستاذ المؤلف حديث الشاعر عن سماء زحلة فوصف غيمها وصفاً لا ينقصه غير الوزن والقافية حتى يصير شعراً غنائياً جميلاً . يضاف إلى ما سبق لغة صحيحة ، وألفاظ رشيقة ، وبيان مشرق .

أ . ج

البيت في حياة العرب

كتاب في (٩٧) صفحة من القطع المتوسط

طبع عام ١٩٦٦

تأليف الأستاذ عبد القادر عياش المحامي

الأستاذ عبد القادر عياش يمكن أن يعد بين المختصين البارزين في البحث عن مظاهر الفن الشعبي في بلادنا وآثار هذا الفن ، وهو لكفاءته هذه انتخب عضواً في لجنة الفنون الشعبية لدى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بدمشق . وقد أصدر كتباً عديدة ، كما أن له مجلة خاصة هي « صوت الفرات » ، ينشر فيها بين الحين والآخر مقالات وبحوثاً مستفيضة حول الفن الشعبي الذي يستغرق اهتمامه ويفتح الميدان فسيحاً أمام قلمه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أما الكتاب الجديد الذي أهدانا نسخة منه ، فيتعلق بموضوع يلفت النظر حقاً إلى بحث لا نعرف أن أحداً تطرّق إليه أو وقف عليه كتاباً بأسره ، فقد تحدث المؤرخون القدامى والمحدثون عن البيت في حياة العرب عرضاً ، ومرَّ بهم البيت مروراً سانحاً فلم يتركوا له بحثاً خاصاً ، أو كتاباً منفرداً قبل كتاب الأستاذ عياش .

هـــذه مزية هامة ، وللكتاب مزايا أخرى منها أنه كتب بلغة سهلة وبتفصيل لا يتعب المتتبع لهذا البحث الذي يهم أصحاب التاريخ والجغرافية والاجتماع على السواء ، أما أبحاث الكتاب فثلاثة عشر بدئت بالإهداء وانتهت بالمنازل والطلول في الشعر .

ونحن نعتقد أن كتاب الأستاذ عبد القادر عياش قد سدَّ ثغرة في حياتنا الثقافية وفي أدبنا الشعبي .

أ . ج

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

آراء وأنباء

المرحوم عز الدين علم الدين التنوخي

نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

(١٨٨٩ — ١٩٦٦ م)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

عز الدين علم الدين التنوخي

نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

(١٨٨٩ — ١٩٦٦ م)

فجع مجمع اللغة العربية بدمشق صباح يوم ٢٤ حزيران سنة ١٩٦٦ بزميل كريم ، وعلامة كبير ، وركن من أركان اللغة العربية ، وعاملٍ مخلصٍ في دعم صرحها والذود عن سلامتها ، وهو المغفور له عز الدين التنوخي الشهير بـ (شيخ الروجية) نائب رئيس المجمع ، وهـــو آخر الأحياء الذين أسسوا المجمع العلمي العربي بدمشق (مجمع اللغة العربية الحالي) ، وممن عملوا جاهدين في رفع شأنه ووفرة إنتاجه . كان رحمه الله حجة في اللغة العربية وقواعدها وآدابها ، يُرجع إليه في حل معضلاتها ، ويُستفتى عن غوامضها ، ما ضنَّ بعلمه على مستفسر أو مستفيد ، يزودهم بإرشاداته ، ويستزيدهم بتواضعه . وكان معلماً حيثما وجد ، في المدرسة ، أو في داره ، أو مقر عمله . سلك في حياته سبيل السلف الصالح ، يعمل مخلصاً لربه وأمته ، زاهداً بالشهرة ، متجنباً آفاتها . وقد أنشأ على مقاعد التدريس جيلاً عاملاً ، يشيد أبداً بفضله ، ويترنم بذكره العاطر .

ولد رحمـــه الله سنة ١٨٨٩ م . ختم القرآن بدمشق في المدرسة الابتدائية السباهية ، ودرس مبادئ العلوم واللغات العربية والتركية والفارسية والفرنسية في المدرسة الرشيدية ـ الابتدائية والعالية ـ ثم انتقل بعد أخذ الشهادة الرسمية التركية إلى مدرسة الفرير الفرنسية ، ثم ذهب إلى مصر وطلب العلم في الجامع الأزهر ، ثم ذهب إلى فرنسة مع البعثة العلمية الأولى الدمشقية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكث في فرنسة ثلاث سنوات في مدرسة زراعية ، وبعد عودته عين ببيروت معلماً لزراعة مركزها الزراعي ، ولما أعلنت الحرب العالمية الأولى ، دُعي لخدمة العلم ، وعندما شعر بسوء نية الأتراك وعزمهم على الغدر بشباب العرب والتخلص منهم ، فرّ من الجيش التركي بحلب والتحق بثورة الملك حسين ، وعين في دولته وزيراً للزراعة ، وعاد إلى دمشق بعد أن دخلها الجيش العربي .

وفي دمشق ألفت وزارة المعارف مجلساً للمعارف كان من أعضائه الأولين . ثم تحوّل هذا المجلس إلى المجمع العلمي العربي ، وبعد العدوان الفرنسي واحتـــلال دمشق هاجر إلى العراق وعين أستاذاً للأدب العربي في دار المعلمين الأولى ثم دار المعلمين العالية ببغداد .

ثم عاد إلى دمشق فعين أميناً لسر المجمع العلمي العربي وأشرف على إصدار مجلته زمناً ، ثم عين مدرساً للأدب العربي في بعض المدارس الثانوية ، فمفتشاً للغة العربية ، فمديراً لمعارف محافظة السويداء ، فأستاذاً في كلية الآداب بجامعة دمشق ، فنائباً لرئيس مجمع اللغة العربية .

وهذا ثبت الكتب التي ألفها أو ترجمها أو حققها :

١ — الفتح المبين في شرح عينية ابن سينا الرئيس .

٢ — دروس في صناعة الإنشاء .

٣ — مبادئ الفيزياء جزآن .

٤ — قلب الطفل 〃 .

٥ — تحقيق (كتاب المنتقى من أخبار الأصمعي) للإمام الربعي .

٦ — 〃 (تكملة إصلاح ما تغلط به العامة) .

٧ — 〃 (بحر العوّام في ما أصاب فيه العوام) .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٨ — شرح (الإيضاح) للقزويني .

٩ — إحياء العروض .

١٠ — تحقيق كتاب (الإبدال) لأبي الطيب اللغوي جزآن .

١١ — تحقيق كتاب (المثنى) لأبي الطيب اللغوي

١٢ — تحقيق كتاب (الإتباع) 〃 〃

١٣ — تحقيق (مقدمة في النحو) لخلف الأحمر .

١٤ — شارك في وضع (المعجم العسكري) بقسميه (الفرنسي ـ العربي والانكليزي ـ العربي) .

رحم الله الفقيد وأجزل ثوابه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشيخ محمد رضا الشبيبي[1]

(١٨٨٨ — ١٩٦٥ م)

نعت أنباء العراق في شهر تشرين الثاني ١٩٦٥ م علماً من أعلام اللغة العربية وهو العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي رئيس المجمع العلمي العراقي. وقد شق نعيه على زملائه وصحبه لمكانته العلمية والوطنية ، ولما كان يتحلى به من أخلاق رصينة . افتقدت بوفاته اللغة العربية رائداً من روادها وحامي ذمارها وشاعراً من كبار شعرائها ، وكان رحمه الله منذ نشأته وطنياً مخلصاً ، وفياً لوطنه وعروبته ، مناضلاً عن حقوق بني قومه وسيادتهم .

ولد المرحوم في النجف الأشرف سنة ١٣٠٦ هـ ، ودرس فيها العلوم العربية على الطريقة المألوفة في كتبها المعروفة ، وعلى هـــذا النحو تلقى المسائل العقلية والشرعية ، ثم مال إلى الدرس الحر والتفكير المجرد من تأثير المعلم والمربي واتجه إلى درس الفلسفة ومذاهب أهلهـــا ، والتمرس بالفنون والآداب وحصل منها جميعاً نصيباً وافراً انتفع بها ونفع الناس بثمراتها . واعترافاً بفضله وتقديراً لعلمه :

---

(١) له ترجمة وافية بقلمه نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي المجلد الثامن صفحة ٤٩٤ بمناسبة انتخابه عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

١ — انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق في سنة ١٩٢٣ .
٢ — انتخب عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة في سنة ١٩٤٧ .
٣ — انتخب أول رئيس للمجمع العلمي العراقي في سنة ١٩٤٨ .
٤ — انتخب رئيساً للمجمع العلمي العراقي الجديد بعد ثورة ١٤ رمضان من عام ١٩٦٣ .

آثاره :

للمرحوم آثار كثيرة مطبوعة منها :

١ — ديوان الشبيبي .
٢ — مؤرخ العراق ابن الفوطي في مجلدين .
٣ — أدب المغاربة والأندلسيين في أصوله المصرية ونصوصه العربية .
٤ — رحلة إلى المغرب الأقصى .
٥ — رحلة في بادية السماوة .
٦ — أصول اللهجة العراقية .
٧ — إحصاء العلوم للفارابي (تحقيق) .

وله مقالات وأبحاث ومحاضرات كثيرة نشرت في كبريات المجلات العربية .

تغمد الله الفقيد برحمته وجزاه كل خير عما أسداه إلى أمته ولغته ودينه من نفع وخدمات جليلة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

القائف والأضخومة [1]

أبدى أعضاء لجنة المجلة الزملاء الأفاضل رأيهم في بعض من مصطلحاتي الجدد المنشورة في المجلد ٤٠ — الجزء ٢ — ص ٥٢٥ منها كلمة (قائف) لما يقابل Archéologue وكلمة (أضخومة) لما يقابل Corset .

وإني أشكرهم لملاحظاتهم ، فقد أتاحت لي فرصة إعادة النظر في الكلمتين الافرنجيتين أولاً ، فالاهتداء ثانياً ، إلى مصطلح جديد لما يقابل (الكورسه) أحسب انهم يستحسنونه لما فيه من معنى يحقق التصحيح الذي نشدوه من (المشدّ) ويتفق مع المقصود من الكلمة الافرنجية على السواء .

١) — القائف : (الذي يتتبع آثار الأقدام ويعرفها أي آثار الأقدام الخ ما ورد في الملاحظة) .

قلت : أليس (الاركئولوغ) كذلك يتتبع آثار القدماء المندفنة تحت الأرض بتقادم العهد ويقوم بشتى الدراسات فالحفريات ويكشف عنها ويتعرف عليها ؟ فمصطلحي ـ في اليوم الحاضر ـ يوافق المقصود من الكلمة الافرنجية ويدل على الغرض .

٢) — (الكورسه) : قلت ، لم أجد في شرح الكلمة الافرنجية في معجم لاروس (ذي المجلدين) ما يشير إلى (الهيف والنحول) وإنما يذكر (تعديل القامة pour maintenir la taille) .

ويغلب على الظن أن نساء العرب في القديم لم يكنّ ذوات عجيزات فبدا لهن تعظيم العجيزة وتضخيمها ليروق منظرهن في عين بعولتهن .

---

(١) تحترم لجنة المجلة آراء الكتاب الشخصية وتترك البت فيها الى القراء الكرام .
(لجنة المجلة)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فهن إذن يقوّمن اعتدال قامتهن بهذه الاعظومات ... وانعكس الأمر الآن فنجد أكثرهن عظيمات العجيزات ، فيلجأن إلى (الكورسه) لضغط العجيزة بعض الشيء لتعديل القوام ... فاذا كانت (الاضخومة) لتعظيم الأرداف قديماً ، واليوم لم تعُد تصلح للتعديل والتضييق ، فلنقل أذن (أنحولة ، من النحول) أو ما هو أدل على المعنى من هذه ، كلمة (أردوفة ، من الرّدف وهو الراكب خلف الراكب ، وأردفه أركبه خلفه) فالأردوفة ، على هـــذا ، ما تُركّبها السيدة خلفها . وفيها معنى (ما يحقق للأرداف الغاية المطلوبة) .

فهل توافق اللجنـــة المحترمة على هذا المصطلح الجديد (للكورسه) المطابق للمعنى والواقع على قدر الإمكان ؟

أما أن يُحاوَل إيجاد كلمة أو مصطلح ينطبق تمام الانطباق على معنى الكلمة الافرنجية ، حذو القذة بالقذة ، فهو محاولة المحال إلا فيما هو أندر .

هذا وأقدّر دقة الملاحظة التي أبداها الزملاء الكرام أعضاء اللجنة وحرصهم على تحري الصواب والأصلح فشكراً لهم جميعاً مرة ثانية .

الكواكبي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

أمثلة

من الأغلاط الواقعة في لسان العرب

— ٨ —

(٧٨)

مادة غ ز ل — غَزِلَتْ .

ورد في الكامل « غزِلَتْ أمّ حبيب » أي أحبّت أن يُتَغَزَّل بها لا يذكر اللسان هذا المعنى .

★ ★ ★

(٧٩)

مادة ص ل ع — صَلَّعَ .

ورد في الكامل لنصر بن حجاج البيت الآتي وفيهِ « صلَّعَ » :

فصَلَّعَ رأساً لم يُضَيِّعْهُ رَبُّهُ يرِفّ رفيفاً بَعْدَ أسودَ جائلِ

صلَّعَ الرأسَ = أزال شعرَهُ . أفقده الشعر ، صيَّره أصلع .

هذا المعنى لم يذكرْهُ ولكنَّهُ ذكر وكرّر : « وصلَّعَ الرجُل إذا أعذر (تبرّز) والتّصليع السِّلاح (النجْو) وقد صلّع إذا بَسَطَهُ (فرش سلحَهُ) قال ابن برّيّ صلَّع الرجل إذا أحدث (تغوّط) ويُقال للعِذْيَوط (الذي إذا أتى امرأتَهُ سلح) إذا أحدث عند الجماع صَلَّع » .

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٨٠)

مادة ع ر ض — ط و ل — ق ص ر .

قال مفسّراً : « العرض خلاف الطول » .

« القِصَر خلاف الطول »

فالنتيجة العَرْض هو القِصَر — وعلاوة على هذا : لم يفسّر شيئاً لأنّ التفسير بالنقيض والخلاف وبألفاظ من المادة عينها لا يجلو المعنى وهذه السقطة متكررة في اللسان آلاف المرّات .

★ ★ ★

(٨١)

مادة ذ ك ر — أ ن ث .

قال مُوضحاً « الذكر خلاف الانثى »

« والأنثى خلاف الذكر من كل شيء »

★ ★ ★

(٨٢)

مادة رأى — رِئة .

قال : الرِّئة موضع النَّفَس والرِّيح من الإنسان وغيره ولم يفسّر أفي موضعٍ واحدٍ هما أم لكلٍّ موضعهُ ؟ .

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٨٣)

مادة أ س ر — أسْرى .

قال « وفَعْلى جمع لكلّ ما أُصيبوا به في أبدانهم وعقولهم مثل مريض مرضى وأحمق حمقى وسكران سَكْرى » ولكن إذا كان وزن فَعْلي جمعاً لما أُصيبوا به وجب أن يكون جمع مَرَض وحُمْق وسكر — فكان عليهِ أن يقول « لكل من أصيب في بدنه وعقليهِ » .

* * *

(٨٤)

مادة م ج ج — مَجّ .

قال : « مجّ الشرابَ والشيءَ من فيهِ رماهُ » .

رماه تؤدّي معنى مجّ في قولهِ مستشهداً : « وأخذ حُسْوة ماء من الدّلو فمجّها في بئر ففاضت » . وفي قولهم مجازاً « هذا كلام تمجّه الأسماع » ولكن متى وصلنا إلى قول الشاعر :

« ولا ما تمُجّ النحل من متمنّع فقد ذقتُهُ مستطرفاً وصفا ليا »

وقول ابن أبي ربيعة :

« يمُجُّ ذكيَّ المسك منها مفلَّجٌ رقيق الحواشي ذو غروبٍ مؤَشَّرُ »

رأينا أن رمى لا يُؤدّي معنى مَجّ .

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٨٥)

مادة أ س ر .

قال الجمع أُسراء وأَسارى وأُسارى وأسرى — قال ثعلب ليس الأسر بعامة فيجعَلَ أسرى من باب جرحى في المعنى ولكن لمّا أُصيب بالأسر صار كالجريح والدين فكُسِّرَ على فَعْلى كما كُسِّر الجريح .

ظاهرٌ بوضوح تام أو (كما كان يُقال في سورية على عهد الأتراك) آشكاره بللى ، أن المصنّف كتب عاهة خوّلها الناشر إلى عامة وغفلت عنها عين المصحّح ، على أن الطالب قد يفهم أن عامة جمع عائم كما أن قائف (من قاف يقوف) جمعها قافة وساند جمعها سادة فتصير الجملة بلا معنى ، هي مطبعية ولا شك ولكن أيها « المراجعون » ضرر الغلطة المطبعية مثل ضرر الأصلية

★ ★ ★

(٨٦)

مادة أ س ر — أَسَّرَ ، مُؤسَّرٌ .

ورد لابن أبي ربيعة :

وحبسي على الحاجات حتّى كأنّها بقيّة لوح أو شِجارٍ مُؤسَّرِ

مُؤسَّر اسم مفعول من أسَّر للتكثير أو المبالغة في أسَرَ بمعنى ربط ، واللسان الذي يذكر كسَّر مبالغة في كسر لا يذكر أسَّر — و « الناقلون » نقلوا عنهُ عدم ذكر أسَّرَ .

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٨٧)

مادة أ س ر .

روى للمجاج :

فأصبحا بنجوة بعد ضَرَرْ مُسلَّمَيْنِ من إسارٍ وأَسَرْ

ففسَّر « أصبحا بنجوة » [ولا يُطلَب من صاحب المعجم أن يفسّر كلمة في غير بابها] بقولِهِ : « شُرِّفا من ضيق » [بضم الشين وتضعيف الرّاء] . ولكنَّهُ لا يذكر شُرِّفَ ، مجهول الصورة الثانية من الرباعي القياسيّ ، في مادة ش ر ف ولا المعلوم شَرَّف بالمعنى الذي أرادَهُ عندما قال : « شُرِّفا من ضيق » فالطالب مضطر إلى الاستنتاج أنَّ شَرَّفَهُ = جعلَهُ يعلو ، رَفعَهُ ، وذلك لأنَّهُ يقول تشرَّفَ المرأ = عَلاهُ وتشرَّف مطاوع شرَّف مثل كسَّرهُ = جعلَهُ يتكسّر : شرَّفَهُ = جعَلهُ يتشرّف أي يعلو أللاستنتاج وُضع المعجم ؟

★ ★ ★

(٨٨)

مادة و م د .

قال « والوَمَد لَثْق (ثاء ساكنة) وندًى يجيء من جهة البحر إذا ثار بخاره وهبَّت بهِ الريح الصَّبا فيقع على البلاد المتاخمة لَهُ مثل ندى السماء وهو يُؤذي الناس جدًّا لِنَتْن رائحته » .

(١) قال « لثْق » بسكون الثاء — وفي مادة ل ث ق يورد لَثَق بفتح الثاء تسع مرات ويؤكد الفتح بقوله « لَثَق بالتحريك » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٢ — إذا كان البحر غربيَّ البلاد المتاخمـــة لَهُ كالبحر الأحمر والشواطىء العربية فهل تكون الريحُ الهابّةُ بالوَمَد ريحَ الصَّبا ؟

٣ — تهبّ الصّبا في الحجاز وسورية ولا تجيء بالوَمَد — وعندما خاطب ابن الفارض ريحَ الصَّبا بقولِهِ .

أيْ صَبَاً أيَّ صَبَاً هِجتِ لنا سَحَراً من أينَ ذيّاكَ الشُّذَيْ

هل عنى بالشّذَيْ نَتْنَ الرائحة ؟

سبب الخطإ تعميم المخصَّص — ابن منظور نقل عن الأزهري وأبو منصور (الأزهري) خصَّصَ البحرين وأما الناقل فمعمَّم فأخطأ والناقلون لم يقعوا في الغلط هذا لأنهم نقلوا هذه المادة عن الفيروزابادي بالحرف الواحد .

★ ★ ★

(٨٩)

مادة و د ع : مودوع .

قال : مودوع : « سكينة ووقار ، مصدر على وزن مفعول مثل ممسور وميسور الخ ومودوع : ذو سكينة ووقار ، اسم مفعول ولا فِعْل لَهُ كقولك مُدَرْهَمٌ كثير الدراهم ولا تقول دُرِهَمَ فلان ، ومفؤود مُصاب في فؤادهِ ولا تقول فُئِدَ . »

أيّد قولَهُ « ولا فِعل لَهُ » بمثالين : مُدَرْهم ولا تقول دُرْهِم . وفي مادة د ر م (حيث يضع « درهم » كأنها مشتقة من د ر م) يقول قال أبو زيد « ولم يقولوا دُرْهِمَ » وقال ابن جنّي « لكنَّهُ إذا وُجد اسم المفعول فالفعل حاصل » .

شهادة أبي زيد شهادة بالنفي وهي شهادة مردودة . فأبو زيد لم يسمع أنهم قالوا كذا ، ولم يصل إلى علمِـــهِ أنهم قالوا ولكن هل سمع أبو زيد كلّ ما قالوهُ ؟ وهل انتهى إلى علمِهِ كلّ ما قيل ؟

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وشهادة ابن جني شهادة العقل المفكّر الذي لا يدّعي أنّه وعى كل شيء بل يبني قولَهُ على أحكامٍ أساسيّة لا تخالف النواميس العامة ولا تنافي روح اللغة إذا وُجِدَ اسم المفعول فالفعل حاصل .

قد يكون الفعل المشار اليه قليل الاستعمال ولكن القول بعدم وجودِهِ مناقض للوضع الأساسي وهو أنّ اسم المفعول يُشتقّ من الفعل .

ولابن جنّي قول آخر : « يجوز للشاعر أن ينطق بما يُنْتِجُهُ القياس وإنْ لم يُرِد به سماع » — هذا ليس تجويزاً للشاذّ بل هو تقديسٌ للأُصول . وما جوّز الشواذ إلاّ السماع لأنّ السماع بُني على الرّواية والرواية أُصيبت بالنسيان والتبديل والحذف والزيادة عن غير عمد وبُليت بالكذب المقصود أيضا ، وابن جني لم يخصص الشاعر بالجواز قصدَ نفيهِ عن الناثر بل قال يجوز للشاعر لأن معظم الأدب العربي كان شعراً .

والمثال الثاني « مفؤود ولا تقول فُئِدَ » هذا قولُهُ في مادة و د ع ولكنّهُ في مادة ف أ د يقول « فَأَدَهُ يَفْأَدُهُ فَأْداً أصاب فؤادَهُ . فكيف يتفق هذا وقولُهُ ولا فعل لَهُ أو ولا تقول فُئِدَ .

هذا بشأن المثالين وأما مودوع فإنّهُ قال فيها « مصدر على وزن مفعول » وكلهم خلا سيبويه قالوا هذا القول ، والصحيح أنّهُ اسم مفعول استعمل مصدراً واستعمالُهُ شاذ فلذلك حُصِرَ في ألفاظ بعينها ، وهي ألفاظ قليلة الاستعمال وقال أيضاً « ذو سكينة ووقار اسم مفعول لا فعل لَهُ » وكلام العرب دَعْ ويَدَعُ ولا يأتي منه الماضي ولا المصدر (وَدْعٌ) ولا اسم الفاعل» .

الماضي : ابن منظور يقدّم شواهد على ورود الماضي منه شذوذاً والواقع أن الوارد هو القياسيّ وأن قولَهُ هو الشاذّ . فيذكر الآية : « ما ودّعك ربُّكَ وما قلى » . (سورة الضحى ٣) أي لم يقطع الله الوحيَ عنك — [وابن عبّاس يقول في تفسيره « ما تركك منذ أوحى إليك » ولفظة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودعك غير مشكّلة — والطبعتان العثمانية والمصرية تقولان ودّعك بتشديد الدّال] على أن ابن منظور يقول « وعليه قرأ بعضُهم (ومنهم عُرْوة بن الزبير) « ما ودَعَكَ رَبُّكَ » بتخفيف الدال . فبموجب هذه القراءة (ولا تناقض في المعنى بين القراءتين) الفعل الماضي وَدَعَ موجود في الاستعمال .

ثم أورد بيتاً لأبي الأسود الدّؤلي :

ليت شعري عن خليلي ما الذي غالَهُ في الحبّ حتى وَدَعَهْ

روى مثلَهُ عن الأصمعي لأنس بن زُنَيم :

ليت شعري عن أميري ما الذي غالَهُ في الحبّ حتى وَدَعَهْ

وروى لشاعرٍ :

وكان ما قدّموا لِأنفسهم أكثرَ نفعاً من الذي وَدَعوا

وروى عن ابن برّي لسُويد بن أبي كاهل .

سَلْ أميري ما الذي غيَّرَهُ عن وصالي اليومَ حتى وَدَعَهْ

وأنشد لآخر :

فسعى مسعاتَهُ في قومهِ ثم لم يُدْرِك ولا عجزاً وَدَعْ

ونقل عن ابن الأثير (النهاية) « وقد جاءَ في غير حديث حتى قُرِئَ به » .

فبناءً على شواهدِهِ : الفعل الماضي الثلاثي موجود أو حاصل كما أصابَ ابنُ جني .

المصدر : أورد ابن منظور من حديث ابن عباس ان الرسول قال لينتهيَنَّ أقوامٌ عن وَدْعِهم الجُمُعاتِ أي عن تركهم إياها . فالمصدر موجود وقد رُوي عن أفصح العرب .

اسم الفاعل : وأورد بيتين فيها وادع بمعنى تارك .

عن الفارسي : فأيُّها ما أتبعَنَّ فانّني حزين على ترك الذي أنا وادعُ

لمَعْنِ بن أوس : عليه شريبٌ ليّنٌ وادعُ العصا يساجلها حَمّائِهِ وتساجِلُهْ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاسم الفاعل موجود أيضاً .

وكما أن الماضي من يدع بمعنى ترك موجود رغم قول بعض النحاة بعدم وجوده ، لنا أن نستنتج ان الفعل الماضي من هذه المادة ، بمعنى جعلهُ ذا سكينة ووقار موجودٌ أيضاً .

يقول : مودوع ذو سكينة ووقار . ولا فعل لهُ .

وابن جنّي يقول « اسم المفعول موجود فالفعل موجود » — والفعل الذي اشتُقّ منه اسم المفعول يجب أن يكون متعدّياً .

الفعل اللازم ورَد : ودُع وَدَاعة أو دَعَةً . كان ذا سكينة ووقار .

فهل في طبيعة اللغة أن يُقال وَدَعَهُ أي صيَّرهُ ذا سكينة ووقار ؟

لنأخذ مثالاً قياسيّاً (غير نادر) : مَنُعَ مَنَاعة كان حصيناً عزيزاً

(محارمُك امنَعْها من القوم انني أرى جفنة قد ضاع فيها المحارم)

مَنَعَهُ حماهُ وصيَّرَهُ حصيناً عزيزاً .

فالماضي من مودوع موجود أمّا كثرة استعمالِه أو قلتهُ وإقبال الشعراء والكتّاب عليه أو إيثارهم سواه فأمور متعلّقة بعلم البلاغة أو بعلم المعاني والبيان .

★ ★ ★

(٩٠)

مادة هـ ل ع — أهلع .

في مادة جَزِع يذكر تعدية هذا الفعل بالهمزة : « وأجزعَهُ غيرُهُ » .

ولكنّهُ لا يذكر في مادة هلعَ تعديتَهُ بالهمزة كأنّ أهلع غير موجود .

روى المبرّد للرّياشي (وقدْرُ ابنِ المكرَّم المبرّد معروف)

حتّى إذا انقطعت عنّي وسائلُهُ كفَّ السؤال ولم يُولَعْ بإهلاعي

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٩١)

من مظاهر عدم مبالاة الناشر بالمراجعة والضبط ما يأتي :

جاء في بداية الأوّل : « وُلد في المحرّم سنه ٦٩٠ وتوفي سنة ٧٧١ » .

وفي ختام الجزء : « ولد سنة ٦٣٠ في المحرّم ومات في شعبان سنة ٧١١ » .

★ ★ ★

(٩٢)

الألِف في الجزء الأخير في باب الألف (وهي الحرف الثامن والعشرون ، الحرف الذي لا يُبتدأ به ولا يقبل الحركات مطلقاً والذي يحتاج إلى حرف مفتوح يُكتب قبلَهُ) قال : « الألف تأليفها من همزة ولام وفاء وسُمّيَتْ ألفاً لأنها تألف جميع الحروف » .

غريب إقبالهم على الأخذ بالظواهر ، بهيأة الكلمة ، وأعجب منه إقدامهم على الاستنتاج من الشكل الخارجيّ . أوَلَمْ يقل المجْدُ إنّ أصل اسطرلاب أنّ رجلاً اسمُهُ لاب كتب أسطراً في الفلك ؟ » أولم يَرِد في القاموس وفي اللسان أن أصل « المد » [لفظة موروثة في الأُم الشاميّة] أن يمدّ الرجل يديهِ فيملأ كفّيهِ طعاماً » « ومِلْءُ كفّي الإنسان المعتدل إذا ملأهما ومدّ يدَهُ بهما [أي مدّ يدَهُ بكفّيهِ — هذا تعبير يحتاج تفسيرهُ إلى معجم كبير] ومثلها أمثال كثيرة .

سُمّيَتْ الألف أليفا لأنّ الذين وضعوا الأبجدية سَمّوها « أُولُفْ » وعنهم ورثناها وتصرفنا في لفظها موافقةً لطبعنا .

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(٩٣)

مادة هـ ر ر — تعقّرٌ .

في آخر مادة « هرَّ » يورد بيتاً للمؤرِّج .

يا لكِ مِنْ قُنْبُرَةٍ وقُنْبُرِ كنتِ على الأيامِ في تعقّرِ

ويفسّر كلمة تعقّر في مادة هرَّ (وهو ليس مطلوباً منهُ) بقولِهِ أي « الصبر والجلادة والله أعلم » ، وجميلٌ جدًّا إظهاره التقوى واتّضاعُهُ أمام علم الله تعالى .

لو قرأ طالبٌ هذا البيت في كتابٍ ما ولم يفهم معنى تعقّر فأين يطلب الكلمة ؟ هل يطلب تعقر في هرَّ ؟ بل يطلبها في عقر فيقرأ تسع صفحات أكثرها لَوْكٌ ، ولا يجد ما هو طالبُه — وان كان المصنّف مكتفياً بقولِهِ تعقّر الشحمُ اكتنز كل موضع من الجسم شحماً ليَخْرُجَ التفسيرُ بالمجاز والمقابلة فلماذا فسّر في هرّ بالصبر والجلادة ؟

★ ★ ★

(٩٤)

مادّة ح ن ن — مُسْتَحِنّ .

استشهد بالبيت الآتي :

لقد تركت فؤادَك مُسْتَحِنّاً مُطَوَّقةٌ على الغُصْنِ تَغَنَّى

فقال في التفسير المُسْتَحِنُّ الذي استحنَّهُ الشوقُ إلى وطنِهِ .

(١) فسَّرَ المستحنَّ بفعل استحنَّ وهذا ليس بمستغرَب فإنَّهُ آفة علمائنا في القرن العشرين أيضاً إذْ ترى الكبير منهم يفسّر فعل اقتدى بقولِهِ هذا من الاقتداء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٢) في البيت مستحِنّ اسم فاعل ، صفة للفؤاد فيكون الفؤاد هو فاعل الاستحنان .

وفي التفسير يحوّل الفؤاد إلى الذي وقع عليه الاستحنان والذي فَعَل هو الشّوق . فالتناقض بين الوضع في البيت والوضع في التفسير جليٌّ . والبيت صحيح والتفسير غير صحيح — وابن منظور نفسُهُ يوردُ هذا الفعلَ فعلاً لازماً بقولِهِ استحنّت الريحُ واستحنّ استطرب كما فعل المجد بقولِهِ استحنّ مثل حنّ حنيناً — على أنّهُ في تفسيرِهِ البيت حوّلَهُ إلى فعل متعدٍّ .

★ ★ ★

(٩٥)

مادة غ ف ل — اغتفل .

لا يذكر فعلَ اغتفل — وهو واردٌ في الكامل ومعناهُ « اغتنم غفلةَ ... » « حَذِرٌ سؤولٌ فأنا آمَنُ أن يُغْتَفَلَ » .

★ ★ ★

(٩٦)

مادة ج س و — جَساوَة .

لا يذكر لفظة جساوة — ومعناها الصلابة .

وردت في الكامل : « ومن غلبت عليه الجساوة وكان طبعُهُ إلى القساوة فقد اختلط كلٌّ بكُلّ » .

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٩٧)

مادة أ ر ز — أَرُزّ ، رُزّ ، رُنْز ، أُرْز كلُّهُ ضرب من البُرّ .
وهو الذي يقول برز البُرْ الحِنطة والبُرّ أفصح من قولهم القمح والحِنْطة .

★ ★ ★

(٩٨)

مادة أ ر ز — الأرز .

قال اللسان : « قال أبو عبيدة الأرز شجر الصنوبر » .

« الأرز العرعر شجر بالشام ويُقال لثمره الصَّنَوبر » .

« وقال أبو حنيفة أخبرني الخَبير أن الأرز ذكر الصنوبر » .

لا أبو عبيدة ولا أبو حنيفة ولا ابن منظور رأى شجرة أرز أو شجرة صنوبر فتوهم أبو عبيدة واتكل أبو حنيفة على « خَبير » وعنها نقل ابن منظور فأخطأوا ، وفهمنا لماذا أخطأوا — ولكنَّ مُعْجَميّي القرنَين الأخيرين التاسع عشر والعشرين ، [والثلاثة أبنـــاء لبنان — الثلاثة عاشوا بين الأرز والصنوبر] كان الواجب عليهم ولو في هذه النبذة فقط أن يرتفعوا عن النقل الأعمى . ففي محيـط المحيط وأقرب الموارد والبستان الأرز هو الصنوبر أو ذكر الصنوبر .

★ ★ ★

(٩٩)

في مادّتي حلا وحكى يَكْتُب سُئِلَ : [الهمزة في الوسط ومتحرّكة تُرْسم على حرف حركتها] — تحرّكت بالكسر فكتبت على ياء . هذا رسم الهمزة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

على قاعدة . وفي مادة سأل يقول والمضارع يَسْأَل : الهمزة في الوسط وحركتها فتحة فكتبت فوق أَلِف . وهذا على القاعدة ذاتها . ولكنَّهُ عندما يكتب تُسْئَلُ في الشاهد (مادة حلا) فهل في استطاعتهِ كان أو في إمكان أحد أن يضع قاعدةً لرسم همزة مفتوحة ومتوسطة وما قبلها ساكن على ياء ؟ وإن كان في استطاعتهِ أن ينُصَّ فلماذا رسمها في باب سأل يَسْأَل على ألف ؟ قد لا يكون المخطىء ابن منظور فليُجِبِ الناشر .

★ ★ ★

(١٠٠)

الخفّة في النقل .

قال في مادة أ ث ر : وأَثْرُ السيف (المثلثة ساكنة) تسلسلُهُ وديباجتُهُ .

فإني إنْ أقَعْ بكَ لا أُهلّكْ كوقع السيف ذي الأَثْرِ الفِرِنْدِ

روى الراوي الثاءَ بالفتح فقام ثعلب [وكانَ نِدّ المبرّد] وقال إنما أراد ذي الأَثْر (بالسكون) فخرَّكه للضرورة . وقول ثعلب خلط بل علك إن صحَّ أنّه قال ، إذ لا ضرورة هنا في الوزن — ومع أنَّ ابن سيده قال « لا ضرورة » أصرّ ابن منظور على نقل كلام ثعلب .

★ ★ ★

(١٠١)

مادة خ ض ع — اختضع .

قال : « اختضع ذلّ — خضع الرجل رقبتَهُ فاختضعت — يظلّ مختضعاً أي مطأطىءَ الرأس — والاختضاع المرُّ السّريع — والاختضاع سُرْعة سير الفَرَس . »

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

خمس مرّات يذكر فعل اختضع وهو فيها كلّها فعلٌ لازم ولا يُورده متعدّياً ـ والقاموس مثله حتى انه لما قال اختضع خضع (وخضع يأتي متعدّياً ولازماً) زاد مستدركاً كاخضوضع (ووزن افعوعل لا يكون إلا لازماً باستثناء اعرورى واحلولى) خوفاً من أن يفسّر اختضع يخضع لازماً ومتعدياً .

لكنّه في مادة د ل ف ، يفسّر الدالف بقوله « الكبير الذي اختضعته السِنّ » فهنا جعل خضع متعدّياً ، وعلى فرض مجيء اختضعَ متعدياً ، فلماذا لم يذكر ذلك حيث يجب ذكره مفصّلاً بل أبقاه لدلف فورد عَرَضاً .

★ ★ ★

(١٠٢)

مادة ث ن ي — اثنين .

قال : « والألف في اثنين ألف وصل فإذا كانت مقطوعة في الشعر فهو شاذّ كما قال قيس بن الخطيم :

إذا جاوز الإثنين سِرٌّ فإنّهُ بنَثٍّ وتكثيرِ الوشاةِ قمينُ

(١) هو نفسُه يقول في باب الألف : « الألف على ضربين ليّنة ومتحرّكة فالليّنة تُسمّى ألفاً والمتحرّكة تُسمّى همزة . » معناه أن الألف القديمة التي كانت قبل الإصلاح العربي العظيم ، أي ألِف السريان والفينيقيين واليهود ، قسمها العرب إلى قسمين : التي لا تُستعمل إلا لتمديد صوت الفتحة ولا تقبل الحركات عليها مطلقاً أي لا تتحرك ولذلك لا يصح تسميتها المتحركة — أمّا التي كانت تُهمَز في الأُم الشامية وتحرّك كما لا يزال السريان والعبران يهمزونها ويحركونها ، فسُمّيَت همزة ووُضعت لها علامة وصارت الهمزة الحرف الأول والألف صارت الثامن والعشرين فلا يجوز لأحد بعد الإصلاح أن يعود إلى المخلَط القديم فيسمّي الهمزة ألِفاً .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(٢) قال « فإذا كانت مقطوعة ... » كلمة مقطوعة ضلّلت كثيرين لأنهم فهموا أن القطع هو ذلك الصوت الحلْقي القاسي الذي عناهُ الرسول بقولهِ لا تنبر اسمي لما ناداه أحدهم أيها النبيءُ . ولكن القطع في الهمزة شيء آخر كما سيجيء وقسم العرب المصلحون الهمزة إلى همزة أصل كما في أخذ وسأل وقرأ وهمزة فصل كالتي في أكرم وهمزة وصل — ثم أطلقوا « همزة قطع » على القسمين الأوّلين فشملت التسمية همزة الفعل المهموز وهمزة الاستفهام وهمزة المضارعة وهمزة الزيادة وهمزة القلب أو البدل . وسمّيت « همزة قطع » لأنها تقطع ما قبلها عمّا بعدها في القراءة فتُلفَظ لفظاً واضحاً وإن سبَقها مقطع فكلمة همزة تدل على نبر الصوت وكلمة قطع تدل على وظيفة الهمزة ، فهي بموجب وظيفتها قاطعة غير مقطوعة . كذلك همزة الوصل فوظيفتها أن تكون واصلة ما قبلها بما بعدها فما قبلها موصول بما بعدها أو ما بعدها موصول بما قبلها لذلك تسقط لفظاً لا خطاً حيث يقع الإلتباس وتسقط لفظاً وخطاً حيث يُؤمن اللَّبْس — ولكنَّها تثبت في الابتداء أي في أوّل الجملة أو في الكلمة المنفردة : أي تثبت خطاً ولفظاً .

فبموجب الإصلاح العربيّ الفريد الذي لا مثيل لهُ في لُغة أخرى أغربية كانت أم شرقية ، كان على المصنّف أن يقول : « والهمزة في اثنين همزة وصل فإن أُبدِلَتْ منها همزة قطع في الشِّعر فهو شاذ » .

ثم يقول بعد الشاهد الثاني :

ألا لا أرى إثنينِ أحسنَ شيمةً على حَدَثان الدهر منّي ومن جُمْلِ

« وقد « قطعها » الشاعر على التوهم » — ونقل المعجميّون عنه مع إيضاح على التوهم فقالوا « على توهم الأصالة » أي أن الشاعر توهم أن همزة الوصل همزةُ أصل ، وهذا لا معنى لهُ لأن الشاعر مهما كان لا يتصور مثل هذا التصوّر . ولكن الشاعرَين استعملا همزة القطع (شذوذاً) مكان همزة الوصل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

محافظةً على الوزن لأنّكَ إذا وصلتَ الزاي المفتوحة أو الراءَ المفتوحة (في المثالين أعلاه) اختلَّ الوزن وإذا قطعت الراء والزاي عن اللام والتاء بلفظك الهمزة صحّ الوزن .

والمزج بين الألف والهمزة بعد الإصلاح ليس محصوراً في ابن منظور بل هُوَ عامٌّ — وابن فارس الذي فاخر بأن العرب أوّل من همز يمزجها أيضاً فكأنه ضربٌ من « الإسكيزوفرنيا » [ولم أطلع على الاسم الذي وضعته مدارس الطب العربية لهذه الحالة العقلية] : مفاخرة بالإصلاح وحنين إلى القديم المطَّرَح .

★ ★ ★

(١٠٣)

في مادة س ن ر يقول قال أبو عبيدة ... وأنشد :

سَهِكينَ من صدإِ الحديد كأنّهم تحت السَّنَوَّر جُبَّةُ البَقَّار

[بضمّ جيم جُبّة رفعاً للشك]

ولم يذكر لمن البيت — فيكون قد شبَّهَ الجيش بجُبَّة بائع البقر فلأنَّهُ كلام بلا معنى فقول إن فيهِ غلطةً من الناشر — ولكن صاحب البستان نَقَلَهُ كما هو ولو كان بلا معنى : كفاه أنّه « هكذا ضبطه اللسان » كما يقولون .

وفي مادة س ه ك يستشهد اللسان بهذا البيت مرة ثانية ويقول قال النابغة (يعني الذبياني) ... تحت السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّار .

فصار للبيت معنى : كأنهم الجِنُّ القاطنون في بقَّار (اسم موضع) .

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١٠٤)

مادة هبق — الهبْرَقيّ .

قال الهبْرَقيّ من الثيران المسنّ الضخم واستعارَهُ صخْر الغَي للوعل المُسِن ، فقال يصف وَعْلاً [وقد استعار له اسم الهبرقي] .

به كان طِفْلاً ثم أسْدَسَ فاستوى فأصبح لَهْماً في لهـــوم

ولكن أين الشاهد ؟ وأين تتمة البيت ؟ أين الهبرقي .

المصحّح اكتشف أن البيت ناقص فكتب على الهامش « كذا بالأصل وهو ناقص فليحرّر » ولكنه لم يرَ أن لَهْماً بفتح اللام خطأ وأن الصحيح اللِّهْم بكسر اللام .

هذا البيت أولاهُ المصنّف في مادة ق ر ب — قرهب — وفي مادة ل ه م تاماً وبلام لِهْم مكسورة . فأصبح لِهْماً في لُهُومٍ قَراهبِ — ولكن أين الشاهد على الهَبْرقي ؟

★ ★ ★

(١٠٥)

مادة س ب ب .

يذكر سبَّ وسابَّ واستسبَّ ولكنهُ لا يذكر استبَّ مع أنه استشهد بقولٍ فيهِ هذا الفعل ، في مادة ب س ت ق :

ولم يُستبَّ ساكنها عشاءً

وفي الكامل قال أبو العباس « وفي مجلسِهِ لا يستبّ اثنان » .

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١٠٦)

مادة هـ ب ل .

قال مستشهداً : « قال الهُذَلي .

لا تَبقِهِ الموتَ وَقِيَّاتُهُ خُطَّ لَهُ ذلك في المهيلِ

البيتُ فيهِ فلسفة الهذلي في المقدّر ولو قال « لا تدفع الموتَ » لكانت لغتُهُ صحيحة وما تغير شيءٌ من نظرهِ . ولكنَّهُ تظرَّف فقال « لا تقِهِ » للمجانسة بين الفعل والفاعل وإذْ لم يسمح لَهُ الوزن برفع المضارع جزَمَهُ في غير نهيٍ فبدلاً من (لا تقيهِ) قال لا تقِهِ ، أي أنَّهُ فضَّل قشرة المجانسة على لُباب القاعدة ، واللسان روى هذا الإخلال غير معترضٍ وعن اللسان روى البستان فزاد على الإخلال إفساد المعنى وكسر الوزن بقولِهِ .

خُطَّ لكَ ذلك في المهيـــل

★ ★ ★

(١٠٧)

الفساد الحاصل من التساهل في اللغة مثل الفساد الحاصل من التساهل في الشرائع .

الخطأ مرفوض فلا يخرَّج عليه خطأ ثانٍ ولو نطق بها كبيرٌ — العين ، عضو البَصَر ، لفظة مؤنَّثة ، فلا يجوز تذكيرها بالحمل على بَصَر ولا على طَرْف . والشاعر الذي يخِلّ بالأصول من أجل الوزن أو القافية ليس شاعراً من الطبقة التي يستشهد بها في اللغة وإن جاز أن يُذكر قولُه في مبحث فلسفي .

قال في مادة صرد — صرخد : « قال الراعي .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولَذٍّ كطعم الصَّرْخَدِيِّ طرحتُهُ عشيَّةَ خِمْسِ القومِ والعينُ عاشقُهْ

واللذّ النوم قال ابن برّي ورواهُ ابن القطّاع و « العين عاشِقَهْ » (بفتح القاف) قال والضم أصح لأنّ قبلَهُ .

وسِرْبالِ كَتّانٍ لبست جديدَهُ على الرَّحل حتى أسلمتهُ بنائقُهْ

والهاء في عاشِقُهْ تعود على النوم وذكّر العين على معنى الطَّرف كقول طفيل « والعين بالإثمد الحاريِّ مكحول » فبناءً على هذا التخريج بالحَمْل على معنى كذا يجوز أن يُقال أذناهما طويلان » على معنى مِسْمَعَيْها — أفمن أجل بنائق يقول والعين عاشق ويثبتُهُ اللسان حجة لمن يريد العَبَث بل العَيْث .

★ ★ ★

(١٠٨)

مادة ص خ د . الصُّخَّد .

قال صخرة صيخود صمّاء راسية شديدة — الملساء الصُّلبة لا تحرّك من مكانها ولا يعمل فيها الحديد : « حمراء مثل الصخرةِ الصيخودِ » قال ذو الرُّمة « يتبعن مثل الصخرةِ الصيخودِ » وفي حديث علي « ذوات الشناخيب الصُّمّ من صياخيدها .

استشهد بعليّ وذي الرُّمّة وآخر لم يُسَمِّهِ ، فما بقي عليه كان إلا أن يورد بيت حَكَم الشعراء وشيخ عكاظ .

بتكلم لو تستطيع كلامَهُ لدنت له أروى الهضاب الصُّخَّدِ

وبعد رواية البيت أن يُفسِّر الصُّخَّد أي أنه يفسح لها في اللسان .

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١٠٩)

مادة ق ذ ع — قاذَعَ .

بمعنى الشتم ، يذكر قَذَعَ (ويُنكره الأزهري) وأقذَعَ والصفات : مُقْذِع وقَذَعٌ وقذيع وقَذِع وأقذعُ بمعنى فاحش . ولكنه لا يذكر فعل قاذَعَ بمعنى شاتم أو هاجى ، وهذا الوزن (مبادلة الشتائم) وارد في شعر الذبياني :

فقبلَكَ ما شُتِمْتُ وقاذعوني فما نَزُرَ الكلامُ وما شجاني

القاموس يذكره : قاذعَهُ = فاحشَهُ وشاتمهُ .

★ ★ ★

(١١٠)

مادة ن ك ح — مرض الاسترخاء هو آفة المصابين بداء « هكذا ورد » ولو خالف المبادئ .

قال وفي حديث معاوية « لستُ بنُكَحٍ طُلَقَةٍ » أي كثير التزويج والطلاق — والمعروف أن يُقال نُكَحَة لأن فُعَلَة من أبنية المبالغة لمن يكثُرُ منهُ الشيء ولكن هكذا رُوِي — انتهى .

أفلا شجاعة فيقولَ أخطأ الراوي أو أخطأ معاوية ؟ !

★ ★ ★

(١١١)

مادة ن ي ب — ناب .

قال « الناب المسنة من النوق ولا يُقال للجمل (المذكّر) ناب » . ثم قال « أعطاهُ ثلاثة أنياب جزائرَ » . هذا تناقض فثلاثة لا تكون إلا مع المذكر وأنياب جمعٌ لمؤنث . أمطبعية ؟ فأين الناشر ؟ هذا مُعجَم ! هذا مَرْجِع !

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

(١١٢)

مادة ذ ك ر .

قال امرأة ذكِرة ومذكَّرة ومتذكِّرة = متشبّهة بالذكور .

استعمال متشبّهة صحيح لأنّ المرأة عاقلة — ويقول أيضاً وناقة مذكَّرة متشبّهة بالجمل في الخَلق والخُلق . أما هنا فاستعمال متشبّهة خطأ لأن الناقة لا تمارس فعل الإرادة والاختيار فتتشبّه بالجمل في الخَلْق والخُلْق . فالناقة المذكَّرة إنما هي الشبيهة بالجمل ولا يجوز الاعتذار بأنّهُ حمل الناقة على المرأة لأنّ هذا الحملَ هو الخطأ بعينِهِ .

★ ★ ★

(١١٣)

مادة ف ه س — فِهْرِس .

قال { عن الليث : الفِهرس = الكتاب الذي تُجمع فيهِ الكتب .
وعن الأزهري : ليس بعربيّ محض ولكنّه معرّب .

عبارة الأزهري فيها حشو — فقولهُ « ليس بعربي » كافٍ — وقولهُ « معرّب » يفيد الشيء ذاتَهُ ومحض لا تفيد شيئاً .

وأما جملة الليث فلا يفهم منها شيء — لنفرض أننا رأينا « فِهْرس الكتاب » وأردنا أن نفهم معناها من المعجم — لنضع بطريقة إبدال مساوٍ بمساويهِ كما في علم الجبر ، حدّ الليث لفهرس مكان فِهْرِس في « فهرس الكتاب » فالنتيجة تكون : الكتاب الذي تجمع فيه كتب الكتاب . فهل يُقدم عاقل على إعادة طبع اللسان وذا الهذيان فيه ؟

★ ★ ★

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

(١١٤)

مادة ن ص ر .

قال : نَصْرُ صنم وقد نفى سيبويه هذا البناء في الأسماء .

قال الأصمعي إنما هو [أي نبوخد نصّر الذي استولى على اورشليم] بُوْخَتُنصَّر — وبُوَختُ ابن ونَصَّر صَنَم وكان وُجد عند الصَّنم ولم يعرف له أب فقيل هو ابن الصنم .

متى كان الأصمعي عالماً باللغة البابلية ؟

نبو : اسم إله ومعناه العليّ .

خدّ = الحد

نصّر = أعان — حمى — فالاسم معناه : نبو يحمي الحدود .

يتبع : (سنپولو) توفيق داود قربانه

تصحيح تاريخ وفاة

نشرت مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق في الجزء الأول من المجلد الحادي والأربعين الصادر بتاريخ (كانون الثاني ١٩٦٦ م = رمضان ١٣٨٥ هـ) بحثاً بعنوان « قاسم بن ثابت السرقسطي وكتابه في غريب الحديث المسمى بالدلائل » للأستاذ التنوخي ، وقد جاء في حاشية الصفحة الرابعة من المجلة المذكورة أن النضر بن شميل كانت وفاته في سنة ٥٨١ هـ سهواً ، فقد ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان وابن خلكان في وفيات الأعيان أن وفاته كانت سنة ٢٠٣ هـ أو ٢٠٤ هـ ، وقد نبه المجمع العلمي إلى هذا الخطأ الاستاذ علي الفقيه حسن ، ولذلك ينشر المجمع هذا التصحيح التاريخي لإفادة القراء ، وليجزل للأستاذ الفاضل الشكر والثناء .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net